# الغيث الهامع من الخطب الجوامع

## مجموع خطب في أصول الدين ومحاسنه وفضائله ومزاياه ونواقضه

تأليف:

ماجد بن سليمان الرسي

شوال ١٤٤٣ هجري

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا مجموع لطيف يحوي سلسلة خطب في أصول الدين ومحاسنه وفضائله ومزاياه ونواقضه، أسميته (الغيث الهامِع[1] من الخطب الجوامع)، وذلك لما رأيت من أن خطب الجمعة لها فوائد دعوية كثيرة، ويجتمع لها المسلمون من كل مكان، ولا يختلفون على حضورها، فرأيت إعداد هذا المجموع، بقصد نفع من اطلع عليه من المسلمين، وتقريبا لمن أراد الاطلاع عليه أيضا من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي

١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

www.saaid.net/kutob

majed.alrassi@gmail.com

[1] الهامع أي السَّيَّال.

**فهرس (مجموع الخطب) وعددها ثلاث وستون خطبة**


١. سلسلة خطب في أركان الايمان الستة – ١٧ خطبة

١) الإيمان بالله

أ- خطبة في الإيمان بوجود الله

ب- خطبة في الإيمان بربوبية الله

ت- خطبة في الإيمان بوجوب إفراد الله بالعبادة

ث- خطبة في الإيمان بأسماء الله وصفاته

٢) الإيمان بالملائكة

٣) الإيمان بالكتب

٤) الإيمان بالرسل – خطبتان

٥) الإيمان باليوم الآخر – ثمان خطب

٦) الإيمان بالقدر

**********

٢. سلسلة خطب في تثبيت الإيمان بالمصطفى عليه الصلاة والسلام – ١٢ خطبة

١) شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها

٢) مقتضيات الإيمان بالمصطفى

٣) الدلائل العشرة على عظم قدر المصطفى

٤) من حقوق المصطفى طاعته

٥) من حقوق المصطفى محبته

٦) من حقوق المصطفى الحذر من معصيته

٧) من حقوق المصطفى توقير صحابته

٨) من حقوق المصطفى توقير زوجاته

٩) من حقوق المصطفى توقير آل بيته

١٠) من حقوق المصطفى الصلاة والسلام عليه

١١) فوائد الصلاة على المصطفى

١٢) ستة عشر فائدة من الهجرة النبوية


**********

٣. سلسلة خطب في نواقض الإسلام العشرة – ١٠ خطب

١) الناقض الأول – الشرك بالله

٢) الناقض الثاني – من لم يكفر المشركين

٣) الناقض الثالث – من اعتقد أن هدي المشركين أفضل من الهدي النبوي

٤) الناقض الرابع – بُغض شيء مما جاء به الرسول

٥) الناقض الخامس – الاستهزاء بشيء من أمور الدين

٦) الناقض السادس – السحر

٧) الناقض السابع – الكهانة

٨) الناقض الثامن – تولي الكفار

٩) الناقض التاسع – اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام

١٠) الناقض العاشر –الإعراض عن دين الإسلام علما وعملا

**********

٤. سلسلة خطب في خصائص الشريعة الإسلامية الأربعين – ٨ خطب

**********

٥. سلسلة خطب في أهمية الصلاة وفضائلها – ٤ خطب

١) أهمية الصلاة

٢) فضل التبكير إلى الصلاة

٣) بيان الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها

٤) الخصائص العشرة لصلاة الجمعة

**********

٦. سلسلة خطب في فضائل أزمنة العام – ٩ خطب

١) تعظيم شهر محرم وبيان فضل صوم يوم عاشوراء

٢) خصائص يوم الجمعة

٣) فضائل رمضان

أ- عشرُ حِكَم من رمضان

ب- الخصائص الثلاثون لشهر رمضان

ت- الحث على الإكثار من قراءة القرآن في رمضان

ث- الخصائص العشر لليلة القدر

ج- خطبة عيد الفطر – عشر وقفات مع عيد الفطر

٤) خصائص الأيام العشر من ذي الحجة

٥) خصائص يوم عرفة

**********

٧. خطبة في الخصائص العشر لبيت المقدس والمسجد الأقصى

**********

**خطبتان إيمانيتان**

٨. التحذير من الفساد الأخلاقي والمالي

٩. كورونا – الداء والدواء

**********

**مجموع الخطب – ستون خطبة**

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:**

**فهذا مجموع لطيف يحوي سلسلة خطب تشرح أركان الإيمان الستة، التي هي أصول الدين وقواعد الإسلام، وقد حرصت في إعدادها على الشمولية والاختصار ما استطعت، تطبيقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولِكون مدارُ خُطبه (عليه الصلاة والسلام) على حمد الله، والثناء عليه بآلائه، وأوصافِ كماله ومحامده، وتعليمِ قواعدِ الإِسلام، وذكرِ الجنَّة والنَّار والمعاد، والأمرِ بتقوى الله، وتبيينِ موارد غضبه، ومواطن رضاه، فعلى هذا كان مدار خطبه، كما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه (زاد المعاد).**

**ولِما لخطب الجمعة من فوائد دعوية كثيرة؛ رأيت إعداد هذا المجموع وغيره من مجاميع الخطب، تقريبا لهذا الفن، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.**

**وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي**

**١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري**

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن **الإيمان بالله تعالى** يتضمن أربعة أمور؛ الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى، والثاني: الإيمان بربوبيته، والثالث: الإيمان بألوهيته، والرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته، وفي هذه الخطبة سنفرد الكلام على وجود الله.

**فأما الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى فقد دلت عليه** الفطرة والعقل والشرع والحس.

**أما دلالة الفطرة** على وجوده تعالى فإن كل مخلوق قد فُطِر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ومصداق هذا من كتاب الله قوله ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾، فهذه الآية تدل على أن الإنسان مجبول بفطرته على وجود الله، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه طارىء، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُمجِّسانه.[1]

ولهذا نجد أن الإنسان بطبيعته وفطرته وبدهيته إذا أصابه الضُّر قال (يا الله)، وقد أقر المشركون في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) بوجود الله تعالى، كما قال تعالى عنهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، والآيات في هذا الباب كثيرة.

**وأما دلالة العقل** على وجود الله تعالى فلأن هذه المخلوقات سابِقها ولاحِقها لابد لها من خالقٍ أوجدها، إذ لا يمكن أن توجِد نفسَها بنفسِها، لأن العدم لم يخلُق نفسه، فإنه قبلَ وجودِه معدوم، فكيف يكون خالقًا لغيره من الموجودات؟!

كذلك فإن وجود تلك المخلوقات صدفة بغير مُوجِد ممتنع لسببين ؛ **الأول**: أن كل حادِثٍ لابد له من مُحْدِث، دلَّ على ذلك العقل والشرع، قال تعالى ﴿أم خُلِقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾.

**والثاني**: أن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض، بلا اضطراب ولا تصادم ؛ يمنع منعًا باتًا أن يكون وجودها صدفةً من غير مُوجِد، إذ

---

[1] رواه البخاري (١٣٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده، فكيف يكون منتظمًا حال بقائه وتطوره؟! استمع إلى قول الله تعالى ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾.[1]

وسُئل أعرابي فقيل له: بم عرفت ربك؟

فقال: البَعرةُ تدل على البعير، والروث على الحمير، والأثر يدل على المسير، فسماءٌ ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟

ومن عجائب خلق الله البعوضة، فقد أودع الله فيها من الحكم الشيء الكثير، فأودع الله فيها قوة الحافظة والفكر، وحاسة اللمس والبصر والشم، ومنفذ الغذاء، وأودع فيها جوفا وعروقا ومخا وعظاما، فسبحان من قدر فهدى، ولم يترك شيئا سدى.

قال أحد الشعراء مبتهلا:

يا من يرى مدَّ البعوضِ جناحها ... في ظلمةِ الليلِ البهيمِ[2] الأليلِ[3]

ويرى مناطَ[4] عروقِها في نَحرِها ... والمُخَّ من تلك العظامِ النُّحَّلِ[5]

ويرى خرير الدم في أوداجِها[6] ... متنقِّلا من مفصلٍ في مفصلِ

ويرى وصول غِذى الجنين ببطنِها ... في ظلمةِ الأحشا بغير تَمَـقُّلِ[7]

ويرى مكان الوطءِ من أقدامِها ... في سيرها وحثيثها المستعجلِ

ويرى ويسمعُ حِسَّ ما هو دونَها ... في قاع بحرٍ مظلمٍ متهوّلِ[8]

امنُن علي بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمانِ الأولِ[9]

فالحاصل أنه إذا لم يمكن أن توجِد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولا أن توجَد صدفة ؛ تعين أن يكون لها موجِد، وهو الله رب العالمين.

---

[1] انظر في هذا الباب كتاب «إبداع الخالق في نظم خلقه دليل على وحدانيته»، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الزهراني، الناشر: دار التوحيد – الرياض.

[2] البهيم هو الأسود الذي لا يخالطه لون آخر. انظر «اللسان»، مادة: بهم.

[3] أليل أي شديد الظلمة. انظر «اللسان»، مادة: ليل.

[4] المناط مِن ناطَ أي علَّق، يقال: ناطَ سِلاحه بالشجرةِ أي علقه عليها، والمناط هو ما يُعلَّق عليه الشيء، ومناط العروق في البيت المذكور هو ما تلتحم فيه العروق من جوانبها كأنها معلقة بها.

[5] النُّحَّلُ جمع نَحِيل أي رقيق ودقيق. انظر «لسان العرب»، مادة: نحل.

[6] الودْج عرق يجري فيه الدم. انظر «لسان العرب»، مادة: ودج.

[7] المُقلة هي سواد العين وبياضها، والتمقل هو تقليب العين في المنظور إليه وتحديق النظر فيها، يقال: (تمقل في البضاعة) أي قلَّب نظره فيها، ومقصود الناظم أن الله تعالى يرى ما في أحشاء البعوضة بغير كلفة.

[8] أي كثير الأهوال.

[9] ذكرها شهاب الدين أحمد الأبشيهي في كتابه «المستطرف في كل فن متستظرف» (ص ٣٧٤)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، سنة ١٤١٣ هـ .

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور، حيث قال ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾، يعني أنهم لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى.

ولهذا لما سمع جبير بن مطعم رضي الله عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ * أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾، وكان جبير يومئذ مشركًا ؛ قال : كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.[1]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

**أيها المسلمون، وأما دلالة الشرع** على وجود الله تعالى ؛ فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك، ولأن ما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وكذا ما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

وأيضا فإن ائتلاف القرآن وعدم تناقضه وتصديق بعضه بعضا ؛ يدل دلالة قاطعة على أنه من رب حكيم عليم، قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾، فهذا دليل أيضا على وجود من تكلم بالقرآن وهو الله تعالى.

**وأما دلالة الحس** على وجود الله فمن وجهين: **أحدهما**: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، إذ أن إجابة الدعاء تدل على أن هناك ربا سمع دعاء من دعاه فأجابه، قال الله تعالى ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ ، وقال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب، فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائما فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحابٍ ولا قَزَعَةٍ[2] ولا شيئا، وما بيننا وبين سَلْع[3] من بيتٍ ولا دار، قال: فطلعت من ورائه[4] سحابة مثل التُّرسِ[5]، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس سَبْتاً[6].

---

[1] رواه البخاري مفرقا، (٤٨٥٣)، (٤٠٢٣).

[2] القزعة هي القطعة من الغيم. انظر «النهاية».

[3] سلع اسم جبل بالمدينة.

[4] سَلع؛ جبل بالمدينة.

[5] الترس قطعة من الحديد مستديرة يتَّقي بها المحارب السهام. انظر «النهاية».

[6] قال ابن الأثير في «النهاية»: قيل: أراد أسبوعا، من السبت إلى السبت، وقيل: أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة.

ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب، فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها.

قال: فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام[1] والجبال والظِّراب[2] والأودية ومنابت الشجر. قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس.[3]

وما زالت إجابة الداعين أمرًا مشهودًا لمن صدق في لجوئه إلى الله تعالى وأتى بأسباب الإجابة.

**الوجه الثاني على دلالة الحس** على وجود الله : أن آيات الأنبياء التي تسمى بالمعجزات ويشاهدها الناس أو يسمعون بها ؛ برهان قاطع على وجود مرسلِهم، وهو الله تعالى، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييدًا لرسله ونصرًا لهم.

**مثال ذلك:** آية موسى (صلى الله عليه وسلم) حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر، فضربه فانفلق اثني عشر طريقًا يابسًا، والماء بينها كالجبال، قال الله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾.

**أيها المسلمون،** ولما كان الإقرار بوجود الله أمرا فطريا دل عليه الفطرة والحس ؛ قالت الرسل لأقوامهم ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾. فالحاصل من هذا كله أن الإيمان بوجود الله مركوز في الفِطر، ومعلوم بالعقل والحس والشرع، ولا ينكره إلا ملحد قد زاغ قلبه، وهم قليل في الناس بحمد الله.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

[1] الآكام جمع أكمة وهي الرابية. انظر «النهاية». قلت: والرابية معروفة، وهي المكان المرتفع، وتسمى بالربوة أيضا.

[2] الظراب جمع ظرِب، وهو الجبل الصغير. انظر «النهاية».

[3] أخرجه البخاري (١٠١٩) ومسلم (٨٩٧).

**موضوع الخطبة: الإيمان بربوبية الله**

www.saaid.net/kutob/index.htm

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن **الإيمان بالله تعالى** يتضمن أربعة أمور؛ الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى، والثاني: **الإيمان بربوبيته**، والثالث: الإيمان بألوهيته، والرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته، وفي هذه الخطبة سنفرد الكلام على **الإيمان بربوبيته**.

**عباد الله**، الإيمان بربوبية الله تعالى يعني الإيمان بأن الله وحده هو الرب لا شريك له ولا معين، والرب: من له **الخلق والملك والأمر** – أي أمر تدبير هذا الكون –، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا آمر إلا هو.

قال تعالى مبينا **انفراده بالخلق** ﴿أَلاَ لَهُ **الْخَلْقُ** وَالأَمْرُ﴾، وقال ﴿**بديع** السماوات والأرض﴾، وقال ﴿الحمد لله **فاطر** السماوات والأرض﴾.

معاشر المؤمنين، وأعظم ما خلق الله عشرة، وهي السماوات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والناس والدواب والمطر والرياح، وقد تمدح الله تعالى بخلقها كثيرا في القرآن لاسيما في أوائل بعض السور كسورة الجاثية، قال تعالى ﴿ حمٓ * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * إن في **السماوات والأرض** لآيات للمؤمنين * وفي **خلقكم** وما يبث من **دابة** آيات لقوم يوقنون * واختلاف **الليل والنهار** وما أنزل الله من السماء من **رزق** فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾.

ودليل **انفراده بالملك** قوله تعالى ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في **الملك** ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾، وقوله ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ **الْمُلْكُ** وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾.

ودليل **انفراده بالأمر** قوله تعالى ﴿ألا له الخلق **والأمر**﴾، وقال ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له **كن فيكون**﴾، وقوله ﴿وإليه يرجع **الأمر** كله﴾.

**موضوع الخطبة: الإيمان بربوبية الله**

www.saaid.net/kutob/index.htm

**أيها المسلمون**، والأمر نوعان؛ أمرٌ شرعيٌّ ديني وأمرٌ كوني، **فأمره الشرعي الديني** هو أمره المتعلق بالشرائع والنبوات، فإن الله هو وحده الذي يأمر بما شاء من الشرائع، وينسخ ما يشاء منها، بحسب ما تقتضيه حكمته جلَّ وعلا، وهو الذي يُشَرِّع للناس ما يناسبهم وما يُصلِح حالهم، وما هو مقبول عنده من العبادات والأعمال، لأنه هو الخبير بحالهم، العليم بما يصلحهم، الرحيم بهم.

- والنوع الثاني من أمر الله هو **الأمر الكوني**، وهو المتعلق بتدبير أمور الكون، فالله وحده هو الذي يأمر بجريان السحاب ونزول المطر والحياة والموت والرزق والخلق والزلازل وتفريج الكربات ونهاية العالم ونحو ذلك من الأمور التي تحدث في الكون، فإذا أمر الله بشيءٍ منها حصل لا محالة، لا مُغالب له ولا مُبطل، كما قال الله تعالى (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له **كن فيكون**) ، وقال تعالى (وما **أمرنا** إلا واحدة كلمح بالبصر)، أي: وما أمرُنا للشيء إذا أردنا حصوله إلا أن نقول قولةً واحدة وهي (كن) فيكون ذلك الشيء كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين.

فالحاصل أن أمر الله ينقسم إلى نوعين؛ أمرٌ كونيٌّ، وأمرٌ ديني شرعي، يترتب عليه أحكام الجزاء يوم القيامة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه لم يُعلم أن أحدًا من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا أن يكون مكابرًا غير معتقد لما يقول، كما حصل من فرعون حين قال لقومه ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾، وقال ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلهٍ غَيْرِي﴾، لكن ذلك ليس عن عقيدة، بل عن تَكبُّرٍ وتَجَبُّرٍ، قال الله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

ثم اعلموا رحمكم الله أن المشركين في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا يُقِرُّون بربوبية الله تعالى، فقد كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون، ولكنهم مع هذا كانوا يشركون معه غيره في العبادة، من الأصنام والأوثان، ويتوجهون لها بأنواع العبادات، من دعاء وذبح ونذر وسجود وغير ذلك، فصاروا كفارا، ولم ينفعهم إيمانهم بربوبية الله تعالى على خلقه، لأنهم لم يؤمنوا بما يستلزمه توحيد الربوبية؛ وهو توحيد الألوهية، ومِن المعلوم أن الإقرار بالربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام حتى يُضم إليه إفرادُه بالعبودية، قال تعالى في كتابه العظيم مبينا أن المشركين كانوا مقرين لله بربوبيته على خلقه ﴿قُل **لِّمَنِ الأَرْضُ** وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ **لِلَّهِ** قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُون * قُل **لِّمَنِ الأَرْضُ** وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون * سَيَقُولُونَ **لِلَّهِ** قُلْ أَفَلا

تَذَكَّرُون * قُلْ **مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم** * سَيَقُولُونَ **لِلَّهِ** قُلْ أَفَلا تَتَّقُون * قُلْ **مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ** وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون * سَيَقُولُونَ **لِلَّهِ** قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُون﴾.[1]

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

[1] انظر ما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآيات ، وكذا ما قاله الشنقيطي رحمه الله في تفسير آية يونس: ٣١ ، وآية يوسف: ١٠٦ ، وآية الإسراء: ٩ من ابتداء قوله: ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا ... الخ.

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، بأن تعبدوه وحده ولا تُشركوا به شيئا، وهو الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس، قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، والعبادة تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

قال ابن تيمية رحمه الله: «فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبـيل والمملوك، والإحسان إلى البهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حبُّ الله ورسوله، وخشيةُ الله والإنابةُ إليه، وإخلاصُ الدين له، والصبرُ لحكمه، والشكرُ لنعمته، والرضا بقضائه، والتوكلُ عليه، والرجاءُ لرحمته، والخوفُ من عذابه، وأمثال ذلك؛ هي من العبادة لله أيضًا».[1] انتهى كلامه رحمه الله.

عباد الله، لقد كانت دعوة الرُّسل – عليهم الصلاة والسلام – مُنصَبَّةً على هذا النوع من التوحيد – أي توحيد الألوهية – ، قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

وقد كان الرسل قاطبة يقولون لأقوامهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إله غَيْرُه﴾.

---

[1] نقلا من «مجموع الفتاوى» لابن تيمية رحمه الله (١٤٩/١٠ – ١٥٠) بتصرف يسير.

أيها المؤمنون، إن البرهان الأعظم على استحقاق الله تعالى لأن يُعبد وحده دون ما سواه هو تفرده تعالى بربوبية هذا الكون، لا شريك له في ذلك ولا معين، **والربوبية تشمل الخلق والملك والتدبير والرزق** ، فلا **خالق** إلا الله، ولا **مالك** إلا هو، ولا **رازق** إلا هو، ولا **آمر ومدبر** إلا هو.

قال تعالى مبينا تفرده **بالخلق** ﴿الله **خالق** كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾.

وقال تعالى مبينا تفرده **بالملك** ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ **الْمُلْكُ** وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ **مَا يَمْلِكُونَ** مِن قِطْمِيرٍ﴾، والقطمير هي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على نواة التمرة.

ودليل انفراده **بالأمر والتدبير** ﴿وإليه يُرجع **الأمر** كله﴾، فتدبير هذا الكون من إحياءٍ وإماتةٍ، ومطرٍ وجـدبٍ، وغنًى وفقرٍ، وصحةٍ ومرضٍ، وأمنٍ وخوفٍ، وغير ذلك مما يجري في هذا الكون؛ إنما هو بأمر الله تعالى.

ودليل انفراده **بالرزق** قوله تعالى ﴿إن الله هو **الرزاق** ذو القوة المتين﴾.

أيها المسلمون، وضد توحيد الألوهية الشرك في عبادته تعالى، وهو صرف شيء من العبادات لغير الله، بأن يجعلَ الإنسانُ لله شريكا يعبدُه كما يعبد الله، ويخافُه كما يخاف الله، ويتقربُ إليه بشيء من العبادات كما يتقربَ لله، كمن يعبد القبور، ويذبح لها، وينذر لها، ويطوف بها، ويتمسح بأعتابها، ويتبرك بها، معتقدا أنها تمنح الرزق، أو تنفع أو تضر، ونحو ذلك من الأفعال، فهذه من الأفعال الشركية التي تنقض إيمان العبد بأن الله وحده هو المستحق لأن يعبد دون ما سواه.

والشرك – عباد الله – هو أعظم ما نهى الله عنه، قال تعالى لنبيه ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن **أشركت ليحبطن عملك** ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾.

وقد رتب الله على الشرك عقوبة عظيمة فقال ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

أيها المؤمنون، وقد أبطل الله تعالى الشرك ببراهين شرعية وعقلية كثيرة، فأما الشرعية فمثل قوله تعالى ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

وأما البراهين العقلية على بطلان الشرك فكثيرة، أهمها اثنان:

**الأول**: أنه ليس في هذه الآلهة التي يعبدها المشركون شيء من خصائص الألوهية، فهي مخلوقة لا تَخلُق، ولا تجلب نفعًا لعابديها، ولا تدفع عنهم ضررًا، ولا تملك لهم حياة ولا موتًا، ولا تملك شيئًا من السماوات والأرض، ولا تشارك الله في ملكيتها، قال الله تعالى ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا﴾، وقال تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم من دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم

من ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

فإذا كانت هذه حال تلك الآلهة، فإن اتخاذها آلهة من أسفَهِ السَّفهِ وأبطلِ الباطل.

**والبرهان الثاني على بطلان الشرك** يا عباد الله، أن هؤلاء المشركين كانوا يُـقِرُّون بأن الله تعالى هو وحده الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يُجير[1] ولا يُجارُ عليه، وهذا يستلزم أن يوحِّدوه بالألوهية كما وحَّدوه بالربوبية، كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاء وَأَنزلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون﴾.

وبناء عليه فإن كل ما اتُّخذ إلها يُعبد من دون الله أو مع الله فعبادته باطلة، كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ **مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ** وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِير﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن أكثر العبادات التي شَرَّك الناس فيها بين الله وبين خلقه هي عبادة الدعاء، وقد جاء التأكيد في القرآن والسنة على أهمية إخلاص الدعاء لله، والنهي عن صرفه لغيره، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾، وقوله ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾، وقوله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾، وقوله تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾.

وقد جاء تقرير إفراد الله بالدعاء في نحو ثلاثمائة موضع منوعٍ في القرآن بصيغ متعددة، فالإخلاص الإخلاص في الدعاء يا عباد الله تفلحوا.

وقال (صلى الله عليه وسلم): منْ مات وهو يدعُو من دون الله نداً دخلَ النار.[2]

وفي الصحيحين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه سُئِل: أيُّ الذَّنبِ أعظمُ عندَ الله؟

قال: **أن تجعلَ للَّهِ ندًّا وهوَ خَلَقَكَ**.[3] والنِّد هو النظير والمثيل.

---

[1] يُجِير أي ينقذ، وقوله: (ولا يُجار عليه) أي لا يستطيع احد أن ينقِذ أحدا من عذابه.. انظر «لسان العرب»، مادة: جور.

[2] رواه البخاري (٤٤٩٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

[3] رواه البخاري (٤٧٦١) ومسلم (٨٦) ، واللفظ له، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فكلُّ من دعا غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئا من العبادة فقد اتخذه ندا لله، سواء كان نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات.

وقد وصف الله دعاء غيرِه بأنه باطل في موضعين من القرآن؛ الموضع الأول قوله تعالى في سورة الحج ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو **الباطل**﴾.

والموضع الثاني قوله تعالى في سورة لقمان ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه **الباطل**﴾.

أيها المسلمون، والشرك في الدعاء واقع في القديم والحديث، سواء بين المشركين الأصليين، كالنصارى الذين يدعون المسيح، أو أتباع الأديان الهندية الذين يدعون البقر، ويدعون تماثيلهم المجسمة والمنحوتة، وغيرهم كثير.

كما أن الشرك في الدعاء واقع بين بعض الطوائف المنتسبة للإسلام، كغلاة الصوفية الذي يدعون شيوخهم، ويتبركون بهم، وكالرافضة الذين يدعون آل البيت، وكالقبوريين الذين يدعون أصحاب القبور، وهم مع هذا الشرك يزعمون أنهم مسلمون، محبون للنبي صلى الله عليه وسلم، والإسلام من شركهم براء، نعوذ بالله من عمى البصائر، ونسأل الله أن يديم علينا نعمة التوحيد والسنة.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[1]، وفيه الصَّعقة[2]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[3]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[2] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[3] رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في التاسع من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

## الخطبة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بأسماء الله وصفاته له مكانة عظمى في العقيدة الإسلامية، فقد تمدح الله كثيرا في كتابه العزيز بأسمائه وصفاته، كقوله تعالى ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾، وقوله ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة.

- كما أثنى النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) على ربه في مواضع كثيرة من السنة الشريفة، ونعته فيها بنعوت الجلال وصفات الكمال.

- والإيمان بأسماء الله وصفاته يوجب للعبد خشيته، ومن ثَمَّ عبادته على الوجه الذي يُرضيه، فإن الأمر كما قيل: (من كان بالله أعرف كان له أخوف)[1]، ولهذا كان العلماء بأسماء الله وصفاته هم أخشى الناس لله تعالى، كما قال تعالى ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

- ولما كان الإيمان بأسماء الله وصفاته بهذه المكانة؛ وجب على المؤمن تحقيقه على الوجه المطلوب شرعا، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو في سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) من الأسماء والصفات على وجه الكمال اللائق به.

- أيها المؤمنون، إن تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته على ما تقدم يقتضي أمرين؛ **الأول**: فَـهمُها على ظاهرها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ولله المثل **الأعلى**﴾، أي الوصف الكامل، وقوله ﴿**ليس كمثله** شيء وهو السميع البصير﴾.

- **والأمر الثاني الذي يقتضيه الإيمان الصحيح بأسماء الله وصفاته**؛ الوقوف في أسماء الله وصفاته عند ما ورد في الكتاب والسنة، وعدم ابتداع اسم أو وصف لله لم يَرِد في أحدهما، قال الإمام أحمد: لا يوصف الله بشيء أكثرَ مما وصف به نفسه عز وجل.[2]

- عباد الله، وضِدُّ الإيمان بأسماء الله وصفاته الإلحادُ فيها، والإلحاد في اللغة هو الميل، ومنه سُمِّي اللَّحدُ في القبر لحدا، لأنه مائل إلى جانب القبر، وعليه فالإلحاد في أسماء الله وصفاته هو الميل في فهمها عن الفهم الصحيح الذي تقتضيه اللغة العربية، وفهم سلف الأمة.

---

[1] رواه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (786) عن أحمد بن عاصم الأنطاكي.

[2] رواه القاضي أبو يعلى عنه في «طبقات الحنابلة» (386/1) في ترجمة حنبل بن إسحاق.

- والإلحاد أنواع عديدة، تدور كلها إما على تحريف المعنى الصحيح إلى معنًى غير مراد، أو إبطال المعنى بالكلية، وكل ذلك منافٍ للإيمان بأسماء الله وصفاته، ومن القول على الله بلا علم، ومن البدع التي اشتد نكير السلف الصالح وأتباعهم على القائلين بها، ومن المعاصي التي توعد الله فاعليها بالعذاب عياذا بالله، قال تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها **وذروا الذين يلحدون** في أسمائه **سيجزون** ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى ﴿**ولا تقفُ ما ليس لك به علم** إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾.

- أيها المسلمون، وأشهر أنواع **الإلحاد في أسماء الله وصفاته هو التحريف**، أي تحريف معانيها عن المعنى الحقيقي، الذي تقتضيه اللغة العربية وفهم السلف الصالح لها، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأتباعهم، الذين تلقوا فهمهم عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنعِم به من فهم، والذين شَهِد لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخيرية في قوله: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.[1] فكلُّ ما خالف فهم الصحابة فليس من دين الله، بل هو منهج مخترع مُحدث، ليس من الإسلام في شيء.

ومن أمثلة التحريف في فهم أسماء الله وصفاته تفسير صفة استواء الرب على العرش باستيلائه عليه، وجَـحْـدِ أن يكون معناه هو علوه على عرشه، تعالى الله جل وعز.

- ومن أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته **التكييف**، أي طلب معرفة كيفية صفة من صفات الله تعالى ، وهذا حرام، فقد نفى الله العلم بإحاطة عباده بشيء من صفاته، قال تعالى ﴿ولا يحيطون به علما﴾، ففي هذه الآية الكريمة قطع الله الطمع عن إدراك كيفية صفاته.

وقد أنكر أئمة السلف رحمهم الله على من طلب معرفة ذلك إنكارا شديدا، فقد جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾، **فكيف استوى؟**
قال الراوي: فأطرق مالك رأسه حتى علاهُ الرُّحَضَاء[2]، ثم قال: (الاستواء غير مجهول[3]، **والكيف غير معقول**[4]، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا)، فأَمر به أن يُخرَج.[5]

- قال ابن عثيمين رحمه الله معلقا على كلام مالك ما مُحَصَّلُهُ إن كلام مالك ميزان لجميع الصفات، والذين يسألون عن كيفية الصفات سؤالهم هذا بدعة، لأن الصحابة أحرص الناس على الخير وعلى العلم بما يجب لله عز وجل من الصفات، ومع هذا لم يسألوا قط عن كيفية صفة من صفات الله عز وجل.[6] انتهى كلامه رحمه الله.

- ومن أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته **التشبيه**، كمن شبَّه يد الرب بيد المخلوقين، حاشا الله من مشابهة عباده.

---

[1] رواه البخاري (2652) ومسلم (2533) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
[2] أي العرق.
[3] أي غير مجهول المعنى، وهو العلو.
[4] أي غير معقول الكيفية، ولا تدركه العقول.
[5] رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (867، 866).
[6] بتصرف من «شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين، (100/1).

**قال** نُعَيْم بن حماد الخُزاعي – شيخ البخاري – رحمهما الله: **من شبَّه الله بخلقه فقد كفر**، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها.[1]

- أيها المؤمنون، إن فهم أسماء الله وصفاته كما جاءت بلا تحريف هو مما أجمع عليه المسلمون من علماء المذاهب الأربعة وغيرها، فقد قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني – صاحب أبي حنيفة –: **اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب** على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صفة الرب عز وجل من غير تفسيرٍ ولا وصفٍ ولا تشبيهٍ، فمن فَسَّر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وفارق الجماعة، فإنهم لم يصِفوا ولم يُفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا.[2]

- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: آمنت بكلام الله على مراد الله، وآمنت بكلام رسول الله على مراد رسول الله.[3]

- وقال ابن تيمية رحمه الله: إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات **فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها**، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رَوَوْه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله.[4] انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾: وأما قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح؛ مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من **أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل**، والظاهر المتبادر إلى أذهان المُشبِّهين منفيٌّ عن الله، لا يُشبِهُهُ شيء من خلقه، و ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نُعَيم بن حماد الخزاعي – شيخ البخاري – قال: (من شبَّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه)، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص؛ **فقد سلك سبيل الهدى**. انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال عبد الرحمٰن بن القاسم المالكي رحمه الله[5] قال: لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يُشبِّه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن يقول: (له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه)، يقف عند ما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مَثَل له ولا شبيه، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه

---

[1] «العلو» رقم 464 .

[2] «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (480/3).

[3] ذكره عبد الله بن أحمد بن قدامة (620 هـ) في كتابه «ذم التأويل» (ص 222، 256).

[4] «مجموع الفتاوى» (394/6).

[5] هو الإمام عبد الرحمٰن بن القاسم، قال عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (1149/4): أحد الأعلام، وأكبر أصحاب مالك القائمين بمذهبه ... توفي سنة إحدى وتسعين ومئة. انتهى.

مبسوطتان كما وصفها ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ كما وصف نفسه.[1] انتهى كلامه رحمه الله.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، إن العلم بمعاني أسماء الله وصفاته له فوائد جمة على عقل العبد وقلبه وجوارحه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضِيةٌ لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءَها لآثارِها من الخلق والتكوين، فلِكلِّ صفةٍ عبوديةٌ خاصةٌ، هي من موجِبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مُطَّرِدٌ في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح. فعِلْمُ العبد بتفرد الرب تعالى بالضُّر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة؛ يُثمر له عبودية التوكل عليه **باطنا**، ولوازم التوكل وثمراته **ظاهرا**.

وعِلمه[2] بسمعِه تعالى وبصرِه وعلمِه، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ يثمر له حِفظَ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يُرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياءَ باطنا، ويثمر له الحياءُ اجتناب المحرمات والقبائح.

ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبرِّه وإحسانه ورحمته؛ توجب له سعة الرجاء، وتثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه.

وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه؛ تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له أنواعا من العبودية الظاهرة هي موجِباتها.

وكذلك عِلمه بكماله وجماله وصفاته العُلى؛ يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية. **فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات**، وارتبطت بها ارتباط الخلق بها، فخلقُه سبحانه وأمرُه هو مُوجَبُ أسمائه وصفاته في العالم وآثارها ومقتضاها.[3] انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، وما كُشِف إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، اللهم ابسط الأمن في اليمن والعراق والشام وفلسطين وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الحادي والعشرين من شهر رجب لعام 1442، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: 00966505906761

---

[1] «أصول السنة»، ص 42، تحقيق أحمد بن علي القفيلي، الناشر: دار الفرقان – مصر.

[2] أي علم العبد.

[3] «مفتاح دار السعادة» (2/510-511).

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أما بعد، أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالملائكة له شأن عظيم في دين الإسلام، فهو الركن الثاني من أركان الإيمان، وهم الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه من الرسل والناس، و (الملائكة عالم غيبي مخلوقون، عابدون لله تعالى، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنَحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾، وقال ﴿وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُون * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُون﴾، ومعنى ﴿لا يستحسرون﴾ أي لا يتعبون ولا يسأمون.
- والملائكة عدد كثير لا يحصيهم إلا الله، قال تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، أي : ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا الله تعالى.

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المعراج أن النبي ﷺ رُفع له البيت المعمور في السماء، فسأل جبريل عنه فقال: هذا البيت المعمور، يُصلِّي فيه كل يوم سبعون ألف مَلَكٍ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.[1]

- أيها المؤمنون، إن الإيمان بالملائكة يتضمن ستة أمور:

**الأول**: الإيمان **بوجودهم**.

**الثاني**: **محبتهم**، ومن عاداهم فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِين﴾.

**الثالث**: **الإيمان بمن علِمنا اسمه منهم**، كجبريل، وأما من لم نعلم اسمه فنؤمن بهم إجمالا.

---

[1] أخرجه البخاري (٣٢٠٧) ومسلم (١٦٤).

**الرابع: الإيمان بما علمنا من صفاتهم الخَلقية**، كصفة جبريل، فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خُلق عليها وله ست مئة جناحٍ قد سدَّ أفق السماء.[1]

وقد يتحول المَلَكُ بأمر الله تعالى إلى هيئةِ رجلٍ، كما حصل لجبريل حين أرسله الله تعالى إلى مريم فتمثل لها بشرًا سويًا، وكذلك حين جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، جاءه بصفة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخِذيه، وسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها، فأجابه النبي ﷺ، فانطلق، ثم لما سأل الصحابة النبي ﷺ عنه قال: هذا جبريل، جاء ليعلم الناس دينهم.[2]

وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم ولوط كانوا في صورة رجال)[3].

وسيد الملائكة جبريل، وهو أعظم الملائكة وصْفاً في خَلْقه، فقد وصفه الله بأنه ﴿رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾، أي ذو مكانة عند ربه، ثم قال ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أمين﴾، أي مُطاعٍ عند سائر الملائكة، أمين على الوحي.

كما وَصفَهُ الله بالقوة الخَلقية في قوله عن نبيه محمد ﴿علَّمه شديد القوى * ذو مِرّة فاستوى﴾، أي أن الذي علَّم محمدا الوحي هو جبريل، وصفه الله بأنه شديد القوى، أي: شديد القوة الظاهرة والباطنة، قوي على تنفيذ ما أمره الله بتنفيذه، قوي على إيصال الوحي إلى الرسل، وحفظِهِ من اختلاس الشياطين له، أو إدخالهم فيه ما ليس منه، وهذا من حفظ الله لوحيه، أن أرسله مع هذا الرسول القوي الأمين.[4]

وقوله ﴿ذو مِرَّةٍ﴾، المِرّةُ هي السلامة والصحة من الآفات والعاهات الظاهرة والباطنة، وذلك يستلزم كمالَ الخِلقة وحسنَها وجمالَها، فهي القوة والصحة المتضمنة صحة وجمالا.[5]

**المقتضى الخامس من مقتضيات الإيمان بالملائكة؛ الإيمان بما علمنا من صفاتهم الخُلُقية**، ومن ذلك صفة الحياء، ودليل ذلك قول النبي ﷺ عن عثمان رضي الله عنه: ألا أستحِي من رجل **تستحي** منه الملائكة.[6]

والملائكة **تكره** ما يكرهه الله تعالى، فإنها لا تدخل بيتا فيه كلب أو تمثال، قال ﷺ : لاَ تَدْخُل المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلاَ صُورَةُ تَمَاثِيل.[7]

والملائكة **تتأذى** مما يتأذى منه بنو آدم، فقد نهى النبي ﷺ مَن أكل البصل أو الثوم أو الكُرَّاث مِن دخول المسجد، ويُلحق بها الروائح الكريهة كالدخان، قال ﷺ : مَنْ أَكَل الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ **الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى** مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَم.[8]

---

[1] رواه البخاري (٣٢٣٢، ٣٢٣٣)، ومسلم (١٧٤، ١٧٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

[2] رواه مسلم (٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[3] «شرح ثلاثة الأصول» لابن عثيمين، ص ٩٠ – ٩١، بتصرف يسير.

[4] انظر تفسير الآيات في «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان» للشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي.

[5] قاله ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١٢٩/٢)، تحقيق الفقي.

[6] رواه مسلم (٢٤٠١) عن عائشة رضي الله عنها.

[7] رواه البخاري (٣٢٢٥) ومسلم (٢١٠٦) عن أبي طلحة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

[8] رواه مسلم (٥٦٤) عن جابر رضي الله عنهما.

**السادس**: الإيمان بما علِمنا من أعمالهم العامة والخاصة التي يقومون بها امتثالا لأمر الله تعالى، فأما العامة فكتسبيح الله، والتَّعبُّد له ليلا ونهارًا بدون ملل ولا فتور، قال تعالى عنهم ﴿فالتاليات ذكرا﴾.

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة، مثل جبريلَ الأمينِ على وحي الله تعالى، يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل، وقد يتنزل أفراد من الملائكة بشيء من الوحي، قال تعالى ﴿فالمُلقيات ذكرا * عذرا أو نذرا﴾، أي: تُلقي الذِّكر على الأنبياء لأجل الإعذار – وهو قطع العذر بالتبليغ –، أو الإنذار.

ومثل ميكائيلَ الموكَلُ بالقطْرِ، أي بإنزال المطر.[1]

ومثل المَلَكِ الموكَلُ بالنفخِ في الصُّور، والمشهور أن اسمه إسرافيل[2]، والصُّور قرنٌ يُنفخُ فيه كما جاء في الحديث[3]، وذلك عند قيام الساعة وبعث الخلق.

وهؤلاء الثلاثة هم أعظم الملائكة، وهم مُوكَلون بما فيه حياة، فجبريل مُوكَلٌ بالوحي الذي فيه حياة القلوب، وميكائيل مُوكَلٌ بالقطر الذي في حياة الأرض، وإسرافيل مُوكَلٌ بالنفخ في الصور، وعنده تكون حياة الأجساد يوم المعاد.

ومن الملائكة مَلَكُ الموت، وهو المُوكَلُ بقبض الأرواح عند الموت، قال تعالى ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾.

وأما تسمية ملَكَ الموت بعزرائيل؛ فهذه التسمية لم تثبت لا في الكتاب ولا في السنة، بل الذي ثبت في القرآن تسميته بملك الموت كما في الآية الكريمة المتقدمة.

وملك الموت له أعوان من الملائكة، قال تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت **توفته رسلنا** وهم لا يُفَرِّطون﴾، فقوله ﴿رسلنا﴾ أي ملائكتنا، وهم أعوان ملك الموت، وقوله ﴿لا يفرطون﴾، أي لا يُضَيِّعون ما وُكِلَ إليهم من مهام.

ومن الملائكة ملائكةٌ سياحون في الأرض، يلتمسون حِلَقَ الذِّكر، فإذا وجدوا حَلْقَةَ علمٍ وذكرٍ تنادَوا وجلسوا وحَفُّوا أصحاب الحلْقةِ بأجنحتهم إلى السماء الدنيا.[4]

ومن الملائكة ملائكةٌ مُوكلون بالأجِنَّة في الأرحام إذا تمَّ للإنسان أربعةُ أشهرٍ في بطن أمه، فعندئذ يُرسل الله إليه مَلَكًا، ويأمرهُ بِكَتْبِ رزقِهِ وأجلِه وعملِه، وشقي هو أم سعيد.[5]

---

[1] جاء هذا في حديث رواه النسائي في «الكبرى» (٩٠٢٤)، وأحمد (٢٧٤/١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند».

[2] جزم به ابن جرير رحمه الله كما في تفسير آية الزمَر ﴿ونفخ في الصور فصعق من السماوات ومن في الأرض﴾ (الآية: ٦٨).
وانظر كلام علماء التفسير عند هذه الآية، وكذا عند قوله تعالى ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ (الأنعام: ٧٣).

[3] روى أبو داود (٤٧٤٢) والترمذي (٣٢٤٤) واللفظ له عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال أعرابي: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: قَرنٌ يُنفخُ فيه. وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٠٨٠).

[4] انظر صحيح البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

[5] انظر ما رواه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومن الملائكة ملائكةٌ مُوكلون بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها، لكل شخص ملكان، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، كما قال تعالى ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾، وقال تعالى ﴿وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين * يعلمون ما تفعلون﴾.

ومن الملائكة ملائكةٌ مُوكلون بسؤال الميت إذا وضع في قبره، ويسألانه عن ربه ودينه ونبيه.[1]

ومن الملائكة ملائكةٌ مُوكلون بخدمة أهل الجنة، قال تعالى في أهل الجنة ﴿وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم من كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار﴾.

ومن الملائكة ملائكةٌ مُوكلون بالنار، ورئيسهم هو مالك، خازن النار، أي المؤتمن عليها، قال تعالى على لسان أصحاب النار ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾.

ومن الملائكة ملكُ الجبال، الذي أتى النبي ﷺ بعدما لاقى من قومه ما لاقى، فقال له: إن شئتَ أطبقتُ عليهم الأخشبين[2]. فقال النبي ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا.[3]

ومنهم الملائكة الزاجرات للسحاب، تسوقه إلى حيث يريد الله تعالى، قال تعالى ﴿فالزاجرات زجرا﴾.

والملائكة تحب المؤمنين، وتدعو لهم، وتستغفر لهم، قال سبحانه عن حملة العرش: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقِهِم السيئات ومن تقِ السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾.

والملائكة تستغفر لمن ينتظر الصلاة في المسجد تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه.[4]

والملائكة تدعو بالمغفرة والرحمة للذين يُصلون في الصفوف الأولى في المسجد، كما قال ﷺ : إن الله وملائكته يُصلون على الصفوف الأول.[5]

والملائكة تُصلي على معلمي الناس الخير، أي تدعو لهم، فعن أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ **وَمَلاَئِكَتَهُ** وَأَهْل السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْر.[6] أي تدعو له.

والملائكة تلعن من رفع حديدة أو سلاحاً على أخيه المسلم، فعن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَال أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيه وَأُمِّهِ.[1]

---

[1] انظر حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري (١٣٧٤).

**فائدة:** جاء تسميتهما بـ «المنكر والنكير» في حديث رواه الترمذي (١٠٧١)، وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩١).

[2] الأخشبان جبلان عظيمان بمكة.

[3] رواه البخاري (٣٢٣١) ومسلم (١٧٩٥) عن عائشة رضي الله عنها.

[4] رواه أبو داود (٤٦٩)، والترمذي (٣٣٠)، والنسائي (٧٣٣)، وابن ماجه (٧٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني.

[5] رواه أبو داود (٦٧٤) والنسائي (٦٤٦) وابن ماجه (٩٩٧) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

[6] رواه الترمذي (٢٦٨٥).

والملائكة تشهد صلاة الفجر مع المؤمنين ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. وقوله ﴿وقرآن الفجر﴾ أي: صلاة الفجر، وسميت قرآنا لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، ولفضل القراءة فيها حيث تشهدها ملائكة الليل والنهار.[٢]

فالحاصل أن الملائكة تقوم بأمر الله الذي وَكَلَها به لتدبير أمور الكون، ولهذا سمَّى الله تعالى الملائكةَ رُسُلا، لأنها تقوم بما أرسلها الله به من وظائف، قال تعالى في سورة فاطر ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة **رسلا** أولي أجنحة﴾، فالملائكة مرسلة بالوحي وقبض الأرواح وتسخير الرِّياح والسَّحاب – أي سَوْقها – وكَتْبِ أعمالِ بني آدم وغير ذلك.

قال ابن تيمية رحمه الله: وأما الملائكة فأمرهم أجَلُّ، وهم رُسُلُ الله في تدبير العالم، كما قال تعالى ﴿فالمدبرات أمرا﴾، وقال ﴿فالمقسمات أمرا﴾، وقد ذكر الله تعالى في كتبه من أخبارهم وأصنافهم ما يطول وصفه، وآثارهم موجودة في العالم.[٣] انتهى كلامه.

ولِعِظمِ شأن الملائكة وما تقوم به؛ أقسم الله بهم فقال ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾، فدل هذا على شرفهم.

ومن الملائكة من هم **قائمون بعبادة الله على الدوام**، كما قال النبي ﷺ : أطَّت[٤] السماءُ وحُقَّ لها أن تَئِطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملَكٌ واضعٌ جبهته ساجدا لله.[٥] فتأمل أيها المؤمن كيف أن السماء على سعتها فإنها تضيق بالعُبَّاد من الملائكة، فسبحان الله العظيم.[٦]

وبعد، فهذه مقدمة نافعة في باب الإيمان بالملائكة، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله **أن الإيمان بالملائكة يثمرُ ثمرات جليلة منها**[٧]:

**أولا**: العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق سبحانه.

**ثانيا**: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وَكَّلَ من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

---

[١] رواه مسلم (٢٦١٦).

[٢] قاله الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسيره، باختصار وتصرف يسير.

[٣] «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٦/٢٥-٢٦).

[٤] الأطيط هو صوت الأقتاب، وهي ما يوضع على ظهور الإبل من الخشب ونحوه ليكون كالكرسي للراكب، والمعنى أن كثرة الملائكة قد أثقلت السماء حتى أطَّت. انظر «النهاية».

[٥] رواه الترمذي (٢٣١٢) وابن ماجه (٤١٩٠) وأحمد (١٧٣٢٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٢)، وكذا محققو «المسند».

[٦] انظر للمزيد من الاستفادة ما قاله ابن أبي العز الحنفي في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» في الإيمان بالملائكة، ص ٢٩٩ – ٣٠١، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

[٧] هذا الفصل منقول من «شرح الأصول الثلاثة» لابن عثيمين، ص ٩٢، بتصرف يسير.

**ثالثا:** محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن صالحي بني آدم أفضل من الملائكة، هذا قول أهل السنة والجماعة، لأن بني آدم عندهم شهوة جبلية يقاومونها ويكبحون جماحها، وعندهم نفس أمارة بالسوء، وعندهم شيطان يغويهم، بخلاف الملائكة، فهم مجبولون على طاعة الله والاستقامة لأمره، ولا تتسلط عليهم الشياطين، فمن استقام من بني آدم على طاعة الله، وكبح جماح نفسه كان خيرا من الملائكة.

- ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[1]، وفيه الصَّعقة[2]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[3]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم ارفع الظلم عنهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السادس من شهر شعبان لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

[1] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[2] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[3] رواه النسائي (١٣٧٣)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٨/٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أما بعد، أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالكتب السماوية من أصول الدين وقواعد الإسلام، وهو الركن الثالث من أركان الإيمان، وقد أرسل الله مع كل رسول كتابا، رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾.

- وقد أوجب الله تعالى الإيمان بجميع الكتب المنزلة، قال تعالى ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾. وقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ﴿وقل آمنتُ بما أنزل الله مِن كتاب﴾.

- **أيها المؤمنون، والإيمان بالكتب يتضمن سبعة أمور**[1]:

**الأول**: الإيمان بأنها أُنزلت من عند الله حقاً، كما قال تعالى في وصف المؤمنين ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته **وكتبه** ورسله﴾.

وإنزال الكتب كان من طريق الوحي، فقد أوحى الله بالكتب إلى الملك المختص بإنزال الوحي من السماء إلى الأنبياء، وهو جبريل، ثم أوحى جبريل إلى كل نبي كتابَه الخاص به.

**الثاني مما يتضمنه الإيمان بالكتب**: الإيمان بما علمنا اسمه منها، وهي ستة، صحف إبراهيم وموسى، والتوراة التي أُنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أُنزل على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أُوتيه داود عليه السلام، والقرآن الذي أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبعض العلماء يقول إن صحف موسى هي التوراة فتكون خمسة.

وأما مالم يأت ذكر اسمه من تلك الكتب فنؤمن به إجمالاً.

**الثالث مما يتضمنه الإيمان بالكتب**: الإيمان بالكتب الأصلية التي أنزلها الله على أنبيائه، وليس بما تحرف منها، فنؤمن مثلا بالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، ونؤمن بالإنجيل الذي أنزله الله على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فتلك هي التوراة وذلك هو الإنجيل، وليست الكتب المنتشرة الآن في أيدي اليهود والنصارى هي التوراة والإنجيل الأصليَّيْن اللذَين أنزلهما الله على موسى وعيسى، وإن سَمَّوها هم بذلك، بل الذي بيد أهل الكتاب إنما هي املاءات من أناس كتبوا ما سمعوه عمن قبلهم، وفيها صواب وخطأ، ثم نسبها من بعدهم إلى التوراة والإنجيل الأصليين، فتتابعت القرون على هذا الاعتقاد، فضلوا وأضلوا، وهي قطعا ليست التوراة والإنجيل الأصليَّيْن.

---

[1] يراجع «شرح ثلاثة الأصول» لابن عثيمين رحمه الله، ص ٩٤ .

ولما تعرضت كتب الأنبياء للضياع ولم تحفظ، أرسل الله نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم) بالقرآن، وحفِظه من التحريف والضياع كما قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذِّكر وإنا له لحافظون﴾، والذِّكر هو القرآن.

**الرابع مما يتضمنه الإيمان بالكتب:** تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، والأخبار التي لم تُبدل أو تُحرف من الكتب السابقة، وأما ما لم يشهد القرآن والسنة بصدقه ولا كذبه فلا نصدقه ولا نكذبه، عملا بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا (آمنا بالله ورسله)، فإن كان باطلا لم تصدقوه، وإن كان حقا لم تكذبوه)[1].

**الخامس مما يتضمنه الإيمان بالكتب:** العمل بأحكام ما لم يُنسخ منها، عملا بقول الله تعالى ﴿يريد الله ليبين لكم **ويهديكم سنن الذين من قبلكم** ويتوب عليكم﴾، وقوله تعالى ﴿أولئك الذين هدى الله **فبهداهم اقتده**﴾، ومن ذلك أحكام القصاص، كما قال تعالى عن التوراة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾، فهذا الحكم معمول به في شرعنا، لأنه لم يأت شرعنا بخلافه ولم ينسخ.

**السادس مما يتضمنه الإيمان بالكتب:** الإيمان بأنها تدعو إلى عقيدة واحدة وهي التوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

**السابع مما يتضمنه الإيمان بالكتب:** الإيمان بأن القرآن حاكمٌ ومهيمنٌ على جميع الكتب السابقة، فهي منسوخة به على وجه الإجمال، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، أي حاكمًا عليه. ويستثنى من ذلك النسخ العقائد وما أقره القرآن والسنة من الشرائع كما تقدم.

قال ابن تيمية رحمه الله: وهكذا القرآن؛ فإنه قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بيانا وتفصيلا، وبَيَّن الأدلة والبراهين على ذلك، وقَرَّر نبوة الأنبياء كلهم، ورسالة المرسلين، وقرَّر الشرائعَ الكلية التي بُعثت بها الرسل كلهم، وجادل المكذبين بالكتب والرسل بأنواع الحجج والبراهين، وبَيَّن عقوبات الله لهم ونصره لأهل الكتب المتبعين لها، وبَيَّن ما حُرِّف منها وبُدِّل، وما فَعله أهلُ الكتابِ في الكتب المتقدمة، وبَيَّن أيضا ما كتموه مما أمر الله ببيانه، وكلَ ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة، فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ما حُرِّف منها، وهو حاكم بإقرار ما أقره الله، ونَسْخِ ما نسخه الله، فهو شاهد في الخبريات، حاكم في الأمريات.[2] انتهى كلامه رحمه الله.

وقال أيضا: وأما القرآن فإنه مُستَقلٌ بنفسه، لم يُحْوِجْ أصحابه إلى كتابٍ آخر، بل اشتمل على جميع ما في الكتب من المحاسن، وعلى زيادات كثيرة لا توجد في الكتب، فلهذا كان مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، يقرر ما

---

[1] رواه أبو داود (٣٦٤٤) عن أبي نملة الأنصاري رضي الله عنه، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «السنن»، وأصل الحديث عند البخاري برقم (٤٤٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] «مجموع الفتاوى» (١٧/٤٤).

فيها من الحق ويُبْطل ما حُرِّف منها، ويَنسخ ما نسخه الله، فيُقرر الدين الحق، وهو جمهور ما فيها[1]، ويُبطل الدين المبدل الذي لم يكن فيها، والقليل[2] الذي نُسِخ فيها، فإن المنسوخ قليل جدا بالنسبة إلى المُحكم المقرر. انتهى.[3]

- **أيها المسلمون، والكتب** السماوية متفقة على أمور ستة: **أولها** أنها دعت إلى شيء واحد وهو عبادة الله وحده وترك عبادة من سواه، سواء كانت تلك المعبودات أصناما أو أشخاصا أو أنبياءً أو أحجارا أو غيرها. فدين الأنبياء واحد بهذا الاعتبار، وهو عبادة الله وحده.

**ومما اتفقت عليه الكتب السماوية** الإيمان بأصول العقيدة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

**ومما اتفقت عليه الكتب السماوية** وجوب التَّعبدِ للهِ تعالى بعبادات معينة، كالصلاة والزكاة والصوم والحج، ولكن تلك العبادات تختلف عن بعضها في كيفية أدائها بحسب الناس الذين بُعِث إليهم ذلك النبي، فالتوراة مثلا أمرت بالصلاة، وكذلك الإنجيل والقرآن، لكن كيفية الصلاة وتوقيتها يختلف بين هذه الشرائع الثلاث، وكذلك الأمر يقال بالنسبة لعبادة الصوم وغيرها من العبادات.

وأما الأحكام الشرعية التفصيلية فقد تتفق فيها الكتب من جهة العموم، وقد تختلف من جهة التفصيل، بحسب ما تقتضيه حكمة الله واختياره لما يناسب عباده الذين وُضِعت لهم تلك الشريعة، كما قال تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾، وقال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

فالطيبات من الأطعمة، فإن الله قد أحلها لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، في حين أنه حرَّم بعض الطيبات على بني إسرائيل بعدما كانت حلالا لهم، حكمة منه سبحانه وتعالى واختيارا، قال تعالى ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا﴾.

**ومما اتفقت عليه الكتب السماوية** الأمر بالعدلِ والقِسطِ، قال تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس **بالقسط**﴾.

**ومما اتفقت عليه الكتب السماوية** الأمر بحفظ الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والمال والعرض والنفس.

**ومما اتفقت عليه الكتب السماوية** الأمر بمحاسن الأخلاق والنهي عن قبيحها، فأمرت مثلا ببر الوالدين وصلة الأرحام وإكرام الضيف والعطف على الفقراء والمساكين والقول الحسن ونحو ذلك، كما أنها تنهى عن القبائح، كالظلم والعدوان وعقوق الوالدين وانتهاك الأعراض والغيبة والكذب والسَّرقة وغير ذلك.

وبعد، فهذه مقدمة نافعة في باب الإيمان بالكتب، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

---

[1] أي: غالب ما فيها.

[2] أي: وينسخ القليل.

[3] «مجموع الفتاوى» (١٩/١٨٤ - ١٨٥).

## الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله تعالى بيَّن في كتابه أن أعظم الكتب هما القرآن والتوراة، وكثيرا ما يجيء ذكـرهما في القرآن مقترنين، لأنهما أفضل الكتب، وشريعتيهما أكمل الشرائع.[1]

- عباد الله، وأعظم الكتب قاطبة هو القرآن بلا شك، ولهذا جعله الله مهيمنا على كل الكتب السماوية، وفيه من الإعجاز والبيان والعلم ما ليس في غيره من الكتب.

- والقرآن كلام الله، تكلم الله به حقيقة، ثم بلَّغه المَلَك جبريل إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم بلَّـغه النبي محمد لأصحابه، ثم حُفظ في الصدور، ثم حُفظ في الأوراق والقراطيس، ثم جُمِع القرآن في كتاب واحد في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم نُسِخت النسخ على تلك النسخة إلى يومنا هذا، وصدق الله ﴿إنا نحن نزلنا الذِّكر وإنا له لحافظون﴾.

- أيها المسلمون، وقد بين الله تعالى الحِكم العديدة من إنزال آخر تلك الكتب وهو القرآن[2]، فمن ذلك تدبُّر آياته لتحصل الذكرى لأولي الألباب، ومن ثم تحصل التقوى، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك **ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**﴾، وقوله تعالى ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرَّفنا فيه من الوعيد **لعلهم يتقون** أو يحدث لهم **ذكرا**﴾.

**ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن** البِشارة بالثواب للمتقين والإنذار بالعقاب للمعرضين، قال تعالى ﴿فإنما يسرناه بلسانك **لتبشر** به المتقين **وتنذر** به قوما لُـدًّا﴾.

**ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن** تبيين الأحكام الشرعية للناس، قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر **لتبين للناس ما نُزِّل إليهم** ولعلهم يتفكرون﴾، وقال تعالى ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا **لتبين** لهم الذي اختلفوا فيه﴾.

**ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن** تثبيت المؤمنين على الإيمان والهدى، قال تعالى ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق **ليثبت الذين آمنوا** وهدى وبشرى للمسلمين﴾.

**ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن** الحُكم بين الناس به – أي بالقرآن –، قال تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق **لتحكم بين الناس** بما أراك الله﴾، أي: بما علَّمك في هذا القرآن من العلوم.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثالث عشر من شهر شعبان لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

[1] قاله الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله في تفسيره في مقدمة تفسير سورة الإسراء.

[2] استفدت هذا الجزء من «أضواء البيان»، تفسير سورة ص، قوله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾.

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١. أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مِن رحمة الله بعباده أن **أرسل إليهم رسلا ليبلغوهم** ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، ويدُلوهم إلى ما فيه سعادتُهم في الدنيا، ونجاتُهم في الآخرة، لأن الناس مهما أوتوا من العلم والذكاء فلا يمكن أن تستقل عقولهم بتشريع عام مُوحَّد تنتظم به مصالح الأمة على أحسن ما يكون، فإن عقول البشر قاصرة، أما الله فهو الحكيم الخبير، العليم بمصالح خلقه، قال تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾، **فالرسل وسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ شرعه إليهم، قال تعالى** (يا أيها الرسول **بلغ ما أنزل إليك** من ربك).

ولما كان دور الرسل بهذه المكانة؛ كان الإيمان بهم من أصول الدين في جميع الشرائع، ومنها شريعة الإسلام، التي تنص على أن **الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان**، ولا يصح إيمان العبد إلا به، قال تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزِل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه **ورسله** لا نفرق بين أحد من رسله﴾.

٢. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **أول الرسل نوح عليه السلام**، قال تعالى ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى **نوح** والنبيين من **بعده**﴾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول: ائتوا **نوحًا**، فإنه **أولُ رسولٍ** بعثه الله إلى أهل الأرض.[١]

٣. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **آخرَ الرسل والأنبياء محمدٌ (صلى الله عليه وسلم)**، قال تعالى ﴿ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ من رجَالِكُمْ وَلَكِن رسُولَ اللَّهِ **وَخَاتَمَ النَّبِيِّين**﴾.

٤. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأنه **لم تخلُ أمة من رسول** يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحَى إليه بشريعة مَن قبله ليجددها، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا **فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً** أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾، وقال تعالى ﴿**وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ** إِلاَّ خلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

---

[١] أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، ولفظ مسلم: فيأتون نوحا عليه السلام، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ... الحديث.

٥. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **دعوة الرسل واحدة**، وهي الدعوة إلى توحيد الألوهية، وإن اختلفت شرائعهم، دل على ذلك قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه **لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾، وقال تعالى ﴿لكل جعلنا منكم **شِرعة ومنهاجا**﴾.

٦. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **الرسلَ بشر اصطفاهم الله لحمل الرسالة**، وحباهم قدرة على القيام بأعبائها والصبر على مشاقِّها، لاسيما أولو العزم منهم، قال تعالى ﴿الله **يصطفي** من الملائكة رسلا ومن **الناس**﴾.

٧. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **الرسل بشر مخلوقون**، ليس لهم من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، قال تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) – وهو سيد المرسلين وأعظمهم جاهًا ومنزلة عند الله – ﴿قُل **لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ** لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٨. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **الرسل تلحقهم خصائص البشرية** من المرض والموت والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في وصفه لربه تعالى ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا **مَرِضْتُ** فَهُوَ يَشْفِين * وَالَّذِي **يُمِيتُنِي** ثُمَّ يُحْيِينِ﴾.
وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنما أنا **بشر مثلكم**، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني.[1]

٩. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **الرسل عبيد لله، وقد وصف الله تعالى صفوة رسله بالعبودية له في سياق الثناء عليهم**، فقال عن نوح عليه السلام ﴿إِنَّهُ كَانَ **عَبْدًا** شَكُورا﴾، وقال عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ﴿وَاذْكُرْ **عِبَادَنَا** إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَار﴾، وقال عن عيسى ابن مريم ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ **عَبْدٌ** أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيل﴾، وقال عن محمد (صلى الله عليه وسلم) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى **عَبْدِهِ** لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرا﴾.
فالرسل عبيد لله، وعليه فلا يجوز أن يُصرف لهم شيء من العبادات، لا دعاء ولا ذبح ولا نذر ولا سجود ولا غيرها من العبادات، بل المستحق لذلك هو الله وحده، وهذا أمر مُجمع عليه في جميع الشرائع السماوية كما قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من **رسول** إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا **فاعبدون**﴾.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

١٠. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن من مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **الله فضَّل بعض النبيين على بعض**، كما قال تعالى ﴿ولقد **فضلنا بعض النبيين** على بعض﴾، **وأفضل الرسل هم أولو العزم وهم خمسة**؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلى الله عليهم وسلم، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن ؛ في سورة الأحزاب وفي سورة الشورى، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ

[1] رواه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

**وَمِنكَ** وَمِن **نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾، وقال تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به **نوحا** والذي أوحينا **إليك** وما وصينا به **إبراهيم وموسى وعيسى** أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾.

- وبعد أيها المؤمنون، فهذه عشرة مقتضيات من مقتضيات الإيمان بالرسل، ينبغي للمؤمن أن يعلمها ويتيقنها، حتى يكون راسخا فيها، وتكون قدمه ثابتة على طريق الإيمان، ونرجئُ الكلام في العشر المتبقية في الخطبة التالية بإذن الله، مراعاة لسنة تقصير الخطبة.
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان إيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولَذِكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في شهر شوال، مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في صفحة:
www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة في مقتضيات الإيمان بالرسل ٢/٢**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مِن رحمة الله بعباده أن **أرسل إليهم رسلا ليبلغوهم** ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، ويدُلوهم إلى ما فيه سعادتُهم في الدنيا، ونجاتُهم في الآخرة، لأن الناس مهما أوتوا من العلم والذكاء فلا يمكن أن تستقل عقولهم بتشريع عام مُوحَّد تنتظم به مصالح الأمة على أحسن ما يكون، فإن عقول البشر قاصرة، أما الله فهو الحكيم الخبير، العليم بمصالح خلقه، قال تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾، **فالرسل وسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ شرعه إليهم، قال تعالى** (يا أيها الرسول **بلغ ما أنزل إليك** من ربك).

ولما كان دور الرسل بهذه المكانة؛ كان الإيمان بهم من أصول الدين في جميع الشرائع، ومنها شريعة الإسلام، التي تنص على أن **الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان**، ولا يصح إيمان العبد إلا به، قال تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزِل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه **ورسله** لا نفرق بين أحد من رسله﴾.

أيها المسلمون، وقد تقدم في الخطبة الماضية ذكر عشرةِ مقتضيات من مقتضيات الإيمان بالرسل، وفي هذه الخطبة نكمل الكلام في المقتضيات العشرة المتبقية منها.

١. أيها المؤمنون، ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **أفضلَ الرسلِ قاطبةً هما الخليلان**، إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، لأن الله لم يتخذ خليلين إلا هما عليهما الصلاة والسلام.

٢. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **أفضل الخليلين هو محمد** (صلى الله عليه وسلم)، فقد فضله الله على جميع الخلق أولِهم وآخِرهم، الأنبياء وغيرهم، فهو إمامهم وسيدهم، كما قال (صلى الله عليه وسلم): (أنا **سيد ولد آدم** يوم القيامة)[١].

كما اختصه الله بآيات تفوق تلك التي آتاها الله غيرَه من الأنبياء، وآمن عليها أكثر ما آمن عليه البشر، وأعظمها القرآن الكريم، ومن المعلوم أن آيات الأنبياء انتهت بموتهم، أما القرآن فآية خالدة.

ومن دلائل تفضيله (صلى الله عليه وسلم) على سائر الأنبياء أن الله تعالى جمع فيه ما تفرق في غيره من الأنبياء من الخصائص، وهو الخُلَّة والكلام والنبوة والرسالة، فأما الخلة – وهي أعلى درجات المحبة – فهو خليل الله، والله خليله، وهو يشترك في هذه الخصلة مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال (صلى الله عليه وسلم): وقد اتخذ الله عز وجل **صاحبكم خليلا**.[٢]

وكذلك الكلام؛ فقد كلمه الله يوم عُرِج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس، وهو يشترك في هذه الخصلة مع موسى عليه الصلاة والسلام.

وأما وصفه بالنبوة والرسالة فمعلوم من آيات كثيرة، كقوله تعالى ﴿يا أيها **النبي** بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، وقوله ﴿وأرسلناك للناس **رسولا**﴾.

---

[١] رواه مسلم (٢٢٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢] رواه مسلم (٢٣٨٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وهذه الصفات الأربع؛ الحُلَّة والكلام والنبوة والرسالة، لم تجتمع في نبي قط إلا في نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهذا من دلائل تفضيله على سائر الأنبياء.

ومن الفوائد التي تُذكر في باب التفضيل بين الأنبياء؛ أن الأنبياء **الذين قصهم الله في كتابه، أفضل ممن لم يَقص نبأهم فيه**[1]، وذلك لشرف القرآن، فمن ذَكره الله في القرآن أعلى قدرا مِمَّن لم يذكره الله فيه.

٣. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ **الإيمان بهم جميعا من غير تفريق بينهم**، وضده الإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم الآخر ولو كان نبيا واحدا، قال تعالى في وجوب الإيمان بجميع الأنبياء ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم **لا نفرق بين أحد منهم** ونحن له مسلمون﴾.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿لا نُفَرِّق بَينَ أحد منهم﴾: لا نؤمن ببعض الأنبياء ونَكْفُر ببعض، ونتبرَّأ من بعضٍ ونتولى بعضًا، كما تبرأت اليهودُ من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرّت بغيرهما من الأنبياء، وكما تبرأت النصارَى من محمد (صلى الله عليه وسلم) وأقرّت بغيره من الأنبياء، **بل نشهد لجميعهم أنّهم كانوا رسلَ الله وأنبياءَه، بُـعِـثوا بالحق والهدى**. انتهى.

٤. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ **الإيمانُ بمن علمنا اسمَه منهم في القرآن أو صحيح السنة**، فأما القرآن فجاء فيه ذكر ستةٍ وعشرين نبيا، وهم آدمُ ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وداود وسليمان وأيوب وإلياس ويونس واليسع ولوط وإدريسُ وهودٌ وشعيبٌ وصالحٌ وذو الكِفلِ ويوسف وموسى وهارون والخِضر وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد، صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا.

وقد جاء في السُّـنَّـة ذكر نبي من الأنبياء لم يأت ذكره في القرآن، وهو يوشـــع بن نون بن إفراهيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، من أنبياء بني إسرائيل، وكان قائد بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه الصلاة والسلام.

فالحاصل أن عدد الأنبياء والرسل المذكورين في الكتاب والسنة سبعةٌ وعشرين.

وأما من لم نعلم اسمه من الأنبياء فنؤمن به إجمالا، وقد أومأ القرآن إليهم في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً من قَبْلِكَ مِنْهُم من قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم من **لم نَقْصُصْ عَلَيْك**﴾.

٥. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ **الإيمان بأن عدد رسل الله ثلاثمائة وخمسة عشر**، منهم الرسل الذين صرح القرآن والسنة بأسمائهم وقد تقدموا، والبقية لا نعلمهم، والدليل على تحديد عددهم حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أنبيٌّ كان آدم؟

قال: نعم، معلَّمٌ مكلَّم.

قال: كم بينه وبين نوح؟

قال: عشرة قرون.

قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟

---

[1] قاله الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله في تفسيره عند قول الله تعالى ﴿وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين﴾. (الأنعام: ٨٦).

قال: عشرة قرون.

قالوا: يا رسول الله، كم كانت الرسل؟

قال: ثلاثمائة وخمس عشرة، جمًّا غفيرا.[١]

٦. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ **التصديق بما صح عنهم من أخبارهم**، وهي الأخبار الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والأخبار الصحيحة التي ذكرها أصحاب السِّيَر وكتب التاريخ، والتي تتضمن قصصهم وخصائصهم، وأما الأخبار المروية عن الرسل في كتب أهل الكتاب والتي ليس لها ما يعضدها من الأخبار الصحيحة المذكورة في كتب المسلمين فهذه لا يلزم المسلم تصديقها ولا تكذيبها، إلا إن كانت منافية لما في كتب المسلمين الصحيحة فعندئذ يجب تكذيبها، والدليل على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم» الآية.[٢]

والمقصود بما أنزل إليهم هما التوراة والإنجيل الأصليان، اللذان أنزلها الله على موسى وعيسى، وليست التوراة والإنجيل المحرفة التي بأيدي اليهود والنصارى الآن.

٧. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ **الإيمان بأنهم بلَّغوا ما أرسلوا به على وَفْق ما أمرهم الله به**، وأنهم بينوه بيانا شافيا لا يسع أحدا ممن أرسلوا إليه جهله، قال تعالى ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ **المبين**﴾، وبهذا كان الرسل **حجةٌ لله على الناس**، قال تعالى ﴿رسلا مبشرين ومنذرين **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** وكان الله عزيزا حكيما﴾.

٨. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ **الإيمان بـما أيَّدهم الله به من آيات**، وتسمى أيضا براهين ودلائل، وهي الأمور الخارقة للعادة التي يجريها الله على أيديهم دلالة على نبوتهم، لئلا يبقى أمرُهم مشكلا على الناس، فإن الناس إذا رأوا رسلهم قد أُيِّـدوا بأمور فوق قدرة البشر وطاقتهم؛ عِلموا أنهم مرسلون من عند الله تعالى، فاستيقنوا أمرهم وآمنوا بهم وثبتت قلوبهم على الدين.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

٩. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن من مقتضيات الإيمان بالرسل **طاعتهم**، فإن الله تعالى أرسل الرسل بالشرائع، مع كل رسول شريعة ليطيعوه ويقتدوا به، وجعل في كل شريعة تعاليم تتضمن ما فيه صلاح الناس في عقائدهم وعباداتهم وسلوكياتهم، وأرسل خاتمهم محمد (صلى الله عليه وسلم) برسالة الإسلام، والتي هي أحسن الشرائع وأكملها، وأمر الناس بطاعته، وجعل طاعتَه مِن طاعته، قال تعالى (من يُطع الرسول فقد أطاع الله)، وقال (وإن تطيعوه تهتدوا).

---

[١] رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/٢٦٢)، واللفظ له، وقال الذهبي: على شرط مسلم، وكذا رواه الطبراني في «الكبير» (٨/١١٨-١١٩)، وفيه: (ثلاثمائة وثلاثة عشر)، وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٦٨).

[٢] رواه البخاري (٧٣٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٠. ومن مقتضيات الإيمان بالرسل؛ الإيمان بأن **الرسل غالبون دائما**، كما قال تعالى ﴿كتب الله **لأغلبن أنا ورسلي** إن الله قوي عزيز﴾، وقال (إنا **لننصر رسلنا** والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، قال الشنقيطي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: قد دلت هذه الآية الكريمة على أن رُسُلَ الله غالبون لكل من غالبهم، والغلبة نوعان: غلبةٌ **بالحجة والبيان**، وهي ثابتة لجميع الرسل، وغلبةٌ **بالسيف والسنان**، وهي ثابتة لمن أُمِر بالقتال منهم دون من لم يؤمر به.[١] انتهى كلامه رحمه الله.

وقال ابن تيمية ما محصَّله أن **ظهور** الأنبياء على من خالفهم **بالحجة والعلم** من جنس المجاهد الذي هزم عدوه، **وظهور** الأنبياء على من خالفهم **بالسيف** وغلبتَهم عليهم من جنس المجاهد الذي قتل عدوه.[٢]

وقال أيضا: لا يُعرَفُ نبيٌّ قُتِل في جهاد.[٣]

- وبعد أيها المؤمنون، فهذا تمام عشرين فائدةٍ تتعلق بمقتضيات الإيمان بالرسل، ينبغي للمؤمن أن يعلمها ويتيقنها، حتى يكونَ راسخا فيها، وتكون قدمه ثابتة على طريق الإيمان.
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولَذِكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، لإلقائها في الثامن من شهر ذي القعدة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في صفحة:
www.saaid.net/kutob

---

[١] انظر «أضواء البيان».

[٢] انظر «النبوات»، ص ٢٠٩ .

[٣] «الفتاوى» (٥٩/١).

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال الله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

وسُمِّي يوم المعاد باليوم الآخِر، لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم، كما سُمِّي هذا اليوم بيوم القيامة لأن الناس تقوم فيه لله جل وعلا، كما قال تعالى عنه ﴿يوم **يقوم الناس لرب العالمين**﴾.

**أيها المؤمنون،** إن الإيمان باليوم الآخر يتضمن ستة أمور، **أولها** النَّفخ في الصُّور، **وثانيها** بعث الخلائق، **وثالثها** حدوث علامات الساعة الكبرى الأخرى، **ورابعها** حشر الناس في أرض المحشر، **وخامسها** الحساب والجزاء، **وسادسها** دخول الجنة والنار.

١. عباد الله، **والنَّفخ في الصُّور هو أول علامات الساعة الكبرى،** وبه يكون الإيذان بيوم القيامة، والصُّور قَـرنٌ ينفُخُ فيه مَلَكُ الصُّورِ — وهو إسرافيل – نفختين، ففي الأولى يُصعقُ الخلائق كلهم ويموتون، دليله قوله تعالى ﴿وما ينظر هؤلاء إلا **صيحة واحدة** ما لها من فَواق﴾، أي: ما لها من إفاقة ورجوع للدنيا، ثم يُنفخ في الصور النفخة الثانية فيقومون من قبورهم، كما دل على ذلك قول الله تعالى ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾.
فبالنفخة الأولى يموت الأحياء، وبالنفخة الثانية يحيي الأموات.
وقد جاء في التنزيل تسمية الصور بالناقور، كما في سورة المدثر ﴿فإذا نقر في الناقور﴾.

٢. ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر **حدوث علامات الساعة الكبرى،** ومن ذلك زلزلة الأرض، كما في قوله تعالى ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾، وقوله ﴿إذا رجت الأرض رجا﴾.

ومن علامات الساعة الكبرى تَشقُّق السماء كما قال تعالى ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدِّهان﴾، أي تكون كالجلد الأحمر، لأن الوردة حمراء، والدهان هو الجلد.

وفي آية أخرى شبَّه الله السماء في ذلك اليوم بالمُهل في قوله ﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾، أي الشيء الذائب.

وفي ذلك اليوم تُطحن الجبال طحنا فتتفتت حتى تكون كالرمل المتهايل أو الصوف المنفوش، وكلا الوصفين متقارب، فأما طحن الجبال فمذكور في قوله تعالى ﴿**وبُسَّت الجبال بسا**﴾، وأما تفتتها فمذكور في قوله تعالى ﴿وتكون الجبال **كالعهن المنفوش**﴾ وقوله ﴿وكانت الجبال **كثيبا مهيلا**﴾.

وفي ذلك اليوم تُسيَّر الجبال عن أماكنها حتى تُرى كالسَّراب، قال تعالى ﴿وسُيرت الجبال فكانت **سرابا**﴾، وقال تعالى ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي **تمر مر السحاب** صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾.

ومن علامات الساعة الكبرى تكوير الشمس، قال تعالى ﴿إذا الشمس كورت﴾، وتكوير الشمس هو لَفُّها فتكون كالعمامة، ثم تُرمى فيذهب ضوؤها.[١]

ومن علامات الساعة الكبرى انكِدار النجوم، أي تساقطها بعدما كانت عالية في السماء، قال تعالى ﴿وإذا النجوم **انكدرت**﴾.

ومن علاماتها أيضا تسجير البحار فتكون نارا، قال تعالى ﴿وإذا البحار **سُجِّرت**﴾، فسبحان من بيده القدرة على قلب قوانين الطبيعة إلى خلافها بأمره الكوني القدري، قال تعالى ﴿إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾.

٣. ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر؛ **الإيمان بالبعث**، وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، والبعث حق ثابت، دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال الله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُون * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **تُبْعَثُون**﴾.

فعندئذ يقوم الناس لرب العالمين، حفاةً غير منتعلين، عراةً غير مستترين، غُرلاً غير مختونين، بُهماً، أي ليس بهم شيءٌ من العاهات التي تكون في الدنيا كالعرج والعمى ونحوها، قال الله تعالى ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ** وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِين﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

٤. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن مِن مقتضيات الإيمان باليوم الآخر الإيمان **بحشر الخلائق إلى أرض المحشر**، والحشر هو سَوقٌ الخلائق بعد بعثهم من قبورهم وجمعهم في أرض المحشر، ودليل الحشر قوله تعالى ﴿وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه **تحشرون**﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا النبي (صلى الله عليه وسلم) يخطب فقال: يا أيها الناس، إنكم **تُحشرون** إلى الله حُفاة عُراة غُرْلاً.[٢]

فيُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء، عفراء[٣]، ليس فيها مَعْلَمٌ[٤] لأحدٍ[٥]، يُسمِعُهم الداعي[٦] ويَنفُـذُهُم البصر[٧]، كما جاء ذلك في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.[٨]

---

[١] انظر تفسير ابن جرير رحمه الله للآية.

[٢] رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

[٣] عفراء أي بيضاء بياضا ليس بالناصع. انظر «النهاية».

[٤] معلم أي علامة، كعلامات الطريق ونحوه، وقيل: المعلم الأثر. انظر «النهاية» لابن الأثير رحمه الله.

[٥] انظر صحيح البخاري (٦٥٢١) ومسلم (٢٧٩٠)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

[٦] أي أنه إذا دعاهم داعٍ فإنهم يسمعونه كلهم لأن الأرض ليس فيها ما يمنع نفوذ الصوت من جدار ونحوه.

[٧] أي أن البصر يبلغ أولهم وآخرهم لاستواء الأرض وعدم تَكَوُّرِها. انظر «فتح الباري» شرح حديث (٤٧١٢).

[٨] برقم (٣٣٦١).

وفي ذلك اليوم يُحشر الإنس والجن والملائكة والبهائم، فأما حشر الإنس والجن فدليله عموم الآية المتقدمة، وأما حشر البهائم فدليله قوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم **يحشرون**﴾، وقوله تعالى ﴿وإذا الوحوش حُشرت﴾.

وأما دليل حشر الملائكة فدليله قوله تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾، فالملائكة يُحشرون يوم القيامة بين يدي الرب صفوفا، ولكنهم لا يحاسبون، لكونهم مفطورين على القيام بما أمرهم الله تعالى به وعدم عصيانه، كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

وبعد عباد الله، فهذه أربعة مقتضيات من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، لا يتحقق الإيمان باليوم الآخر إلا بالإيمان بها على سبيل الإجمال، وسيأتي الكلام على المقتضى الخامس والسادس في الخطب القادمة بإذن الله.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن من أفضل أعمالكم يوم الجمعة وليلتها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولَذِكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، لإلقائها في الخامس عشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في صفحة:
www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال الله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

**أيها المؤمنون،** تقدم الكلام في الخطبة الماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، وعلامات الساعة الكبرى، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، واليوم نتكلم بإذن الله عن بعض تفاصيل ما يحصل في أرض المحشر.

عباد الله، ومما يحصل في أرض المحشر أربعة أمور:

١. فزع الناس، ودليله قوله تعالى في مطلع سورة الحج ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾.

ومن شدة ذلك اليوم وعظيم كَرْبه؛ فإن فهوم الناس تضطرب وتطيش في تحديد مدة لبثهم في الدنيا، فمنهم من يقول ﴿إن لبثتم إلا **عشرا**﴾، ومنهم من يقول ﴿لبثنا **يوما** أو **بعض يوم** فاسأل العادين﴾، وفي آية أخرى يقول الله عنهم ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير **ساعة**﴾.

ومن شدة ذلك اليوم وعظيم هوله؛ فإن الناس يذهل بعضهم عن بعض، قال تعالى ﴿يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾.

**عباد الله،** والذين يُصيبهم الفزع يوم القيامة هم أهل المعاصي من الكافرين والمبتدعين وعصاة المؤمنين، قال تعالى ﴿وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾، أما المؤمنون الكُمَّل فلا، وهم الذين قاموا بطاعة الله واجتنبوا ما حرم الله، فمن خاف الله في الدنيا أمَّنه في الآخرة، ومن أمِنه في الدنيا أفزعه في الآخرة، وهذا من عدل الله سبحانه وتعالى، أنه لا يجمع على عبده أمنين ولا خوفين، فمن أمِنه في الدنيا أخافه في الآخرة، ومن خافه في الدنيا أمَّنه في الآخرة، قال تعالى عن المؤمنين الصادقين ﴿**لا يحزنهم** الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة﴾، وقال تعالى ﴿وهم من **فزع** يومئذ آمنون﴾، وقال تعالى ﴿أفمن يُلقى في النار خير أمَّن يأتي **آمنا** يوم القيامة﴾.

٢. ومما يكون في أرض المحشر دُنُو الشمس من الخلائق حتى تكون بمقدار مِيل، قيل مِيل المِكحلة، وقيل ميل المسافة، وسواء هذا أو ذاك فالشمس ستكون قريبة جدا من الرؤوس.[١]

فإن قيل: هل يَسلمُ أحد من الشمس؟ فالجواب نعم، هناك أصناف من الناس يَقيهُمُ الله شمس ذلك اليوم، منهم السبعة الذين يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، وهو ظِلٌّ يَخلُقه الله عز وجل، وهو ظل العرش، فيتَّقي به أصناف من

---

[١] انظر صحيح مسلم (٢٨٦٤).

الناس شمس ذلك اليوم، جعلنا الله منهم، وهم إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل قلبه معلَّق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجُلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: (إني أخاف الله)، ورجُلٌ تصدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.[١]

٣. ومما يكون في أرض المحشر ورود الناس على حوض النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي في أرض المحشر، فيشرب منه المؤمنون المستقيمون على الشريعة، ويُذاد عنه صنفان من الناس: **الأول** من ارتدوا عن الإسلام، كالذين ارتدوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومثلهم من ارتد ممن جاء بعدهم إلى يوم القيامة. **والصنف الثاني** هم أهل البدَع، سواء القولية أو العملية، فإنهم يُذادُون – أي يُطردون – عن الحوض كما تُذاد الغريبة من الإبل.[٢]

وهذا الحوض يَصُبُّ فيه مِيزابان[٣] من نَهَر الكوثر الذي بالجنة، ومعنى الكوثر الخير الكثير، وطول الحوض مسيرة شهر، فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء، ماؤه أشد بياضا من اللبن، ورائحته أطيب من المسك، ومذاقه أحلى من العسل، من يشرب منه شربة فإنه لا يظمأ بعدها أبدا، يصب فيه ميزابان من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من فضة، عرضه مثل طوله، كما بين صنعاء والمدينة.[٤]

عباد الله، وحوض النبي (صلى الله عليه وسلم) موجودٌ الآن، كما قال عليه الصلاة والسلام: وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن.[٥]

ومما ورد في أخبار الحوض أن لكل نبي حوضا، كما قال عليه الصلاة والسلام: (إن لكل نبي حوضا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ واردة)[٦]، وهذا من حكمته تعالى ورحمته بعباده، ليشرب المؤمنون السابقون من أحواض الأنبياء الذين اتبعوهم، جزاء وِفاقا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

٤. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن مِن مشاهد الحشر يوم القيامة الشفاعة العظمى، حيث إن الناس يوم القيامة يطول بهم الموقف، مؤمنِهم وكافرِهم، فيذهبون إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند ربهم لبدء الحساب، ليرى كلٌّ سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، فيعتذر عنها الأنبياء الخمسة، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، ثم يُحيلهم عيسى (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)،

---

[١] روى هذا الحديث البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢] انظر «صحيح مسلم» (٢٣٠٢).

[٣] الميزاب ويسمى أيضا بالمرزاب، وهو المجرى الذي يُعد ليسيل منه الماء من موضع عال، كسطح البيت وميزاب الكعبة. انظر «تاج العروس».

[٤] انظر الأخبار الواردة في الحوض في «صحيح البخاري»، كتاب الرقاق، باب في الحوض، وكذلك «صحيح مسلم»، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا (صلى الله عليه وسلم) وصفاته.

[٥] رواه البخاري (٦٥٩٠) ومسلم (٢٢٩٦) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

[٦] رواه الترمذي (٢٤٤٣) عن سمرة رضي الله عنه، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٥٨٩).

فيذهبون إليه فيقول: (أنا لها)، فيسجد تحت العرش ما شاء الله أن يسجد، ثم يَفتح الله عليه من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يَفْتَحهُ على أحد قبله، ثم يُقال له: (ارفع محمد، وقُل يُسمع، واشفع تُشَفَّع، وسَل تُعطَ)، فيشفع لأهل الموقف عند الله لبدء الحساب فيقبل الله شفاعته، فيبدأ الحساب وفصل القضاء بين العباد كلهم، مؤمنهم وكافرهم، من لدن آدم إلى قيام الساعة.

وهذه الشفاعة هي المقام المحمود الوارد ذكره في قوله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾، وهو المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخِرون يوم القيامة، ويغبِطونه عليه، إذ تكون له المنة على جميع الخلق في بدء الحساب، مؤمنِهم وكافرِهم، إنسِهم وجنّهم.

ولِعِظَم شأن هذه الشفاعة؛ سماها أهل العلم بالشفاعة العظمى، وهي أوَّل الشفاعات التي تكون يوم القيامة.

وبعد عباد الله، فهذه أربعة أمور مما تكون في موقف المحشر يوم القيامة، ينبغي للمسلم أن يستحضرها على الدوام ليكون على وجلٍ من الله، فينبعث للعمل الصالح، ويتوقى ما يسخط الله تعالى.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن من أفضل أعمالكم يوم الجمعة وليلتها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولَذِكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، لإلقائها في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في صفحة:
www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال الله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

**أيها المؤمنون،** تقدم الكلام في خطبتين ماضيتين عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، وعلامات الساعة الكبرى، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، واليوم نتكلم بإذن الله عن الجزاء والحساب.

١. عباد الله، الحساب والجزاء حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، والدليل على ثبوتهما قول الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا **حِسَابَهُمْ**﴾، وقوله تعالى ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ **يُجْزَى** إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا **حَاسِبِين**﴾ .

٢. والحساب والجزاء هو مقتضى الحكمة، فإن الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل، وفرض على العباد قَبول ما جاؤوا به، والعمل بما يجب العمل به، وأوجب قتال المعارضين له، وأحل دماءهم وذرياتهم ونساءهم وأموالهم، فلو لم يكن ثمة حساب ولا جزاء لكان هذا التشريع من العبثِ الذي يُنزَّه الرب الحكيم عنه.

٣. عباد الله، والحساب حسابان؛ حسابُ عَرضٍ وحسابُ مناقشةٍ وعذابٍ، يدل لهذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ليس أحد يحاسَب يوم القيامة إلا هَلَك.

فقالت عائشة: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما ذلك العرْض، وليس أحد يُناقش الحساب يوم القيامة إلا عُـذِّب.[١]

وقد جاء ذكر حال الصِّنفين في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الله يُدنِي المؤمن فيضَع عليه كَـنَفَه[٢] ويَستُرُه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟

فيقول: (نعم أيْ رب)، حتى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك قال: (سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم)، فيُعطى كتابَ حَسناتِه.[٣]

٤. وفي ذلك اليوم توزن أعمال الناس بموازين لإظهار عدل الله في الناس، قال تعالى ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾.

- فإن قيل: كيف توزن الحسنات والسيئات مع كونها أمورا معنوية؟

---

[١] رواه البخاري (٦٥٣٧) ومسلم (٢٨٧٦) عن عائشة رضي الله عنها.

[٢] كنَفه أي ستره، وقيل رحمته ولطفه. انظر «النهاية».

[٣] رواه البخاري (٢٤٤١) ومسلم (٢٧٦٨).

فالجواب أن الأعمال تنقلب أجساما حسية بقدرة الله، وهكذا غير الأعمال، فالموت مثلا أمر معنوي لا حسي، وفي يوم القيامة يؤتى به على هيئة كبش فيذبح بين الجنة والنار، ثم ينادَى: (يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلودٌ فلا موت).[١]

- فإن قيل: هل توزن أعمال المؤمنين والكافرين جميعا، أم المؤمنين فقط؟ فالجواب أن الذي يوزن في الآخرة هو أعمال المؤمنين، فإن لم تكن على المؤمن معاصٍ دخل الجنة ابتداء، وأما إن كان عليه معاصٍ عُذِّب بها، ثم يُدخِلُه الله الجنة، أو يَغفر الله له ابتداء فيدخل الجنة بلا عذاب، إما بشفاعة الشفعاء أو بِمَنِّ الله عليه. أما الكافر فلا توزن أعماله، لأن الله تعالى يجازيه بها في الدنيا بالصحة وسعة الرزق ونحو ذلك، فإذا لقي الله في الآخرة فإنه ليس له إلا النار ولو عمل من الخير ما عمل، قال تعالى ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبِط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾، وقال تعالى ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء﴾ وقال تعالى ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا﴾، فالحاصل أن الكفار والمنافقين لا يحاسبون حساب موازنة بين الحسنات والسيئات، بل يحاسبون حساب تقرير وتقريع كما تقدم في حديث ابن عمر، فيُقَـرَّرون بها ويُطْـلعون عليها، فإذا أنكروا شَهِدَت عليهم أعضاؤهم، ثم ينادى بهم على رؤوس الخلائق ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾، ثم يُزَجُّ بهم في النار عياذا بالله. وفي هذا تنبيه على سِترِ الله للمؤمن وفضحِه للكافر.

٥. معاشر المؤمنين، ومن مشاهد الحساب أن الناس إذا دُعوا إلى حسابهم جثوا على ركبهم مما أصابهم من الهم، قال تعالى في سورة الجاثية ﴿وترى كل أمة **جاثية كلُّ أمة تُدعى إلى كتابها** اليوم **تجزون** ما كنتم تعملون * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ .

أيها المؤمنون، وأول ما يحاسب عليه العبد من أعماله صلاتُهُ، فإن صَلحت صَلَحَ سائرُ عمله، وإن فسدت فَسد سائرُ عمله.

٦. وأول ما يحاسب عليه العبد فيما يتعلق بحقوق الآدميين الدماء، والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء.[٢]

٧. وفي ذلك اليوم تشهد أعضاء الإنسان عليه إذا أنكر ما عمله من السيئات، فيشهدُ عليه سمعه وبصره وجلده، قال تعالى ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاءوها **شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يكسبون** * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾ .

وقال الحسن البصري في قول الله تعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا): يا ابن آدم، أَنصَفَك مَن خَلقك، جَعَلَكَ حسيبَ نفسِك. وروى ابن جرير الطبري في «تفسيره» عن قتادة في قول الله تعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا): سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا.

---

[١] انظر صحيح البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩).

[٢] رواه البخاري (٦٥٣٣) ومسلم (١٦٧٨) عن ابن عمر رضي الله عنه.

٨. أيها المسلمون، وفي ذلك اليوم يُستثنى من الحساب سبعون ألفا، لا حساب عليهم ولا عذاب – جعلنا الله منهم – وهم المؤمنون الكُمَّل، الذين قاموا بما أوجب الله عليهم من الطاعات، وسارَعوا في الخيرات، وتركوا المحرمات والمكروهات.

وقد جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه ما يدل على أن المشمولين بهذا الفضل أكثر من هذا العدد، فعنه رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: وعدني ربي أن يُدخِلَ الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا، وثلاث حثيات من حثياته.[١]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

٩. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الحساب يشمل الجن والإنس، فإن الجن داخلون في عموم الرسالة كما هو معلوم، وهم مكلَّفون، قال تعالى ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من **الجن** والإنس في النار﴾ ، وقال في حور الجنة ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا **جان**﴾ ، فدلت الآية على أن في الجنة جِنًّا، دخلوها كما دخلها الإنس لما استجابوا لرسلهم.

١٠. عباد الله، وفي ذلك اليوم يَقتَصُّ الله من البهائمِ بعضها لبعض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لتؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.[٢] أي يُقتص للشاة التي لا قرون لها من ذات القرون التي نطحتها، فسبحان من أبهر بعدله وحكمته العقول.

وبعد عباد الله، فهذه عشرة أمور داخلة في الإيمان بالحساب والجزاء والحساب يوم القيامة، جعلنا الله ممن أخذ كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا.

ثم اعلموا رحمكم الله أن من أفضل أعمالكم يوم الجمعة وليلتها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

---

[١] أخرجه الترمذي واللفظ له (٢٤٣٧) وغيره، وصحح إسناده الألباني رحمه الله كما في «الصحيحة» (١٩٠٩).

[٢] رواه مسلم (٢٥٨٢).

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في
www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة في مقتضيات الإيمان باليوم الآخر – جزء ٨/٤ (عشرة أوصاف للجنة)**

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

**أيها المؤمنون،** تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، وعلامات الساعة الكبرى، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، واليوم نتكلم بإذن الله عما أعد الله للمؤمنين في الجنة.

١. عباد الله، ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر **الإيمان بالجنة والنار،** وأنهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم من الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خَطَرَ على قلب بشر، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾، وقال تعالى ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ .

٢. معاشر المؤمنين، **والجنة مئة درجة،** فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مئة عام، وقال عفان: كما بين السماء إلى الأرض –، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرشُ من فوقها، وإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس.[١]

٣. أيها المسلمون، **والجنة جنان متعددة،** وليست نعيما متساويا، بل النعيم فيها مُتفاوت، وأهلها يتفرقون فيها بحسب أعمالهم الصالحة، فجنتان جميع ما فيهما من ذهب، وجنتان جميع ما فيهما من فضة، كما قال تعالى في الجنتين الأُولَيين ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، ثم قال في الجنتين اللتين هما دونهما في النعيم ﴿ومِن دونهما جنتان﴾ .

روى ابن جرير الطبري بسنده في تفسير هاتين الآيتين عن أبي موسى الأشعري مرفوعا: جنتان من ذهب **للمقربين،** وجنتان من ورِق (أي فضة) **لأصحاب اليمين.**

وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن.[٢]

عباد الله، ويحسن هنا التنبيه إلى **الفرق بين السابقين وبين أصحاب اليمين،** فالسابقون هم القائمون بالفرائض والنوافل المنتهون عن المعاصي والمكروهات، وأما أصحاب اليمين (ويعبر عنهم أيضا بالأبرار) فهم القائمون بالفرائض المنتهون عن المعاصي، أما النوافل فلم يحرصوا عليها على الوجه الأكمل، وربما وقعوا في بعض المكروهات، وأما المعاصي فكلا الفريقين منكفٌّ عنها سواء كانت من الصغائر أو الكبائر، وهم يبادرون بالتوبة، ويكون حالهم بعدها أكمل من حالهم قبلها، ولكن انكفاف السابقين عنها أعظم.

---

[١] رواه أحمد (٣١٦/٥)، وصحح إسناده محققو «المسند».

[٢] رواه البخاري (٧٤٤٤) ومسلم (١٨٠).

وتفضيل السابقين على الأبرار في الثواب ظاهر سببه، فإن السابقين قد بذلوا وسعهم في طاعة الله والحذر من معصية الله، كما نفعوا غيرهم من الناس، من دعوة وأمر بمعروف ونهي عن منكر وجهاد وصدقة وإصلاح ذات البين وبناء مساجد ونحو ذلك، أما الأبرار فهم دون السابقين في ذلك.

ومن دلائل تفضيل السابقين على الأبرار قوله تعالى عن السابقين ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب﴾، وقال عن الأبرار ﴿وحُلُّوا أساور من فضة﴾.

وقد أشار الله تعالى إلى الفرق بين نعيم السابقين المقربين وبين نعيم الأبرار أصحاب اليمين في مطلع سورة الواقعة وآخرها.

٤. عباد الله، **وأهل الجنة من أهل الوصف الواحد يتفاوتون فيما بينهم**، فالسابقون المقربون يتفاوت بعضهم عن بعض في النعيم بحسب أعمالهم، وكذلك الأبرار أصحاب اليمين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدُّري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب **لتفاضل ما بينهم**. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين.[١]

٥. أيها المسلمون، **ونعيم أهل الجنة يزداد ولا يبلى**، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهِب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا.[٢]

٦. عباد الله، ومن أعظم نعيم أهل الجنة نساؤها، فقد دلت النصوص على أن لكل مؤمن في الجنة حوريتين، مع نسائه اللاتي كُنَّ معه في الدنيا، ويزيده الله من الحور العين ما شاء بحسب عمله، وقد جاء في إثبات نعيم الحور آيات وأحاديث، منها قوله تعالى (وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُون)، قال السعدي رحمه الله: الحوراء التي في عينها كحلٌ وملاحة، وحسنٌ وبهاء، والعِين: حِسان الأعين وضِخامها، وحُسن العَين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها. وقوله (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) أي كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، (المكنون) أي المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت، فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر الخاطر ويروق الناظر. انتهى.

وفي آية أخرى جاء في وصفهن قوله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان)، أي كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض.[٣]

وقال تعالى في وصف نساء الجنة في سورة الواقعة: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا)، وقوله (عُرُباً) يعني: متحببات إلى أزواجهن، وقوله (أَتْرَابا) يعني في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة.

كما وصفَهُن الله بالطهارة فقال: (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون)، قال ابن القيم: طَهُرنَ من الحيض والبول والنجو (أي الغائط) وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهُرت بواطنهن من الغَيرة وأذى الأزواج وتَجَنِّيهِن عليهم وإرادة غيرهم. انتهى.[٤]

---

[١] رواه البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (٢٨٣١).

[٢] رواه مسلم (٢٨٣٣).

[٣] رواه ابن جرير في تفسير الآية عن ابن زيد.

[٤] «روضة المحبين»، الباب التاسع عشر، ص ٣٤٨، تحقيق: محمد عزير شمس، الناشر: دار الفوائد – مكة.

كما وصفهن الله تعالى بأنهن قاصرات طرفَهن (أي أنظارهن) على أزواجهن فقال: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)، وقال: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ). قال ابن القيم رحمه الله: ووَصفُهن بأنهن (مقصورات في الخيام) أي ممنوعات من التبرج والتَّبذُّل لغير أزواجهن، بل قد قُصِرْن على أزواجهن، لا يخرجن من منازلهم، وقُصِرْنَ عليهم فلا يُرِدن سواهم، ووصفهن سبحانه بأنهن (قاصرات الطَّرف)، وهذه الصفة أكمل من الأولى، فالمرأة مِنهن قد قَصَرت طرْفها (أي نظرها) على زوجها من محبتها له ورضاها به، فلا يتجاوز طرْفها عنه إلى غيره. انتهى.[١]

وقد جاء في السنة ما تحار فيه العقول في وصف جمالهن وحسنهن، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دُرِّيّ[٢] في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض، **لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، يُرى مُخُّ سوقِهن من وراء العظم واللحم من الحسن.**[٣]

قال ابن حجر رحمه الله: المخ ما في داخل العظم، والمراد به وصفها بالصفاء البالغ، وأن ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد. انتهى.[٤]

الحور التي يَحار فيها الطرف (أي النظر)، يَبانُ مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كَبِدِ إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها (أي خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها.[٥]

وللفائدة، فقد سُئِل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل الأوصاف التي ذكرت للحور العين تشمل نساء الدنيا؟
فأجاب: الذي يظهر لي أن نساء الدنيا يكنَّ خيراً من الحور العين، حتى في الصفات الظاهرة، والله أعلم.

٧. أيها المسلمون، ومن نعيم الجنة شرابها، وهو أربعة أنواع، الماء واللبن والخمر والعسل ، كلها تجري في أنهار، يشرب منها المؤمنون، قال تعالى (مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى)، فقوله في الماء (غير آسن) أي غير متغير بطول المكث، وقوله (من خمر لذة للشاربين)، فيه تنبيه على أنها ليست مُرَّةً كخمر الدنيا بل عذبة، وجاء في آية أخرى أنه ليس فيها غول، أي لا تتسبب في وجع البطن، (ولا هم عنها يُنزَفون) أي لا تذهب عقولهم بسببها، وقوله (من عسل مصفى) فيه تنبيه إلى أنه قد صُفِّي من القذى والشوائب التي تكون عادة في العسل.

٨. ومن نعيم أهل الجنة طعامها وفاكهتها، فقد ثبت في السنة الصحيحة أن ضيافة أهل الجنة أول دخولهم لها زيادة كبد حوت، أي أطراف الكبد لأنها ألذ، وذلك في حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حبرا من أحبار اليهود جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم يختبره عن بعض المسائل، فجاء في حديثه أنه سأل فقال: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ (والتحفة هو أول ما يقدم للضيف من طعام ليلاطف ويستأنس)، قَالَ: زِيَادَةُ كَبِدِ النُّون (أي الحوت). قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ:

---

[١] «روضة المحبين»، الباب التاسع عشر، ص ٣٤٨، تحقيق: محمد عزير شمس، الناشر: دار الفوائد – مكة، باختصار يسير.

[٢] أي متلألئ.

[٣] رواه البخاري (٣٢٤٦) ومسلم (٢٨٣٤).

[٤] «فتح الباري» (٣٧٥/٦).

[٥] رواه البخاري (٢٧٩٦).

يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا. قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ... إلى آخر الحديث.[١]

وقد ورد في طعام أهل الجنة وفاكهتهم نصوص كثيرة، لا يتسع المقام لذكرها، يجمعها قوله تعالى (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون).

٩. أيها المؤمنون، وأعظم نعيم لأهل الجنة رؤية وجه الله في الآخرة، فعن صهيب الرومي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ؛ يقولُ اللهُ تعالى: تُريدون شيئًا أزيدُكم؟ فيقولونَ: ألم تُبَيِّضْ وجوهَنا؟ ألمِ تُدخلْنا الجنةَ وتُنَجِّنا من النارِ؟ فيُكشفُ الحجابُ، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظرِ إلى ربِّهم.[٢]

عباد الله، والكلام في الجنة ونعيمها يطول، ومن أراد التوسع في معرفة الجنة وأوصافها وأوصاف أهلها فعليه بكتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن قيم الجوزية رحمه الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن موسى سأل ربَّهُ فقال: يا ربِّ ما أدنى أهلِ الجنةِ منزلَةً؟ قال: هو رجلٌ يجيءُ بعدما يدْخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ فيقالُ لَهُ: ادخلِ الجنَّةَ، فيقولُ: أيْ ربِّ كيفَ وقد نزل الناسُ منازِلَهم وأخذُوا أخَذَاتِهم؟ فيقالُ لَهُ: أترْضَى أنْ يكونَ لَكَ مثلُ ملْكِ ملِكٍ مِنْ ملوكِ الدنيا؟ فيقولُ: رضيتُ ربِّ، فيقولُ: لكَ ومثْلُهُ ومثلُهُ ومثلُهُ، فقال في الخامِسَةِ: رضيتُ ربِّ، فيقولُ: هذا لَكَ وعشرةُ أمثالِهِ، ولَكَ ما اشتَهَتْ نفْسُكَ ولذَّتْ عينُكَ. **فيقولُ** رضيتُ ربِّ. قال: ربِّ فأعلاهم منزلَةً؟ قال: أولئكَ الذينَ أردْتُ، غرسْتُ كرامتَهم بيدِي، وختمْتُ عليها فلَمْ تَرَ عينٌ، ولم تسمعْ أُذُنٌ، ولم يخْطُرْ على قلْبِ بشرٍ.[٣]

١٠. **عباد الله، والجنة والنار باقيتان لا تَبِيدان ولا تَفْنَيان**، والدليل على هذا ظاهر القرآن والسنة، فقد ورد تأبيد خلود المؤمنين في الجنة وخلود الكفار في النار في عدة مواضع من القرآن، ومن قال بأنهما تفنيان فقوله ضعيف لا يُعَوَّل عليه، لأنه خلاف ظاهر النصوص، وقد خاطب الله الناس بما يفهمون، فالواجب إمرار النصوص كما جاءت بلا تحريف ولا تكلُّف.

١١. معاشر المؤمنين، **والجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن**، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعدَّت للمتقين﴾، والشاهد قوله ﴿أعدت﴾.

والدليل من السُّنةِ قولُ النبيِ (صلى الله عليه وسلم) لبلال: حدِّثني بأرجى عملٍ عمِلته عندك في الإسلام منفعةً، فإني **سمعت الليلة خَشْفَ نعليك بين يديَّ في الجنة.**[٤]

ومن الأدلة كذلك على أن الجنة مخلوقة الآن قوله (صلى الله عليه وسلم): **أُدخِلت الجنة**، فإذا فيها جَنابِذُ[٥] اللؤلؤ، وإذا ترابُها المِسك.[١]

---

[١] رواه مسلم (٣١٥).

[٢] رواه مسلم (١٨١).

[٣] رواه مسلم (١٨٩) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

[٤] رواه البخاري (١١٤٩) ومسلم (٢٤٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

[٥] الجنابذ هي القباب، واحدتها جَنبَذة.

وبعد عباد الله، فهذه عشرة أمور داخلة في الإيمان بالجنة، ينبغي لكل مؤمن أن يعلمها، لتكون الجنة منه على ذِكرٍ، فينشط للعمل، ويحذر التقاعس والكسل. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في
www.saaid.net/kutob

[١] قطعة من حديث الإسراء الطويل الذي رواه مسلم (١٦٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

**خطبة مختصرة في مقتضيات الإيمان باليوم الآخر – جزء ٨/٥ (صفة النار)**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

**أيها المؤمنون،** تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، وعلامات الساعة الكبرى، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، ونعيم الجنة، واليوم نتكلم بإذن الله عن صفة النار، أعاذنا الله منها.

١. عباد الله، ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر **الإيمان بالجنة والنار**، وأنهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، والنار دار العذاب، أعدها الله لصنفين من الناس، وهم الكفار، وأصحاب الكبائر من المؤمنين.

٢. معاشر المؤمنين، **والحكمة** من عذاب الله لأهل النار من المؤمنين تطهيرهم من الذنوب، ثم يؤويهم الله بعد ذلك لجنته، إذ الجنة طيبة فلا يدخلها إلا نفس طيبة، والذنوب نجسة، فوجب التطهير منها أولا، حكمة منه سبحانه، وقد يعفو الله عن أصحاب الكبائر المُوَحِّدين دون عذاب، قال تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، فمن عفا الله عنه فبِفضله، ومن عذَّبه فبِعدله، وأما الكافر فإن الحكمة من عذاب الله له إهانته وخزيه، ولا يترتب على ذلك تمحيص ولا تطهير، لأن الخُبث متأصل فيه لا يزول بالنار، فيبقى فيها أبد الآباد عياذا بالله.[1]

٣. والنار فيها من أنواع العذاب والنَّكال ما لا يخطر على البال، قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾.

٤. فالكافرون يبقون في النار إلى أبد، وأما عُصاة المؤمنين فيعذبون فيها – إن لم يعفُ الله عنهم – إلى أمد، يُعذَّبون فيها بقدر ذنوبهم التي وقعوا فيها، كخطايا اللسان، أو الفرج، أو قطيعة الرحم، أو السماع المحرم، أو النظر المحرم، أو أكل المال المحرم، ونحو ذلك، إلا أن النار لا تمس أعضاء السجود، وفي هذا تشريفٌ لعبادة الصلاة،

---

[1] انظر «أضواء البيان» في الكلام على تفسير قوله تعالى في سورة الجاثية ﴿ولهم عذاب مهين﴾، الآية: ٩ .

وانظر كذلك «دفع إيهام الاضطراب» في خاتمة كلامه على قول الله تعالى ﴿قال النار مثواكم فيها إلا ما شاء الله﴾، الأنعام: ١٢٨ .

فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى رُكبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حُجزَته، وهو موضع شدِّ الإزار، ومنهم من تأخذه إلى تُرقُوتِه[١]، وهو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وفي هذا دليل على تَفاوُتِ العُقوباتِ في الضَّعفِ والشِّدَّةِ، فإذا تم استحقاقهم من النار فإنهم يُخرجون منها وقد امتُحِشوا[٢]، فيُلقَونَ في نَهَرٍ بأفواهِ الجنةِ[٣] يقال له ماء الحياة، فينبُتون كما تنبُتُ الحِبَّةُ[٤] في حمِيلِ السَّيلِ، أي جانبه[٥]، فإذا طُهِّرَ عصاةُ المؤمنين من ذنوبهم أُخرِجوا إلى الجنة.

٥. وجهنم عظيمة البنيان، فظيعة المنظر، شديدة الحر، فأما عِظَم بنيانها فدليله حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زِمام[٦]، مع كل زمام سبعون ألف ملك يَجرُّونها.[٧]

٦. وأما فظاعة منظرها فمعلوم من قول الله تعالى ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾، فشرار النار في حجمه كالقَصْر، جمعُ قَصَرة، وهي أصل الشجرة[٨]، فشرارة النار المتطايرة منها كحجم الواحدة من أصول الشجر، نعوذ بالله منها.

٧. وأما شدة حرها فدليله قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم.
قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية. قال: فُضِّلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها.[٩]

٨. أيها المسلمون، ولجهنم سبعة أبواب، يدخل من كل باب من تلك الأبواب نصيب مقسوم معلوم من الناس، قال تعالى ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين * لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾.

٩. وطعام أهل النار يختلف بحسبهم، إذ أهل النار يتفاوت عذابهم فيها بحسب سيئاتهم كمًّا وكيفًا، فمِن أهل النار من طعامه الغِسلين، قال تعالى ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾، والغسلين هو ما يسيل من صديد أهل النار من غُسالة القروح.

ومنهم من طعامه الضَّريع، وهو نبات الشَّبرق اليابس، قال تعالى ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾.

ومنهم من طعامه الزَّقوم، قال تعالى ﴿إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم *كالمهل يغلي في البطون *كغلي الحميم﴾.[١٠]

---

[١] رواه مسلم (٢٨٤٥) عن سمرة بن جندب، رضي الله عنه.

[٢] أي احترقوا، والمَحْش احتراق الجلد وظهور العظم. انظر «النهاية».

[٣] أفواه جمع فُوَّهة، وأفواه الجنة أي أوائلها. قاله النووي رحمه الله في شرح حديث مسلم (١٨٣).

[٤] الحِبَّة – بكسر الحاء – بزور البقول وحب الرياحين، بخلاف الحَبة – بفتح الحاء – فهي الحنطة والشعير ونحوهما. انظر «النهاية».

[٥] انظر «صحيح البخاري» (٧٤٣٧، ٧٤٣٩) ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٦] الزِّمام هو الحبل الذي تُربط فيه الناقة ونحوها مما يُقاد. انظر «لسان العرب».

[٧] انظر «صحيح مسلم» (٢٨٤٢)، وهذا القول له حكم الرفع، كما هو معلوم عند أهل العلم بالحديث.

[٨] انظر تفسير الآية عند ابن جرير الطبري في «تفسيره».

[٩] رواه البخاري (٣٢٦٥) ومسلم (٢٨٤٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

[١٠] انظر «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب»، سورة الحاقة، قوله تعالى ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾.

والزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم، كريهة المنظر، كريهة المأكل، قال تعالى ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم * إنا جعلناها فتنة للظالمين * إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤوس الشياطين * فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون﴾.

١٠. وأما شراب أهل النار فإنهم يُسقون من الحميم – وهو الماء الحار – ويُصبُّ عليهم منه من فوق رؤوسهم، فيُعذبون به من خارج أجسامهم وفي داخل أجوافهم، فتنصهر جلودهم وتتقطع أمعاؤهم، قال تعالى ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يُصب من فوق رؤوسهم الحميم * يُصهر به ما في بطونهم والجلود﴾، وقال تعالى ﴿وسُقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم﴾.

وهناك أنواع أخرى من الأشربة يُسقى بها أهل النار، قد أشار الله تعالى إليها في قوله ﴿هذا فليذوقوه حميم وغسَّاق * وآخر من شكله أزواج﴾، والغسَّاق هو ما يَقطِرُ من جلود أهل النار.

١١. عباد الله، وأشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة أصناف؛ آل فرعون، وهم فرعون وأتباعه، ومن كفر من أصحاب المائدة، والمنافقون، والدليل على ما تقدم قول الحق تبارك وتعالى ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾، وقوله تعالى عن أصحاب المائدة ﴿فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين﴾، وقوله تعالى عن المنافقين ﴿إن المنافقين في الدَّرْك الأسفل من النار﴾.

١٢. وأهون أهل النار عذابا رجل يوضع عند قدمه جمرتان يغلي منهما دماغه.[١]

١٣. والناس كلهم يرِدون النار أي يَمُرُّون عليها، مؤمنهم وكافرهم، كما قال تعالى ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾، ولكن من أراد الله نجاته من المؤمنين فإن النار لا تمسُّه، بل يمر من فوقها على الصراط ولا تمسُّه بسوء، أما من أراد الله عذابه من عصاة المؤمنين والكافرين فإن الكلاليب المعلقة بالصراط تخطِفُه وتُلقيه في النار، فأما المؤمنون فيعذبون فيها بقدر معاصيهم ثم يخرجون إلى الجنة، وأما الكافرون فيبقون فيها أبد الآباد، وهذا هو معنى قوله تعالى في الآية بعدها ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جِثيا﴾.[٢] ومعنى الجِثِيِّ في الآية هو البُروك على الركب، وهو شرُّ الجلوس، إذ لا يجلس الرجل جاثيا إلا إذا نزل به كرب.[٣]

١٤. وأهل النار يُساقون إليها عِطاشا كما قال تعالى ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وِردا﴾، أي عِطاشا، فإن أصل الوِرد هو الاتيان إلى الماء، ولما كان الاتيان إلى الماء لا يكون إلا من عطشٍ أُطلق اسم الورد على الجماعة العطاش.

١٥. وفي ذلك اليوم يكون لأهل النار علاماتٌ تَعرفهم بها ملائكة النار، فإذا عرفَتْهُم أمسَكَتْهم بنواصيهم – والناصية هي مُقدَّم شعر الرأس – وأقدامِهِم، ثم تقذفهم في النار بقوة وعنف عياذا بالله، قال تعالى ﴿يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذُ بالنواصي والأقدام﴾، وقال تعالى ﴿يوم يُدعُّون إلى نار جهنم دعًّا﴾، ومعنى يُدعُّون أي يدفعون فيها بقوة وعنف.

---

[١] رواه البخاري (٦٥٦١) ومسلم (٢١٣) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

[٢] انظر للفائدة ما قاله الشنقيطي رحمه الله في تفسير الآية المتقدمة من سورة مريم.

[٣] انظر تفسير ابن جرير للآية الكريمة.

١٦. ومن عذاب أهل النار أنهم يُسحبون فيها على وجوههم كما في قوله تعالى ﴿يوم يُسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر﴾.

ومن عذاب أهل النار أنهم يُلبَسون ثيابا من نار كما في الآية المتقدمة ﴿فالذين كفروا قُطِّعت لهم ثياب من نار﴾، ويُلبسون أيضا أقمصةً من نحاس ملهَبٍ بالنار كما في قوله ﴿سرابيلهم من قَطِران﴾، والسرابيل هي القُمُص، جمع قميص، والقَطِران هو النحاس المذاب بالنار.

ومن عذاب أهل النار أنهم يُضربون فيها بمطارق من حديد كما قال تعالى ﴿ولهم مقامع من حديد﴾، والمقامع في اللغة جمع مِقمعة، وهي حديدة كالمحجن يُضرب بها على رأس الفيل، ومعناها في الآية مرزبة عظيمة من حديد — وتعرف في زماننا بالمطرقة – تَضرب بها خزنة النار أهلها، عياذا بالله.

١٧. والنار أعاذنا الله منها تُبصِر وتتغيظ، وتَزفِر وتَشهق ، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿إذا **رأتهم** من مكان بعيد سمعوا لها **تغيظا وزفيرا**﴾، أي إذا رأت النار الكفار وهم في المحشر سمِعوا تغيظها وهو صوتها بالغليان، وسمعوا زفيرها وشهيقها، وهما صوتان معلومان، والله أعلم بكنهِهِما. وقال تعالى (إذا ألقوا فيها سمعوا لها **شهيقا** وهي تفور * تكاد تميز من الغيظ)، أي تكاد تتقطع من غيظها، عياذا بالله.

١٨. والنار تضطرم وتخبو كما قال تعالى ﴿كلما خَبت زدناهم سعيرا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

١٩. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله تبارك وتعالى وعد النار أن يملأها، قال تعالى ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾.

٢٠. عباد الله، والنار مخلوقة الآن، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿واتقوا النار التي أُعدَّت للكافرين﴾، والشاهد قوله ﴿أعدت﴾.

ومن السنة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى عمرو بن لُحَي يَجُرُّ قُصْبَه — أي أمعاءه – في النار، وهو أول من غيَّر دين إبراهيم، وأتى بالأصنام إلى جزيرة العرب.[١]

ورأى امرأة تعذب في النار في هِرةٍ حبستها، لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض[٢].[٣]

وبعدُ عباد الله، فهذه عشرون أمرا تتعلق بالإيمان بالنار وأوصاف من يدخلها، ينبغي لكل مؤمن أن يعلمها، لتكون النار منه على ذِكرٍ، فينشط للعمل، ويَحذر الذنوب والتقاعس والكسل.

---

[١] انظر حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري (٣٥٢١) ومسلم (٢٨٥٦).

[٢] خشاش الأرض أي هوامها وحشراتها، واحدتها خشاشة. انظر «النهاية»، مادة خشش.

[٣] انظر حديث ابن عمر الذي رواه البخاري (٢٣٦٥) ومسلم (٢٢٤٢).

- اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة في مقتضيات الإيمان باليوم الآخر – جزء ٨/٦ (بعضٌ مِن مشاهد القيامة)**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

- **أيها المؤمنون**، تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، وعلامات الساعة الكبرى، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، ونعيم الجنة، وصفة النار، واليوم نتكلم بإذن الله عن بعض مشاهد القيامة.

١. **عباد الله**، ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر **الإيمان ببعض مشاهد القيامة، ومنها** تطاير الصُّحُف، أي صحائف الأعمال، فيأخذها الناس، فمنهم من يأخذها باليمين وهم أهل الاستقامة، ومنهم من يأخذها بالشمال وهم الكفار، فالمؤمن يأخذ كتابه وهو فرحٌ مستبشر، قال تعالى ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾.

وأما الكافر فيأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره، فكما أنه جعل كتاب الله وراء ظهره؛ فإنه يعطى كتابه من وراء ظهره، جزاء وفاقا، فيأخذه وهو حزين مُتحسِّر، قال تعالى ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوتَ كتابيه * ولم أدر ما حسابيه * يا ليتها كانت القاضية * ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه﴾، وقال تعالى ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره * فسوف يدعو ثبورا * ويصلى سعيرا * إنه كان في أهله مسرورا * إنه ظن أن لن يحور * بلى إن ربه كان به بصيرا﴾.

٢. **معاشر المؤمنين**، ومن مشاهد القيامة **ضرب الصِّراطِ على متنِ جهنم**، أي ظهرِها، ثم مرور الناس عليه، وتكون أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) هي أول من يُجيز من الأمم، وهو مَدحَضةٌ مَزِلَّـة، أي تزلِق عليه الأقدام ولا تثبت، عليه خطاطيف[١] وكلاليب[٢]، وحَسَكةٌ مُفلطحةٌ – أي شوكة صلبة فيها عَرضٌ واتِّساع[٣] –، على رأسها شوكةٌ عَـقَّيفَةٌ – أي ملتوية كالصنارة[٤] – تكون بنَــجدٍ، يُقال لها السَّعدان، فإذا مرَّ الناس على الصراط صاروا ثلاثة أصناف: إما ناجٍ مُسَلّمٌ، أو ناجٍ مخدوشٌ، أو مكدوسٌ – أي مدفوعٌ – في نار جهنم، فالخطاطيف والكلاليب والأشواك ينجو منها أناس ويسلمون من خدشِها وإمساكِها، وهم المؤمنون الكُمَّل الذين قاموا بطاعة الله واجتنبوا معصيته.

**أيها المسلمون**، والصنف الثاني من الناس هم من تخدِشُهم الكلاليب ولكن يَسلَمون من إمساكها بهم ويعبُرون الصراط، وهم الذين عندهم معاصٍ لم تستوجب دخول النار، بل الخدش هو عقوبتهم في الآخرة فحسْب ثم ينجون.

والصنف الثالث هم الذين تخطِفُهم الكلاليب وتهوي بهم في النار بدفع وقوة، وهؤلاء هم المؤمنون الذين استحقوا دخول النار بسبب ما عندهم من المعاصي والكبائر، وكذلك المنافقون، فالكلاليب تخطِفُهم وتهوي بهم في نار جهنم عياذا بالله، فأما المؤمنون فيعذبون فيها بقدر معاصيهم ثم يُخرجون منها، وأما المنافقون فيخلدون في الدرك الأسفل من النار، وأما الكفار فيُساقون إلى النار سوقا قبل أن يُضرب الصراط على متن جهنم، قال تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا)، وقال تعالى عن فرعون (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود)، فتتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد، كالأصنام والشمس والقمر، فترد النار مع معبوداتها، تَعرِض لهم كأنها سراب، يَحطِمُ بعضها بعضا، فيتساقطون فيها، حمانا الله من ذلك.[٥]

عباد الله، وسُرعةُ الناس على الصِّراط ليست باختيارهم، ولا بقوة أجسادهم، بل بحسب أعمالهم، كما جاء في الحديث (تجري بهم أعمالهم)[٦]، فمن كان عمله صالحا حسناً مرَّ سريعا، فمنهم من يَمُرُّ على الصِّراط كطرف العين، ومنهم من يَمُرُّ كالبرق، ومنهم من يَمُرُّ كالريح، ومنهم من يَمُرُّ كالطير، ومنهم من يَمُرُّ كأجاويدِ[٧] الخيل والرِّكاب، ومنهم من يمر كعدو الرجال، حتى يَمُرَّ آخرهم يُسحبُ سحباً، وأما من ساء عمله مرَّ بطيئا، وربما خَطَفته الكلاليب إن كان ممن استحق النار.[٨]

---

[١] خطاطيف جمع خطَّاف، وهو الحديدة المعوجة كالكلوب، يُختطف بها الشيء. انظر «النهاية».

[٢] الكلاليب جمع كلُّوب، بتشديد اللام، وهو حديدة معوجة الرأس. انظر «النهاية».

[٣] انظر «النهاية» و «لسان العرب».

[٤] انظر «النهاية».

[٥] انظر «صحيح البخاري» (٧٤٣٧) ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذلك «صحيح البخاري» (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[٦] انظر «صحيح مسلم» (١٩٥) عن حذيفة رضي الله عنه.

[٧] أجاويد جمع جواد، وهو الفرس السابق الجيد. انظر «النهاية».

[٨] انظر دليل ما تقدم في صحيح البخاري (٧٤٣٧) وصحيح مسلم (١٨٢).

٣. **أيها المؤمنون**، ومن مشاهد القيامة **وقوف أناس من المؤمنين على قنطرة بين الجنة والنار**، ففي ذلك اليوم يقف المؤمنون الذين عُذِّبوا في النار بعد خروجهم منها على قنطرةٍ – أي جسرٍ – بين الجنة والنار ليتخلصوا مما علِق بقلوبهم من الغِلِّ والحسد والبغضاء، فلا يدخلون الجنة إلا وقد طَهُرت قلوبهم، فقد أخرج البخاري رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يَخلُصُ المؤمنون من النار[١]، فيُحبَسون على قنطرةٍ بين الجنة والنار، فيُقتصُّ لبعضهم من بعضٍ مظالمَ كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده؛ لأحدُهم أهدى بمنزِلِه في الجنة مِنهُ بمنزلِهِ كان في الدنيا.[٢] قال ابن تيمية رحـــمه الله: فالنفوس الخبيثة لا تصلح أن تكون في الجنة الطيبة التي ليس فيها من الخَبَث شيء، فالنفوس الخبيثة لا تصلح أن تكون في الجنة الطيبة.[٣]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

٤. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن من مشاهد القيامة **شفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة**، وهي أربع شفاعات غير الشفاعة العظمى التي تقدم ذكرها في خطبة ماضية، **فأولها** شفاعتُه (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين في دخول الجنة، فإن المؤمنين إذا أتوا الجنة وجدوا أبوابها مغلقة، فعندئذ يطرق النبي (صلى الله عليه وسلم) باب الجنة، فيقول خازن الجنة[٤]: من أنت؟ فيقول: محمد. فيقول: بك أُمِرتُ **لا أفتحُ لأحدٍ قبلك**.[٥]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياءِ تَبَعاً**[٦].[٧]

فالنبي (صلى الله عليه وسلم) هو أول من يدخل الجنة، ولا يدخلها أحد قبله، وفي هذا إظهارٌ لشرف النبي (صلى الله عليه وسلم) وشرف أمته، في كونه أول داخل للجنة، وكون أمته أول من يدخل الجنة من الأمم.

---

[١] أي يسلَمون منها فيخرجون بعدما نشِبوا فيها. انظر «لسان العرب».

[٢] رواه البخاري (٦٥٣٥).

[٣] انظر «فتاوى ابن تيمية» (١٤/٣٤٤)، باختصار.

[٤] الخازن هو الحافظ للشيء، وقد اشتُهر تسمية خازن الجنة بـ «رضوان»، وهذا لا دليل صحيح عليه، والصواب تسميته بخازن الجنة كما جاء في الحديث، أفادني بها الشيخ محمد بن علي آدم الأثيوبي رحمه الله.

[٥] رواه مسلم (١٩٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[٦] أي أتباعا من الناس.

[٧] رواه مسلم (١٩٦) واللفظ له، وأحمد (٣/١٤٠)، والدارمي في المقدمة، باب ما أعطي النبي من الفضل.

**وثاني** شفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعته لمن لا حِساب عليهم يوم القيامة في دخول الجنة، ودليلها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل في الشفاعة، وفيه: يا محمد، أدخِل من أمتك **من لا حِساب عليهم** من الباب الأيمن من أبواب الجنة[١].[٢]

**وثالث** شفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعته لعصاة المؤمنين ممن دخلوا النار بسبب معاصيهم في الخروج منها، وهي التي عناها (صلى الله عليه وسلم) في قوله: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي **شفاعةً لأمتي** في الآخرة)[٣]، وكذا في قوله (صلى الله عليه وسلم): **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**.[٤]

**والشفاعة الرابعة**؛ شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لعمه أبي طالب لتخفيف العذاب عنه، لأنه كان يدافع عنه ويرد عنه أذى المشركين، فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): ما أغنيتَ عن عمِّك؟ فوالله كان يحوطُك ويغضَبُ لك. قال: هو في ضَحْضاحٍ[٥] من نار، ولولا أنا لكان في الدَّرْكِ الأسفل من النار.[٦]

وبعد عباد الله، فهذه أربع مشاهد من مشاهد القيامة، **تطاير الصحف، وضرب الصِّراطِ على متنِ جهنم، ووقوف أناس من المؤمنين على قنطرة بين الجنة والنار**، وشفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) الخمس[٧] التي سيقوم بها يوم القيامة.

اللهم ارزقنا شفاعة نبيك محمد (صلى الله عليه وسلم) في الآخرة.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم ارزقنا حبك، وحب كل عمل يقربنا إليك.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم. رب اغفر لنا ذنوبنا كلها، دِقَّها وجُلَّها، وأولها وآخرها، وعلانيتها وسرها. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

---

[١] قلت: في هذا تنبيه لفضلهم، فإن للجنة سبعة أبواب كما جاء في التنزيل ﴿لها سبعة أبواب﴾، وكونهم يدخلون من الباب الأيمن منها فيه تنبيه لفضلهم، فإن فضل التيامن معلوم في الإسلام.

[٢] رواه البخاري (٤٧١٢).

[٣] رواه البخاري (٦٣٠٤) ومسلم (١٩٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٤] رواه الترمذي (٢٤٣٥)، وأبو داود (٤٧٣٩)، وأحمد (٢١٣/٣) وصححه الألباني في المشكاة (٥٥٩٨ – ٥٥٩٩) عن أنس رضي الله عنه.

[٥] قال ابن لأثير في «النهاية»: الضَّحضاح في الأصل: ما رقَّ من الماء على وجه الأرض، ما يبلغ الكعبين، واستعير هنا للنار.

[٦] رواه البخاري (٣٨٨٣) ومسلم (٢٠٩) وأحمد (٢٠٦/١).

[٧] وانظر «تهذيب السنن» لابن القيم، كتاب السنة، باب في الشفاعة، (٢٢٦٩/٥)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، في الحادي والعشرين من شهر محرم لعام ١٤٤٣، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما). أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

**أيها المؤمنون،** تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، وعلامات الساعة الكبرى، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، ونعيم الجنة، وصفة النار، وبعض مشاهد القيامة، واليوم نتكلم بإذن الله عن أنواع الشفاعات يوم القيامة.

**عباد الله،** ومما يكون يوم القيامة شفاعة الشفعاء لمن استحقها، والشفعاء ستة: الرسل والمؤمنون والشهداء والأفراط والملائكة والقرآن.

١. فأما **شفاعة الرسل للمؤمنين** من أتباعهم فتتعلق بمن دخلوا النار بسبب ذنوبهم أن يخرجوا منها، ودليلها حديث جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا مُيِّز أهل الجنة وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، **قامت الرسل فشَفَعوا،** فيقول: انطلِقوا – أو اذهبوا – فمن عرفتم فأخرجوه، فيخرجونهم قد امتُحِشوا[١]، فيُلقُونهم في نَهَرٍ – أو على نَهَرٍ – يقال له «الحياة»، فتسقط محاشُّهُم[٢] على حافةِ النَّهَرِ ويَخرُجون بِيضاً مثل الثَّعارير[٣]، ثم **يَشفعون** فيقول: (اذهبوا – أو انطلقوا – فمن وجدتم في قلبه مِثقالَ قيراطٍ[٤] من إيمان فأخرِجوهم)، قال: فيُخرِجون بشرا ثم **يشفعون،** فيقول: (اذهبوا – أو انطلقوا – فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردلة[٥] من إيمان فأخرِجوه) ... الحديث.[٦]

---

١ المَحْشُ هو احتراق الجلد وظهور العظم. انظر «لسان العرب».

٢ أي ما احترق منهم.

٣ الثعارير: نبات القِثّاء الصغار، شُبِّهوا بها لأن القثاء ينمو سريعا، وقيل غيره. انظر «النهاية».

٤ القيراط: معيار في الوزن، يعادل اليوم وزن أربع قمحات. انظر «المعجم الوسيط».

٥ الخردل نبات عشبي، منه بزور يُتبل بها الطعام، واحدتها خردلة، يضرب بها المثل في الصغر. انظر «المعجم الوسيط».

٦ رواه البخاري (٦٥٥٨)، وأحمد (٣/٣٢٥) واللفظ له.

ومن الأدلة أيضا على شفاعة الرسل للمؤمنين الذين في النار حديث حذيفة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يقول إبراهيم يوم القيامة: يا ربَّاه، فيقول جل وعلا: يا لَبَّيْكاه. فيقول إبراهيم: (يا رب، حَرَّقْتَ بَنِيَّ)، فيقول: أخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة أو شعيرة من إيمان.[١]

٢. عباد الله، والنوع الثاني من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ **شفاعة المؤمنين الذين في الجنة لإخوانهم المؤمنين الذين في النار في الخروج منها**، ودليلها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ... حتى إذا خَلَصَ المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق **من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار**، يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون. فيقال لهم: (أخرجوا من عرفتم)، فتُحَرَّم صُوَرُهم على النار[٢]، فيُخرِجون خلقا كثيرا، قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: (ربنا، ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به)، فيقول: ارجِعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خيرٍ فأخرِجوه، فيُخرِجون خلقا كثيرا، ثم يقولون: (ربنا، لم نَذَرْ فيها أحدا مِمن أمرتنا به)، ثم يقول: (ارجِعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقالَ نصف دينارٍ من خير فأخرِجوه)، فيُخرِجون خلقا كثيرا، ثم يقولون: (ربنا، لم نَذَرْ فيها مِمن أمرتنا أحدا)، ثم يقول: (ارجِعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرِجوه)، فيُخرِجون خلقا كثيرا، ثم يقولون: (ربنا، لم نَذَرْ فيها خيرا). وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾.[٣]

٣. عباد الله، والنوع الثالث من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ **شفاعة الملائكة لعُصاة المؤمنين في الخروج من النار، ثم يُخرج الله تعالى أقواما من النار تَكرُّما منه بلا شفاعةٍ من أحد**، فبعد الشفاعات المذكورة يقول الله عز وجل: **شفَعَت الملائكة**، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين (وفي لفظ: **وبقيت شفاعتي**)، فيقبض قبضة من النار فيُخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط، قد عادوا حُمَماً[٤]، فيُلقيهم في نَهَرٍ في أفواه الجنة يقال له نَهَرُ الحياة، فيخرجون كما تخرج الحِبَّةُ في حَمِيل السَّيل.[٥]

وفي حديث جابر رضي الله عنهما قال: يقول الله عز وجل: ... أنا الآن أُخرج بعلمي ورحمتي. قال: فيُخرِجُ أضعافَ ما أخرجوا وأضعافَه، فيُكتبُ في رقابهم «عتقاء الله عز وجل»، ثم يدخلون الجنة، فيسمون فيها «الجهنَّميين».[٦]

---

١ رواه ابن حبان (٧٣٧٨)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه عليه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٢ أي تُحرَّم أجسام المؤمنين الذين هم من أهل الجنة على النار فلا يؤذيهم حرها إذا دخلوها لإخراج إخوانهم المؤمنين منها.

٣ رواه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

٤ الحُمم هي الفحم، واحدتها حُممة. انظر «لسان العرب».

٥ رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) واللفظ له، عن أبي سعيد، وما بين القوسين من لفظ البخاري.

٦ رواه أحمد (٣/٣٢٥)، وصححه محققو «المسند»، وقالوا: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٤. عباد الله، والنوع الرابع من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ شفاعة الشُّهداء لإخوانهم المؤمنين، ودليلها حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دَفعةٍ[١]، ويَرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويَأمنُ من الفزع الأكبر، ويوضعُ على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتةُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزَوَّجُ اثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، **ويُشَفَّعُ في سبعين من أقاربه**.[٢]

٥. عباد الله، والنوع الخامس من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ **شفاعة الأفراط لوالِدِيهم**، والفَرَط هو الطفل الذي مات دون البلوغ، ودليلها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما من مسلمَين يموت بينهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحِنْثَ[٣] إلا أدخلهم الله بفضل رحمته إياهم الجنة. قال: يقال لهم: أُدخلوا الجنة. فيقولون: حتى **يدخل آباؤنا**. فيقال: **ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم**.[٤]

٦. عباد الله، والنوع السادس من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ **شفاعة القرآن للمؤمنين**، ودليلها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة **شفيعا لأصحابه**، اقرؤوا الزَّهراوين؛ البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غَيايتان[٥] أو كأنهما فِرْقان من طيرٍ صوافَّ[٦]، **تُحاجَّان عن أصحابهما**.[٧]

- وبعد، عباد الله، فهذه ستة أنواع من الشفاعات التي تكون يوم القيامة، يستفيد منها المؤمنون الذين دخلوا النار في الخروج منها، ومن لم يدخل النار في دخول الجنة.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا **أن** هذه الشفاعات المذكورة لا ينالها كل أحد، بل من تحقق فيه شرطا الشفاعة قَبِل اللهُ الشفاعة فيه، ومن لا فلا، وهذه الشفاعة هي

---

١ أي دفقة من دمه.

٢ رواه الترمذي (١٦٦٣) وابن ماجه (٢٧٩٩) وأحمد (١٣١/٤)، وصححه الألباني في «الجنائز»، ص ٥٠، سنة ١٤١٢ هـ.

٣ أي البلوغ.

٤ رواه النسائي (١٨٧٥)، وأحمد (٥١٠/٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٨٠).

٥ الغمامة معروفة، والغياية هي كلُّ ما أظلّ الإنسانَ فوق رأسه. انظر «النهاية».

٦ فِرقان أي قطعتان، وصوافُّ جمع صافَّةٍ، أي باسطاتٌ أجنحتها في الطيران. انظر «المعجم الوسيط».

٧ رواه مسلم (٨٠٤) وأحمد (٢٤٩/٥).

التي تسمى بالشفاعة المثبتة، أي ثابتٌ تحققها، وشرطا الشفاعة هما: **إذنُ اللهِ للشافعِ أن يشفعَ**، ودليل هذا الشرط قوله تعالى ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا **بإذنه**﴾، وقوله تعالى ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن **أذن له**﴾.[١]

**والشرط الثاني: رِضى الله عن المشفوعِ له**، ودليل هذا الشرط قوله تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن **ارتضى**﴾، وقوله تعالى ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمٰن **ورضي** له قولا﴾.

وقد جمع الله هٰذين الشرطين في قوله تعالى ﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن **يأذن** الله لمن يشاء **ويرضى**﴾.

ومما يدل على أن الشفاعة لا تكون إلا بعد الرضى عن المشفوع له؛ أن إبراهيم عليه السلام سيشفع لأبيه آزر ولكن لن يَقبلَ اللهُ شفاعتَهُ لكونه من المشركين، مع أن الشافع هو إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمٰن.

- معاشر المؤمنين، ومما ينبغي أن يُعلمَ أنَّ رِضى الله عن العبدِ لا يكون إلا بتحقيق التوحيد الذي هو إخلاص العبادات له سبحانه، من صلاة ودعاء وذبح ونذر وغير ذلك، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ... وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة، إن شاء الله، من مات من أمتي **لم يشرك بالله شيئا**.[٢]

فهذا الحديث وأشباهه يدل على اشتراط إخلاص العبادات كلها لله من دعاء وغيره لمن أراد أن يكون ممن سَعِدَ بشفاعة الشفعاء يوم القيامة، أما من وقع في الشرك كدعاء المخلوقين أو الذبح لهم والنذر ونحو ذلك فإنه لن يشفع له أحد ولو فعل ما فعل، وحتى لو شفع له أحد فإن شفاعته ليست مقبولة ولو كان الشافع له هو الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأن الشرك من موانع الشفاعة.

- اللهم ارزقنا شفاعة الشفعاء في الآخرة. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم ارزقنا حبك، وحب كل عمل يقربنا إليك. اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم. رب اغفر لنا ذنوبنا كلها، دِقَّها وجُلَّها، وأولها وآخرها، وعلانيتها وسرها. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، في التاسع والعشرين من شهر محرم لعام ١٤٤٣، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

---

١ نصَّ القرآنُ في واحدٍ وعشرينَ موضعا على نفيِ حصولِ الشفاعةِ يوم القيامةِ إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، انظر «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، مادة شفع.

٢ رواه الترمذي (٣٦٠٢)، وقال حديث حسن صحيح.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما). أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**أيها المسلمون**، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون * فتعالى الله الملك الحق﴾.

**أيها المؤمنون**، تقدم الكلام في خطبٍ سبعة ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، وعلامات الساعة الكبرى، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، ونعيم الجنة، وصفة النار، وبعض مشاهد القيامة، ثم عن أنواع الشفاعات يوم القيامة، وفي هذه الخطبة نتكلم بإذن الله عما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر، وهو **الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه**.

- **عباد الله**، الفتنة هي السؤال والاختبار، والمقصود بفتنة القبر سؤال الميت بعد دفنه عن ربه وعن دينه وعن نبيه، فإن كانت الجنازة صالحة ثبَّتها الله عند السؤال فوُفِّقت للإجابة الصحيحة، وإن كانت طالحة لم تُوفَّق للإجابة فعُذِّبت عياذا بالله.

وقد ورد في إثبات سؤال الميت في قبره أحاديث ثلاثة:

- **الأول**: ما رواه البخاري عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن العبد إذا وُضِع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قَرعَ نعالِهِم؛ أتاه مَلَكان فيُقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل، لمحمد (صلى الله عليه وسلم)؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيُقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة. فيراهما جميعا. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: (لا دَريت ولا تَليت)، ويُضرب بمطارقَ من حديدٍ ضربةً، فيَصيحُ صيحةً يسمعُها من يَليهِ[1] غيرُ الثَّقَلين[2].[3]

---

[1] الذي يظهر من كلام ابن حجر رحمه الله في «الفتح» أن المقصود بقوله (من يليه) أي الحيوانات، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار: (يسمَعُهُ كل دابة إلا الثقلين).

[2] الثقلان هما الإنس والجن، قال ابن حجر في شرح الحديث: لأنهم كالثُّقل على وجه الأرض.

[3] رواه البخاري (١٣٧٤).

- **ومن الأدلة على ثبوت** سؤال الميت في قبره حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن الملكين يأتيان الميت المؤمن بعد دفنه فيُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيقولان له: وما عِلمُك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدّقت. فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي، فأفرِشوه من الجنة[١]، وألبِسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال: فيأتيه من رَوْحِها[٢] وطيبها، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره. قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسُرُّك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجِع إلى أهلي ومالي.

ثم قال في الكافر: ويأتيه ملكان فيُجلِسانه فيقولان له: من ربك؟ **فيقول: هاه، هاه، لا أدري**. فيقولان له: ما دينك؟ **فيقول: هاه، هاه، لا أدري**. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ **فيقول: هاه، هاه، لا أدري**. فينادي منادٍ من السماء أن كذَبَ، فأفرشوا له من النار، وافتحوا له باب إلى النار، فيأتيه من حرّها وسَمومها، ويُضيَّق عليه قبرُه حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُنتِنُ الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول: من أنت، فوجهُك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث. فيقول: ربِّ لا تُـقِم الساعة.[٣]

- **عباد الله، والدليل الثالث على ثبوت** سؤال الميت في قبره ما رواه البخاري في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ... ولقد أوحِي إليَّ أنكم تُفتنون في القبور مثل – أو قريبا من فتنة الدجال، يؤتى أحدكم فيُقال له: ما عِلمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول: محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا. فيقال له: نم صالحا، فقد علِمنا إن كنت لموقِنا. وأما المنافق أو المرتاب – لا أدري أيتهما قالت أسماء – فيقول: لا أدري، سمِعت الناس يقولون شيئا فقلته.[٤]

فدلَّت هذه الأحاديث الثلاثة على أن الميت يُسأل في قبره، فالمؤمن يثبته الله عند السؤال ويوفقه للإجابة الصحيحة، ولو كان من أهل المعاصي، كما قال تعالى ﴿يُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾، وأما الكافر والمنافق فلا يُجيبان، فيعاملهما الله بما يستحقان.

- معاشر المؤمنين، **والأمر الثاني مما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر؛ عذاب القبر ونعيمه**، ودليل ذلك حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ اللهَ أن يُسمِعَكُم من عذابِ القبرِ الذي أسمعُ منه. ثم أقبل بوجهِهِ فقال: تعوَّذوا بالله من عذاب النار. فقالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. **فقال: تعوَّذوا بالله**

---

[١] أي اجعلوا له فراشا من الجنة.

[٢] قال الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح»: (مِن رَوحها) ؛ أي بعض رَوحها، والروح بفتح الراء ؛ الراحة ونسيم الريح.

[٣] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٢٨٧) في حديث طويل، وأبو داود (٤٧٥٣)، وصحح إسناده محققو «المسند» وقالوا: رجاله رجال الصحيح، وكذا صححه الألباني كما في «صحيح الجامع» (١٦٧٦) و «مشكاة المصابيح» (١٦٣٠).

[٤] أخرجه البخاري (١٠٥٣)، والشك في اللفظين من عند هشام بن عروة.

**من عذاب القبر. فقالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر.** قال: تعوَّذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن. قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: تعوَّذوا بالله من فتنة الدجال.قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا تشهَّدَ أحدُكم فليَسْتعذ بالله من أربعٍ، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، **ومن عذاب القبر**، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرِّ فتنة المسيح الدجال.[٢]

- **عباد الله،** وعذاب القبر يكون لطائفتين من الناس؛ عصاة المؤمنين، والكافرين، ودليل الأول حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) على قبرين، فقال: أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يَستَتِر[٣] من بولِه.[٤] فالنميمة من كبائر الذنوب، وكذلك عدم التنزه من البول، استحق مرتكبهما عذاب القبر بقدر ذنوبهما تمحيصا لهما، وكذلك غير هٰذين الذنبين من الذنوب، يعذب بقَدْره في قبره، لأن القبر دار جزاء.

- وأما الدليل على عذاب القبر للكافرين فقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ والملائكة بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ **الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ** عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، فقوله ﴿اليوم تجزون﴾ دليل على أنهم سيباشَرون العذاب فورا.

وقال تعالى في آل فرعون ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آل فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، فقوله ﴿غدوا وعشيا﴾ أي قبل قيام الساعة، لأنه قال بعدها ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾، ففرَّق بين العذاب الذي يكون قبل قيام الساعة والذي يكون في حينها.

- وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ووجه الدلالة من الآية قول الله على لسان الملائكة ﴿**وأبشروا بالجنة**﴾، وهذا يكون حال التَّوفِّي وخُروج الروح، فالبشارة بالجنة حال التوفِّي وخروج الروح يعد من النعيم، وهو الشاهد.

- ومن أدلة القرآن على نعيم القبر قوله تعالى ﴿**فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ** * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ * فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾. ووجه الدلالة من الآية أن هذه البشارة بنعيم الرَّوح[٥] والريحان وجنةِ النعيم يكون **إذا بلغت الروح الحلقوم** كما دلت عليه الآية، وهذا فيه دلالة على النعيم الذي يلقاه الإنسان يكون مبدؤه عند موته، وهو أول نعيم القبر.

- ومن أدلة القرآن على نعيم القبر قوله تعالى ﴿كذلك يجزي الله المتقين * الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم **ادخلوا الجنة** بما كنتم تعملون﴾، ووجه الدلالة من الآية قوله تعالى على لسان الملائكة حال توفيهم للمؤمنين: ﴿ادخلوا الجنة﴾.

---

[١] رواه مسلم (٢٨٦٧).

[٢] رواه البخاري (١٣٧٧) ومسلم (٥٨٨)، واللفظ لمسلم.

[٣] أي لا يجعل بينه وبين بوله سترة، فيصيب الثوب نجاسة بوله.

[٤] رواه البخاري (٢١٦) ومسلم (٢٩٢)، واللفظ لمسلم.

[٥] الرَّوح هو الراحة، وقد تقدم بيان معنى (الروح)، وانظر تفسير ابن كثير للآيات المتقدمة.

- ومن الأدلة كذلك على بشارة المؤمن بالنعيم قُبَيل خروج روحه قوله تعالى ﴿يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي﴾.
- وقد دلت السنة على أن المؤمن يُبشر بالنعيم قبل خروج روحه، كما في حديث البراء بن عازب المتقدم، وفيه قول الملكين للمؤمن بعدما يجيب الملكين على أسئلة القبر: (أيتها النفس الطيبة، أُخرُجي إلى مغفرة من الله ورضوان)، فتفرَح الروح وتخرُج خروجا سهلا، ثم قال: ثم ينادي مناد من السماء أن صَدَقَ عبدي، فافرِشوه من الجنة، وألبِسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. قال: فيأتيه من رَوحِها وطِيبِها، ويُفسَح له في قبره مَدَّ بصره.

قال: ويأتيه رجل حَسَنُ الوجه، حَسَنُ الثياب، طَيِّبُ الريح، فيقول: أبشِر بالذي يَسُرُّك، هذا يومك الذي كنت تُوعد. فيقول له: من أنت، فوجهُك الوجهُ يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: ربِّ أَقِمِ الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي.[1]

- وبعد عباد الله، فهذه أدلة قطعية من الكتاب والسنة على ثبوت فتنة القبر وعذابه ونعيمه، لا يخالف في ذلك إلا زائغ.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا **أن الإيمان باليوم الآخر**[2] **له ثمرات عديدة، أهمها:** الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

**الثانية:** الرهبة عند فعل المعصية والرِّضى بها خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

**الثالثة:** تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

**الرابعة:** العلم بعدل الله تعالى، حيث أنه سيجازي العباد على أعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

**الخامسة:** العلم بحكمة الله تعالى، حيث أنه لم يخلق العباد عبثا، بل خلقهم لحكمة بالغة وهي عبادته، بفعل الطاعات واجتناب المنهيات، ثم يحاسبهم على ذلك في الآخرة.

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم ارزقنا حبك، وحب كل عمل يقربنا إليك.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم.

رب اغفر لنا ذنوبنا كلها، دِقَّها وجُلَّها، وأولها وآخرها، وعلانيتها وسرها. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٢٨٧) في حديث طويل، وأبو داود (٤٧٥٣)، وصحح إسناده محققو «المسند» وقالوا: رجاله رجال الصحيح، وكذا صححه الألباني كما في «صحيح الجامع» (١٦٧٦) و «مشكاة المصابيح» (١٦٣٠).

[2] هذا القسم مستفاد أكثره من «شرح ثلاثة الأصول» لابن عثيمين، ص ١٠٥ .

**خطبة مختصرة في مقتضيات الإيمان باليوم الآخر – جزء ٨/٨ (الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه)**

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، في السادس من شهر صفر لعام ١٤٤٣، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة في معنى الإيمان بالقدر**

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واقتفى، وسلَّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد، عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الإيمان بالقَدَر هو أحد أركان الإيمان التي لا يتم ولا يصح إلا بتحقيقه، والقدر هو تقدير الله تعالى للكائنات حسَبَ ما سبق في علمه واقتضته حكمته.

١. عباد الله، والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور: الإيمان بالعلم والكتابة والمشيئة والخلق، فأما **العلم** فهو الإيمان بأن الله تعالى عَلِمَ كُـلَّ شيء جملة وتفصيلاً، أَزَلاً[١] وأبدًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، كالإحياء والإماتة وإنزال المطر، أو بأفعال عباده، كأقوالهم وأفعالهم، فكلها معلومة لله عز وجل، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾، وقوله تعالى ﴿وعنده مفاتح الغيب لا **يعلمها** إلا هو **ويعلم** ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا **يعلمها** ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا **في كتاب مبين**﴾ .

٢. معاشر المؤمنين، والركن الثاني من أركان الإيمان بالقدر هو الإيمان **بالكتابة**، أي الإيمان بأن الله كتب مقادير كل شيء إلى قيام الساعة في اللوح المحفوظ، كتب ذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ودليل الكتابة قوله تعالى ﴿قل لن يصيبنا إلا ما **كتب** الله لنا﴾، وقوله ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في **كتاب** من قبل أن نبرأها﴾، أي من قبل أن نخلق الخليقة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: **كتب** الله **مقادير** الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.[٢]

وعن عبادة بن الصامت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: **اكتُب**. قال: ربِّ، وماذا **أكتُب**؟ قال: **اكتُب مقادير** كل شيء حتى تقوم الساعة. ثم قال عبادة لابنه: يا بني، من مات على غير هذا فليس مني.[٣]

٣. أيها المسلمون، والركن الثالث من أركان الإيمان بالقدر هو **المشيئة**، ومعناها الإيمان بأن جميع ما يكون ويحصل في هذا الكون لا يكون إلا **بمشيئة الله تعالى**، أي بإذنه الكوني، سواء كان مما يتعلق بأفعاله، كالإحياء والإماتة وتدبير أمور الكون، أو مما يتعلق بأفعال المخلوقين، من ذهاب ومجيء، وفعل وترك، وطاعة ومعصية، وغير ذلك من أفعال العباد التي لا تعد ولا تحصى، قال تعالى فيما يتعلق بأفعاله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا **يَشَاء** وَيَخْتَارُ﴾، وقال ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا **يَشَاء**﴾.

وقال تعالى فيما يتعلق بأفعال المخلوقين ﴿وَلَوْ **شَاء** اللَّه لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾، فالاقتتال الذي هو فعل العبد لا يقع إلا بمشيئته، أي بإذنه الكوني، وقال ﴿وَلَوْ **شَاء** رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، وقال ﴿ولو **شاء** الله ما أشركوا﴾ .

---

[١] الأزل هو القِدم. انظر «لسان العرب».

[٢] رواه مسلم (٢٦٥٣).

[٣] رواه أبو داود (٤٧٠٠) والترمذي (٣٣١٩) واللفظ لأبي داود ، وصححه الألباني رحمه الله.

**خطبة مختصرة في معنى الإيمان بالقدر**

فلا يقع شيء في هذا الكون إلا بمشيئة الله تعالى وإذنه الكوني، سواء كان مما يتعلق بأفعاله أم بأفعال عباده، لأن هذا الكون ملك لله، فما دام الشيء ملكه فإنه لا يكون في ملكه إلا ما شاءه وأذِن به، ولو كان يقع شيء بدون إذنه لكان ملكه ناقصا، تعالى الله عن ذلك.

٤. أيها المسلمون، والركن الرابع من أركان الإيمان بالقدر هو **الخلق**، أي الإيمان بأن جميع الكائنات خلقها الله تعالى بذواتها وصفاتها وأفعالها من العدم، قال الله تعالى ﴿اللَّهُ **خَالِقُ** كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقال ﴿**وَخَلَقَ** كُلَّ شَيْءٍ **فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾، وقال ﴿إنا كل شيء **خلقناه بقدر**﴾ .

- وبعد عباد الله، فهذا الأربعة هي أركان الإيمان بالقدر، مَن فهمها وحققها فقد حقق الإيمان بالقدر.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا **أن** تقدير الله أنواع ثلاثة:

١. **التقدير الأزلي** وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب **مقادير** كل شيء حتى تقوم الساعة.[١]

٢. النوع الثاني هو **التقدير العُمري** ويكون عند تخليق النطفة في الرحم، فيكتب إذ ذاك ذكورتها أو أنوثتها، والأجل والعمل، والشقاوة أو السعادة، والرزق وجميع ما هو لاقٍ، فلا يُزاد فيه ولا يُنقَّص منه، ودليله حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو الصادق المصدوق قال: إن أحدَكم يُجمع خلقُه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يَبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات، ويقال له: **اكتب عمله ورزقه وأجله، وشقي أو سعيد**، ثم يُنفخ فيه الروح ... الحديث.[٢]

٣. **التقدير الحَولي (أو السنوي)** ويكون في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان من كل عام، ويُقدر فيها ما يكون في السنة إلى مثلها في السنة المقبلة، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها **يفرق كل أمر حكيم** * أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين﴾. قال الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي يُفصَل ويُميَّز ويُكتب كلُّ أمرٍ قدريٍّ وشرعيٍّ حَكَمَ اللهُ به، وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر إحدى الكتابات التي تُكتب وتُميَّز، فتُطابِقُ الكتاب الأول الذي كتب الله به مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم. انتهى.

- عباد الله، اعلموا رحمكم الله أن الإيمان بالقدر لا يعني أن العبد مجبر على أفعاله، سواء كانت حسنة أو سيئة، فإن الله جعل للعبد مشيئة وقدرة، ووهبه عقلا ليميز الحق من الباطل، ويختار طريق النجاة ويترك طريق الهلاك، وأمره

---

[١] تقدم تخريج الحديث.

[٢] رواه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣).

بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي، وعليه فإن الأمر راجع إلى العبد نفسه، إن شاءَ شكرَ وإن شاءَ كفرَ، وإن شاءَ زاغَ وإن شاءَ استقامَ، وإن شاء أطاع وإن شاء عصى، ثم يحاسِبُه الله يوم القيامة على عملِه الذي اختاره وعمِله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، قال الله تعالى في إثبات أن للعبد مشيئة ﴿فَمَن **شَاء** اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾، وقال ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، وقال ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى **شِئْتُمْ**﴾.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.
- ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، في الثالث عشر من شهر صفر لعام ١٤٤٣،

وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:**

**فهذا مجموع لطيف يحوي سلسلة خطب في الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، يتضمن شروط الإيمان به، ونواقض الإيمان به، وحقوقه، والدلائل على عِظَم قدره، ومقتضيات الإيمان به، وفوائد من هجرته (عليه الصلاة والسلام) من مكة إلى المدينة.**

**ولِما لخطب الجمعة من فوائد دعوية كثيرة؛ رأيت إعداد هذا المجموع وغيره من مجاميع الخطب، تقريبا لهذا الفن، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.**

**وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي**

**١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري**

**موضوع الخطبة: شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن شهادة أن محمدا رسول الله **لا ينتفع بها قائلها إلا بتحقيق شروط ثمانية**[1]، وهي:

**الأول**: العلم بمعناها، وهو الإيمان بأنه رسول من عند الله حقا.

**الثاني**: استيقان القلب بها، وضده الارتياب، ودليله قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾.

**الثالث**: الانقياد لها ظاهرا وباطنا، وذلك بطاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ودليل الانقياد قوله تعالى ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾.

**رابعا**: القبول لها، فمن ردَّ شيئا من لوازم شهادة أن محمدا رسول الله فقد نقضها.

**خامسا**: الإخلاص فيها، بأن يقصد قائلها التقرب إلى الله وحده، وضده الشرك فيها، بأن يكون قصده من شهادة أن محمدا رسول الله شيئا من حظوظ الدنيا كما يفعل المنافقون.

**سادسا**: الصدق فيها وضده الكذب، والدليل قوله تعالى ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين **صدقوا** وليعلمن **الكاذبين**﴾، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه، إلا حرَّمه الله على النار.[2]

**سابعا**: المحبة لها ولأهلها، والمعاداة لمن أبغضها.

**ثامنا**: الكفر بما يناقضها، ونواقض شهادة أن محمدا رسول الله كثيرة، أعظمها عبادة غير الله، والواجب الكفر بذلك، وإفراد العبادة لله وحده، كما قال تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾.

- أيها المؤمنون، وشهادة أن محمدا رسول الله تنتقض بأمور خمسة:

---

[1] انظر «أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»، تأليف الشيخ حافظ الحكمي، ص ٣٩ ، الناشر: دار المؤيد – الرياض.

[2] رواه البخاري (١٢٨) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

**موضوع الخطبة: شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

**الناقض الأول**: انتقاض واحد أو أكثر من الشروط الثمانية المتقدم ذكرها.

**الناقض الثاني**: إنكارُ أمر معلوم من الدين بالضرورة، كإنكار نبوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، أو بشريته، أو إنكار أن له حقوقا على أمته، أو أنه خاتم النبيين، أو أن رسالته ناسخة لما قبلها من الشرائع، أو إنكار أنه بلَّغ الدين كله، أو إنكار عموم رسالته للإنس والجن، أو إنكار ركن من أركان الإسلام، أو إنكار تحريم الخمر أو السرقة أو الزنا ونحو ذلك.

**الناقض الثالث من نواقض شهادة أن محمدا رسول الله**: إيذائه (صلى الله عليه وسلم) ، سواء في حياته أو بعد مماته، بالطعن في شخصه، كالطعن في صدقه، أو في عقله، أو في عفته، فهذا كله كفر بشهادة أن **محمدا رسول الله**، لأنه يتنافى مع الإيمان بما تقرر في القرآن العزيز من اصطفاء الله تعالى له.

والدليل على كفر من آذى النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى ﴿إن الذين يؤذون الله **ورسوله لعنهم** الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾، واللعن هو الطرد عن الرحمة، ومن طرده الله عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافرا.

ومن إيذائه (صلى الله عليه وسلم) الاستهزاء به، جادا أو هازلا، والدليل على كفر المستهزئ به قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته **ورسوله** كنتم **تستهزئون** * لا تعتذروا قد **كفرتم** بعد إيمانكم﴾.

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله في تفسير الآية: فإن الاستهزاء بالله ورسوله كفر مخرج عن الدين، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة. انتهى.

**الناقض الرابع**: الوقوع في شيء من نواقض الإسلام، كالشرك في عبادة الله، أو اعتقاد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه، أو أن حُكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه، كمن يُفضل الشيوعية أو الديموقراطية على حكم الإسلام، فهو كافر، أو بغضِ شيءٍ مما جاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أو الاستهزاء بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر، أو تعاطي السحر، أو الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به.[1]

**والناقض الخامس والأخير من نواقض شهادة أن محمدا رسول الله** هو الغلو فيه عليه الصلاة والسلام، وهو مجاوزة الحد في تعظيمه، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يزجر الناس ويحذرهم عن عموم الغلو فيه في حياته وفي سياق موته، مبالغة في التحذير من الغلو فيه، فما أعظم نصحته لأمته، وقد ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) عشرة أحاديث في التحذير من ذلك، منها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

---

[1] انظر رسالة «نواقض الإسلام» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

**موضوع الخطبة: شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسوله.[1] والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح.[2]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الغلو بالنبي (صلى الله عليه وسلم) نوعان، فمنه ما هو مخرج من الملة، ونوع دون ذلك.

- فأما الغلو المخرج من الملة فمثل التوجه له بشيء من العبادات، كدعائه، أو نسبة شيء من خصائص الرب له، كإنزال المطر، وتدبير الرزق، وعلم الغيب، فهذا كله باطل وكفر، ومن أعظم مظاهر الغلو فيه (صلى الله عليه وسلم) ، قال تعالى ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾.
- وأما الغلو الذي لا يخرج من الملة، والذي يعتبر من البدع غير المكفرة، ولكنه يؤدي إلى القسم الأول من الغلو؛ فمثل الحلف بجاهه، أو التوسل بذاته، والاحتفال بذكرى مولده، أو اعتقاد أن الله خلقه من نور، أو اعتقاد أن الله ما خلق الدنيا إلا لأجله، والسفر إلى قبره، وهذا الأخير – أي السفر إلى قبره – قد وقع فيه كثير من الناس، يظنونه من البر، وهو من البدع، لأنه تقربٌ بعملٍ لم تأمر به الشريعة، بل نهت عنه، فقد قال (صلى الله عليه وسلم): لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا[3].[4]

فأرشد في هذا الحديث إلى أن يكون قصد القلب هو شد الرحل إلى المسجد النبوي لا القبر النبوي، فمن نوى بقلبه شد الرحل إلى القبر النبوي فقد تقرب بعملٍ لم تحث عليه الشريعة، وهو مردود عليه، غير مقبول، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، وقال: (إنما الأعمال بالنيات)، أي قبول الأعمال متوقف على النيات، فإذا دخل المسلم المسجد النبوي وصلى فيه فقد تم قصده، فله بعدها أن يزور القبر النبوي ويسلم على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى صاحبيه، وله أن يذهب إلى مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين، كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفعل، وله أن يزور مقبرة البقيع ويسلم على أهلها، وكذلك مقبرة شهداء أحد، كما يزور غيرها من المقابر لأجل الاتعاظ والسلام على أهلها.

---

[1] رواه البخاري (٣٤٤٥).

[2] انظر «النهاية في غريب الحديث».

[3] أي المسجد النبوي.

[4] رواه البخاري (١٩٩٥) ومسلم (٨٢٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

**موضوع الخطبة: شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

- أيها المسلمون، وقد انقسم الناس في تعظيم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول** هم أهل الجفاء الذين يهضمونه حقه، ولا يقومون بحقه الواجب من الحب والموالاة والطاعة والتوقير والتبجيل، وهؤلاء **نوعان؛**

**الأول** أهل المعاصي والغفلة، المعرضون عن طاعته.

**والنوع الثاني** هم غلاة أهل البدع الذين سلكوا مسالك منحرفة في باب تعظيم النبي (صلى الله عليه وسلم) ، كغلاة الرافضة الذين فضلوا أئمتهم المعصومين – بزعمهم – على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكذا الصوفية الباطنية الذين فضلوا الأولياء والأقطاب على النبي (صلى الله عليه وسلم).

**والقسم الثاني** من الناس هم أهل الغلو، وهم ضد القسم الأول، وهم الذين يرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله إياها، فصرفوا له خالص حق الله تعالى من أفعال العباد، من دعاء ونذر وذبح وغير ذلك، أو وصفوه بصفات الله الخاصة به كعلم الغيب ونحو ذلك، ويغلب هذا في عباد القبور.

**والقسم الثالث** هم أهل الحق، وهم أهل الوسط، الذين يحبونه ويوالونه ويقومون بحقوقه الشرعية، ويبرءون من الغلو فيه، جعلنا الله منهم، وثبتنا على طريقهم.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

- اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السادس عشر من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

## موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان بالمصطفى، صلى الله عليه وسلم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من رحمة الله بعباده أن بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، والإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم يقتضي خمسة عشر أمرا:

١. أولها: معرفة اسمه ونسبه، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل، وإسماعيل من ولد إبراهيم عليه السلام. ويكفي من هذا معرفة اسمه، محمد بن عبد الله، وأنه من قريش.
٢. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بما جاء من دلائل نبوته، وهي كثيرة، وأعظمها إنزال القرآن العظيم عليه، وانشقاق القمر له، وحنين الجذع إليه، وتسبيح الطعام بين يديه، ونبع الماء وتكثيره بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل، وإخباره عن كثير من الغيبيات المستقبلية.
٣. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بنبوته ورسالته، وأنه نبي رسول من عند الله حقا وصدقا.
٤. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأنه خاتم النبيين، ورسالته خاتم الرسالات، كما قال تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله **وخاتم النبيين**﴾.

   وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا **خاتم النبيين**، لا نبي بعدي ... الحديث.[1]

   وعن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبِنَة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاَّ وُضِعت هذه اللَّبِنة؟
   قال: فأنا اللَّبِنة، وأنا **خاتم النبيين**.[2]
٥. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأن شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع، كشريعة عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام، ومهيمنة عليها كلها، قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب **ومهيمنا عليه**﴾.
٦. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأنه بعد بعثته لا دين مقبول عند الله إلا دين الإسلام، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا **فلن يقبل منه** وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

   ومن السنة قوله (صلى الله عليه وسلم) : والذي نفس محمد بيده؛ لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت **ولم يؤمن بالذي أرسلت به**؛ إلا كان من أصحاب النار.[3]

---

[1] رواه أبو داود (٤٢٥٢) وأحمد (٢٧٨/٥)، وصححه الألباني، وكذا محققو «المسند» وقالوا: على شرط مسلم.
وقد جاءت هذه اللفظة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب في المسند (١٠٣/٢) ولفظها: والله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ليكونن قبل المسيح الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر. وقال محققو «المسند»: صحيح لغيره.

[2] رواه البخاري (٣٥٣٥) ومسلم (٢٢٨٦).

[3] رواه مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

## موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان بالمصطفى، صلى الله عليه وسلم

٧. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأنه بلغ الرسالة وأكملها، وترك أمته على البيضاء، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿اليوم **أكملت** لكم دينكم **وأتممت** عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

ومن السنة ما روى الشيخان عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاثٌ من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية – وذَكَرَت منها – ومن زعم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول ﴿يا أيها الرسول **بَلِّغ** ما أُنزِل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾.[١]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: لقد تركَنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وما يحرِّك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما.[٢]

وقد شهد الصحابة للنبي (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع بأنه بلغ الدين، وكان عددهم نحوا من أربعين ألفا، فإنه لما قال لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) : تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟

قالوا: **نشهد أنك قد بلغت وأدَّيت ونصحت**.

فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكُتُها[٣] إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات.[٤]

٨. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بعموم رسالته إلى الإنس والجن، قال تعالى ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم **جميعا**﴾، وقوله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة **للعالمين**﴾.

وقد جاء ذكر دعوة النبي ﷺ للجن إلى الإسلام في سورة «الجن»، فقد أتى بعض الجن فبايعوا النبي ﷺ على الإسلام، فنزلت في هذا آيات من سورة الأحقاف وهي قوله تعالى ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن** فلما حضروه قالوا أنصِتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا **أجيبوا داعي الله** وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾.

وقد قام النبي (صلى الله عليه وسلم) بدعوة الناس كافة كما أمره ربه، فدعا عشيرته الأقربين، ثم كاتب ملوك العرب والفرس والروم، وكاتب النجاشي ملك الحبشة، ودعا الجن إلى الإسلام، وغزا من أجل تسهيل الطريق أمام الدعوة، ثم سار صحابته على سيرته من بعده، فدعوا إلى الله تعالى، وحفظوا السنة والقرآن، وغزوا المرتدين، وقاتلوا من ادّعى النبوة، وفتحوا الآفاق، ففتحوا الشام ومصر والمغرب، وفتحوا خُراسان، ونشروا التوحيد في كل مكان، وهدموا الأصنام، وفعلوا الكثير لنصرة الإسلام مما هو مُدوَّن في بطون كتب التاريخ والحديث، فرحمهم الله وجزاهم خيرا، وجعل ما قدموا وما قدّمت الأجيال بعدهم في موازين حسناتهم يوم القيامة.

٩. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأن هديه أكمل هدي، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عله وسلم كان يقول في خطبته: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد، وشر الأمور محدَثاتها، وكل بدعة ضلالة.[٥]

١٠. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) القيام بحقوقه، وعلى رأسها تصديقه، والانقياد لشريعته، بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وكذا محبته (صلى الله عليه وسلم).

١١. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان ببشريته، وأنه عبد لله لا يُعبد، وقد جاء التصريح بذلك في آيات كثيرة، كقوله تعالى في أول سورة الإسراء ﴿سبحان الذي أسرى **بعبده** ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾.

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا تطروني[٦] كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا **عبد**، فقولوا: **عبد الله** ورسوله.[٧]

وقال تعالى لنبيه ﴿قل إنما أنا **بشر** مثلكم يوحى إلي أنما إلٰهكم إله واحد﴾.

---

[١] رواه البخاري (٤٨٥٥) ومسلم (٢٨٧، ١٧٧)، واللفظ لمسلم.

[٢] رواه أحمد (١٥٣/٥)، وحسنه محققو «المسند».

[٣] أي يقلِبها ويردِّدها إلى الناس مشيرا إليهم. قاله النووي في شرح الحديث.

[٤] خرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

[٥] رواه مسلم عن جابر (٨٦٧).

[٦] الإطراء هو الإفراط في المدح، انظر شرح اللفظة في شرح الحديث في «فتح الباري».

[٧] رواه البخاري (٣٤٤٥) واللفظ له، وأحمد (٢٣/١)، والدارمي (٢٧٨٧).

## موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان بالمصطفى، صلى الله عليه وسلم

والإيمان ببشريته (صلى الله عليه وسلم) يستلزم الإيمان بأنه لا يملك من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيئا، وهكذا جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى آمرا نبيه أن يقول للناس ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾.

فهذه الآيات وأمثالها تفيد بشرية النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنه لا يملك من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، فهو لا يعلم الغيب ولا يتصرف في الكون ولا يجيب الدعاء، بل عبد لله مثلنا، وإنما اختصه الله بالنبوة، وكذلك بقية الأنبياء عليهم السلام.

١٢. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بما صح في سيرته من الأخبار الدالة على سيرته المباركة، وخصاله الحميدة، وجهاده في سبيل الله، وصبره وتحمله لنشر الحق.

١٣. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بما جاء من صفاته الخَلقية والخُلُقية، كصفة طوله وهيئته ومشيته، وصفة وجهه الشريف وجمال خلقته، وكذا ما حباه الله من أخلاق عظيمة لم تجتمع لأحد غيره، كالصدق والأمانة والرحمة وصلة الرحم والعفو وغيرها، وقد صنف أهل العلم في صفاته الخَلقية والخُلُقية مصنفات كثيرة.

١٤. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بما ورد في حقه من الخصائص الذاتية والشرعية، فمن الذاتية خاتم النبوة، وهو قطعة لحم ناتئة، عليها شعر، عند كتفه الأيسر، حجمها قدر بيضة الحمامة.

ومن خصائصه الذاتية أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه.

ومنها ما جعل الله فيما انفصل من جسده من عرقه وريقه من البركة.

وأما خصائصه الشرعية فمنها أنه لا يُورَث، ومنها أن الصدقة مُحرَّمة عليه وعلى آل بيته، ومنها جواز الوِصال[1] في الصوم في حقه، ومنها أن الله أباح له الزواج من أكثر من أربع نسوة، ومنها اختصاصه بصحة نكاح من وهبت نفسها له، وكذلك دفنه في المكان الذي قُبِض فيه، وغير ذلك من الخصائص.

١٥. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بعصمته[2]، وهو معصوم من خمسة أمور؛

١. أولها أنه معصوم في مجال التبليغ من الخطأ والنسيان والكتمان، ودليله قوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

٢. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمته من الوقوع في الشرك، فقد عُصم النبي (صلى الله عليه وسلم) من الوقوع في الشرك قبل البعثة، فقد دلت النصوص الثابتة على أنه لم يسجد لصنم قط أو استلمه أو غير ذلك من أمور الشرك التي كان يفعلها قومه، فقد كان يَعرف الله بفطرته، وكان يتعبد الله في غار حراء سنين عديدة ويفرِدُه بذلك، ولا غرابة في ذلك التوحيد لله تعالى، فقد استخرج الله حظ الشيطان منه مرتين، لما كان صغيرا، ولما كبر، وذلك في حادثة شق صدره (صلى الله عليه وسلم).

٣. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمته من الوقوع في كبائر الذنوب، وسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) شاهدة على هذا، سواء قبل البعثة وبعدها، فإنه لم يشرب الخمر قط، ولم تمس يده يدَ امرأة قط، ولم يكذب قط، وكيف تقع منه الكبيرة وقد قال لصحابته: أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له.[3]

قال القرطبي رحمه الله: والأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعا.

٤. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمة نسبه الذي تناسل منه من السِّفاح، أي الزنا، فقد حمى الله تبارك وتعالى أصول نبينا من سفاح الجاهلية، فلم يخالط نسَبَه شيء من ذلك، لا من جهة آبائه ولا من جهة أمهاته، ولم يولد إلا من نكاح كنكاح الإسلام.[4]

---

[1] الوِصال هو أن يَصِل صِيام اليوم باليوم الذي بعده بدون فطر، فربما صام يومين أو ثلاثة.

[2] العِصمة في اللغة هي المنع والوقاية، انظر «لسان العرب».

[3] رواه البخاري (٥٠٦٣).

[4] بتصرف يسير من «معارج القبول» للحكمي، باب مولده (صلى الله عليه وسلم)، ص (١٠٥١)، الناشر: دار ابن القيم – الدمام.

## موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان بالمصطفى، صلى الله عليه وسلم

والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: لم يلتقِ أبواي على سِفاح، لم يزل الله عز وجل ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة مصفّى مهذبا، لا تتشعب شعبتان إلا كنتُ في خيرهما.[1]

٥. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمته من رذائل الأخلاق، والكلام في باب خُلُق النبي (صلى الله عليه وسلم) يطول جدا، ويكفي القول بأنه ليس ثمة صفة حميدة إلا وقد تحلى بها (صلى الله عليه وسلم)، وما من خلق سيء إلا وقد نُزِّه عنه (صلى الله عليه وسلم)، وحسبنا في هذا الباب قوله تعالى لنبيه ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

فهذه خمسة عشر مقتضى من مقتضيات الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، أعاننا الله على الإيمان بها وتحقيقها، وجعلنا ممن آمنوا به ونصروه وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن تحقيق هذه المقتضيات والإيمان بها يعتبر من تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنّى بملائكته المسبحة بقدسه، وثلّث بكم أيها المسلمون من جنه وإنسه، فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[2]، وفيه الصَّعقة[3]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[4]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله بنفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسائر الأسقام. اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الخامس من شهر شعبان لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

---

[1] أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة»، الفصل الثاني – ذكر فضيلته بطيب مولده وحسبه ونسبه.

[2] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[3] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[4] رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

**موضوع الخطبة: الدلائل العشرة على عِظم قدر المصطفى**

## الخطبة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله أكرم هذه الأمة باختيار خير خلقه ليكون نبيا لها ورسولا، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكان بحق خير الناس خُلُقا وعِلما وعملا، ولهذا فإنه أثَّر في الدنيا بأسرها، في جنها وإنسها وحتى بهائمها، فهو بحق رجل عظيم لم يأتِ الزمان بمثله مطلقا ولن يأتي، وليست عظمة النبي (صلى الله عليه وسلم) محصورة بجوانب معينة، بل هي عامة لجميع الجوانب، والأدلة على عِظَم قدره تزيد على المِئة دليل، كل دليل مختلف عن الآخر، فمنها:

١. اصطفاء الله له واختياره له من بين سائر الناس ليقوم بأعباء الرسالة، قال الله تعالى لنبيه محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) ﴿وأرسلناك للناس رسولا﴾.

٢. ومن دلائل عِظَمِ قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله تعالى جمع له بين النبوة والرسالة.

٣. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أنه من أولي العزم من الرسل، وأولو العزم من الرسل خمسة؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، عليهم الصلاة والسلام.

٤. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) ما اختصه الله به من الآيات الكثيرة الدالة على نبوته، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في آخر كتابه «إغاثة اللهفان»[1] أنها تزيد على الألف،

---

[1] ص ١١٠٧ .

وهذا من رحمة الله بعباده، ليكون ذلك أدعى للاقتناع والإيمان بنبوته (صلى الله عليه وسلم) ، وقاطعًا لحجة من خالفه.

٥. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله اختصه بآية خالدة مستمرة من حين بُعِث إلى يوم القيامة، وهي القرآن الكريم، فإن آيات الأنبياء قاطبة قد انقضت بموتهم، أما القرآن فمعجزة خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ما مِن الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة.[٢]

٦. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله أنزل عليه أحسن شرائعه، وجعلها مشتملة على ما اشتملت عليه جميع الكتب السماوية من الشرائع الحسنة وزيادة.

٧. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله أوحى إليه بالسُّنة، وهي المتضمنة لتفاصيل الشريعة.

٨. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله أرسله للناس كافة، إنسِهم وجِنّهم، بينما أرسل غيره من إخوانه الأنبياء إلى أقوامهم خاصة، قال تعالى ﴿وأرسلناك للناس كافة﴾، وقال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وقال تعالى عن استجابة الجن لدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ﴿وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضِي ولوا إلى قومهم منذرين﴾ إلى قوله ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾.

وداعي الله المذكور في الآية هو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فهو الذي سمعوه يقرأ القرآن.

وقال (صلى الله عليه وسلم): كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل **أحمر وأسود**.[٣]

أراد بالأسود والأحمر جميع الناس.

---

[٢] رواه البخاري (٤٩٨١) ومسلم (١٥٢)، واللفظ لمسلم.

[٣] رواه مسلم (٥٢١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

**موضوع الخطبة: الدلائل العشرة على عِظم قدر المصطفى**

٩. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله تعالى ختم به النبوات والرسالات، ولهذا سمي بخاتم النبيين، قال الله تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله **وخاتم النبيين**﴾.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لَـبِـنَـةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويَعجبون له ويقولون: هلا وُضِعت هذه اللبِنَة؟
قال: فأنا اللَّـبِـنة، **وأنا خاتم النبيين**.[٤]

١٠. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أنّ الله رفع ذِكره رَفعا عظيما، كما قال تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، فجعل اسمه جزءا من شهادة التوحيد، «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله»، ولا يذكر الله تعالى إلا وذكر معه النبي ﷺ، في الأذان والإقامة والخطب وفي الصلاة — في التشهد والتحيات – وكثير من الأذكار والأدعية، فذِكر النبي ﷺ يُدوّي في كل مكان من الأرض، وليس بشر في الدنيا يُذكر ويُثنى عليه كما يذكر النبي ﷺ ويُثنى عليه، كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَضَمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمه  إذا قال في الخمسِ المؤذنُ أشهدُ
وشقَّ له من اسمه لِيُجِلَّـهُ  فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

أيها المسلمون، هذه عشرة دلائل على عِظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي كثيرة، تزيد على المِئة كما قدمنا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإن من أفحش القول وأقبحه؛ التعدي على جناب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، بشتمه، أو الطعن في عرضه، مِمَّن أوضح القرآن بغضهم للإسلام وأهله، فمثل هؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى

---

٤ رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

**موضوع الخطبة: الدلائل العشرة على عِظم قدر المصطفى**

(إن شانئك هو الأبتر)، أي إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

وإن من مكر الله بهؤلاء الذين يمكرون بالإسلام أنهم كلما تهجموا عليه زاد إقبال أقوامهم على الإسلام، ليعرفوا الحقيقة من مصادرها، وزاد نشاط المسلمين عندهم في بلادهم في الدعوة إلى الإسلام، وصدق الله إذ يقول (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون).

ومع هذا فينبغي أن يفطَنَ المسلمون إلى أن الكفار يريدون استدراج المسلمين وإثارتهم لأن يستعملوا العنف والطيش والعنجَهية والتخريب، حتى إذا وقعوا في ذلك قالوا لأقوامهم (انظروا إلى الإسلام وأهله ماذا يفعلون)، ثم نشروا مظاهر تخريبهم في إعلامهم ليصدوا الناس عن سبيل الله، فالحذر الحذر، فلا ينبغي أن يتصدر خفاف العقول في الفتن، بل الواجب هو الصبر وضبط النفس، ورد الأمر إلى أهل العلم والخبرة، واستثمار الحدث في الدعوة إلى الله ورد الشبهات المثارة، ليُفَوِّتوا على أعدائهم فرصة الكيد بهم، وتتحول المحنة إلى منحة بإذن الله، قال الله تعالى (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون).

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[٥]، وفيه الصَّعقة[٦]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[٧]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، وردكيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين

---

[٥] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[٦] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[٧] رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

**موضوع الخطبة: الدلائل العشرة على عِظم قدر المصطفى**

لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثالث عشر من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – طاعته**

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله أكرم هذه الأمة باختيار خير خلقه ليكون نبيا لها ورسولا، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكان بحق خير الناس خُلُقا وعِلما وعملا، وقد أمر الله **بالنصيحة** له، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الدين **النصيحة**. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه **ولرسوله** ولأئمة المسلمين وعامتهم.[1]

قال النووي رحمه الله ملخصا كلام بعض العلماء في معنى النصيحة للنبي (صلى الله عليه وسلم): وأما النصيحة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءاتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.[2] انتهى كلامه رحمه الله.

---

[1] رواه مسلم برقم (٥٥).

[2] شرح النووي على صحيح مسلم.

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – طاعته**

أيها المسلمون، إن طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لمِن أعظم النصح له كما تقدم من كلام العلماء، كيف لا وقد قَرن الله تعالى طاعته بطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وأعلمَ خلقَه بأن من أطاع الرسول فقد أطاعه، فقال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾، وَوَجْهُ ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) إنما جاء بهذا الدين من عند الله عز وجل، فهو مبلغ عن الله، ولم يأت بشيء من عند نفسه، قال تعالى لنبيه ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾.

وقد أمر الله تعالى بطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وثلاثين موضعا من القرآن[1]، منها قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول **فخذوه** وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقوله تعالى ﴿قل **أطيعوا** الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا **أطيعوا** الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله **وأطيعوا** الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

كما تواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته، والاهتداء بهديه، والاستنان بسنته، وتعظيم أمره ونهيه، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى.
قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟
قال: من **أطاعني** دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.[2]

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من **أطاعني** فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله.[3]

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.[4]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرَد على الله كشِراد[1] البعير.

---

[1] قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد أمر الله بطاعته في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه. «مجموع الفتاوى» (١٠٣/١٩).
وهكذا قال الآجري في «الشريعة»، ص ٤٩ .

[2] رواه البخاري (٧٢٨٠).

[3] رواه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

[4] رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – طاعته**

قال: يا رسول الله، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟

قال: من **أطاعني** دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.[٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، ومما يدخل في طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) الرجوع إليه عند التنازع، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾.

قال ابن القيم رحمه الله: إن الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الرد إليه نفسه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته.[٣]

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[٤]، وفيه الصَّعقة[٥]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[٦]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

---

[١] أي كما يشرد البعير إذا نفر وذهب عن صاحبه، والمقصود بالشرود هنا الخروج عن طاعة الله.

[٢] رواه ابن حبان (١٩٦/١ – ١٩٧) برقم (١٧)، ورجاله رجال مسلم، والحديث له شواهد تقويه كحديث أبي هريرة المتقدم، وحديث أبي هريرة الذي رواه أحمد (٣٦١/٢) وغيره، وسنده على شرط الشيخين كما قال الحافظ في «الفتح»، شرح حديث (٧٢٨٠). باختصار من حاشية الشيخ شعيب على الحديث أعلاه.

[٣] «إعلام الموقعين»، فصل في تحريم الإفتاء في دين الله بالرأي المتضمن لمخالفة النصوص.

[٤] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[٥] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[٦] رواه النسائي (١٣٧٣)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٨/٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – طاعته**

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، وردكيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في العشرين من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – الحذر من معصيته**

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) الحذر من معصيته، فقد جاء التحذير من معصيته في قوله تعالى ﴿ومن يعص الله **ورسوله** ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾، وقوله ﴿ومن يعص الله **ورسوله** فقد ضل ضلالا مبينا﴾، وقوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع **الرسول** سبيلا * ياويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾، وقال تعالى ﴿ومن يشاقق **الرسول** من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾، وقال ﴿فليحذر الذين يخالفون عن **أمره** أن تصيبهم فتنة أو يصيبَهم عذاب أليم﴾، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾: أي عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائناً من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول ظاهرا وباطنا أن تصيبهم فتنة، أي في قلوبهم، مِن كُفرٍ أو نفاقٍ أو بدعةٍ، أو يصيبَهم عذاب أليم، أي في الدنيا، بِقتل أو حَدٍّ أو حَبس أو نحو ذلك. انتهى بتصرف يسير.

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – الحذر من معصيته**

وقد جاءت السنة كذلك بالتحذير من معصيته كما في قوله: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.[١]

ومعصيته سبب للعقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فقد ثبت من حديث سلمة بن الأكوع أن رجلاً أكل عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشماله، فقال له: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، فقال له (صلى الله عليه وسلم): (لا استطعت، ما منعه إلا الكِبْر)، قال: فما رفعها إلى فِيهِ.[٢]

وعن سعيد بن المسيَّب بن حَـزْن[٣] عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما اسمك؟

قال: حَـزْن. (ومعنى حَزْن أي صعب)

قال: أنت سَهل.

قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي.

قال ابن المسيَّب: فما زالت فينا الحُزونةُ بعدُ.[٤] (يعني صُعوبةَ الأمورِ وامتِناع التَّسهيلِ فيما يُريد)

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غزوة تبوك، فلما أتينا تبوك قال: أما إنها ستهبُّ ريحٌ شديدة، فلا يقومن أحدٌ، ومن كان معه بعير فليعقِلْه.

فعقلناها، وهبَّت ريح شديدةٌ فقام رجل فألقته بجبل طَيْء.[٥]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل على أعرابي يعوده، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا دخل على مريض يعوده قال: (لا بأس، طهور إن شاء الله)، فقال له: لا بأس، طهور إن شاء الله.

قال[٦]: قلتَ: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور – أو تثور –، على شيخ كبير، تُزيره القبور.

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): فنعم إذا.[٧]

**أيها المسلمون**، إن معصية النبي (صلى الله عليه وسلم) تنقسم إلى أربعة أنواع، صغائر وكبائر وبدع وكفر.

---

[١] رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢] رواه مسلم (٢٠٢١).

[٣] (حَزْن) بسكون النون هو الصعب الغليظ، وضده (سهل)، وفي الحديث: اللهم لاَ سَهْلَ إلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْن إنْ شِئْتَ سَهْلاً.

[٤] رواه البخاري (٦١٩٠).

[٥] رواه البخاري (١٤٨٢) ومسلم (١٣٩٢).

[٦] أي الأعرابي.

[٧] رواه البخاري (٣٦١٦).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – الحذر من معصيته**

فأما **الكبيرة** فهي كل ذنب ورد في حق فاعله لعنة أو غضب أو وعيد بالنار أو حَدٌّ، وصاحب الكبيرة تحت المشيئة في الآخرة، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، فعلى هذا فينبغي الحذر من الوقوع في الكبائر، قال تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾.
ومن ذلك السرقة وشرب الخمر وأكل الربا والزنا وقطيعة الرحم وتبرج النساء ونحو ذلك، فكل هذه ورد فيها إما حدٌّ في الدنيا أو نص على عقوبة في الآخرة أو كلاهما.

وأما **الصغيرة** فهي الذنب الذي لم يرد فيه حَدٌّ في الدنيا ولا وعيد خاص في الآخرة.[1]
غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن الصغيرة إذا استمر عليها الإنسان ولم يتب منها صارت كبيرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه)، وإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضرب لهُنَّ مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم (أي حضر وقت صنع طعامهم)، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سوادا فأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها)[2]. انتهى كلام ابن مسعود رضي الله عنه.
ولهذا صح عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار. رواه ابن جرير.

**وأما الكفر** فيكون بارتكاب شيء من نواقض الإسلام، كعبادة غير الله، من الأنبياء أو الصالحين أو قبورهم، أو سب الله أو رسوله أو الدين، أو الاستهزاء بشيء منها، أو رد شيء معلوم من الدين بالضرورة،كالإيمان بالله أو إنكار أن شرب الخمر حرام – مثلا، أو اعتقاد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضل من هديه، أو ارتكاب السحر، أو مظاهرة الكافرين على المؤمنين رغبة في دينهم.

وموجبات الوقوع في الكفر كثيرة، ذكرها الفقهاء في كتب الفقه في باب المرتد، إلا أن هذه بعض أمثلتها.

**وأما البدعة** ؛ فالابتداع لغة هو الاختراع والإحداث، وشرعا هو إحداث عبادة أو اعتقاد في الدين لم تأت به الشريعة، والبدع تكون في الاعتقادات وتكون في الأعمال، أي العبادات.

ومن بدع العبادات التسبيح الجماعي بعد الصلوات، وصلاة الظهر بعد صلاة الجمعة، والاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج، وغير ذلك من الأفعال التي يرتكبها بعض الناس يتقربون بها إلى الله بزعمهم،

---

[1] انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١١/٦٥٠ – ٦٥١)، وعزا هذا القول لابن عباس وأبو عبيد القاسم بن سلام والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم، وقال: هو أمثل الأقوال.

[2] رواه أحمد (١/٤٠٢ – ٤٠٣)، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – الحذر من معصيته**

وهي لا تزيدهم إلا بعدا، لأن الله لم يشرعها، وقد سماها النبي (صلى الله عليه وسلم) ضلالة، كما في الحديث: كل بدعة ضلالة.[1]

والواجب هو الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، والحذر من معصية النبي (صلى الله عليه وسلم) أيا كان نوعها وأيا كانت دوافعها، فإن من اعتصم بالكتاب والسنة نجا، ومن حاد عنهما هلك، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): خلَّفتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما؛ كتاب الله وسنتي.[2]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[3]، وفيه الصَّعقة[4]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[5]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السابع عشر من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

---

[1] رواه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنهما، ورواه أحمد (١٢٦/٤ – ١٢٧) وغيره عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني رحمه الله.

[2] رواه الخطيب في «كتاب الفقيه والمتفقه» (٢٧٤/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٣٢).

[3] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[4] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[5] رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – محبته**

## الخطبة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا **أن** محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعظيمه من **شرط إيمان العبد**، ومن أصول الدين، **والأدلة على وجوب محبته** (صلى الله عليه وسلم) كثيرة، منها قوله تعالى ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها **أحب إليكم من الله ورسوله** وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

فكفى بهذه الآية حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على وجوب محبته (صلى الله عليه وسلم) ، واستحقاقه لها، إذ توعد الله من كان ماله وأهله وولده أحبَّ إليه من الله ورسوله بقوله تعالى ﴿فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾، ثم فسّقهم في تمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن أضل ولم يهدِ.

أيها المؤمنون، و**تمام كمال محبة النبي** (صلى الله عليه وسلم) لا يكون إلا بتقديم محبته على النفس والمال والأهل، ودون هذا نقصٌ في المحبة والإيمان، وقد دل على هذا الكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.

ومن السنة قوله (صلى الله عليه وسلم): ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.[1]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أنا أولى بكل مؤمن من نفسه.[2]

---

[1] رواه البخاري (٢٣٩٩) ومسلم (١٦١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

[2] رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – محبته**

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.[1]

وأخرج البخاري عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.
فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك.
فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.
فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): الآن يا عمر.[2]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار.[3]

أيها المؤمنون، وقد جاء ذكر محبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مقترناً بمحبة الله في عدة نصوص شرعية من الكتاب والسنة، كقوله تعالى ﴿أحب إليكم من الله ورسوله﴾، وهذا الاقتران يدل على مدى الصلة الوثيقة بين محبة الله ومحبة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وإن كانت محبة الرسول داخلة ضمن محبة الله تعالى أصلاً، لكن إفرادها بالذِّكر فيه إشارة إلى عظم قدرها وإشعار بأهميتها ومكانتها، فتأمل هذا التلازم بين محبة الله تعالى ومحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم).

أيها المسلمون، وفضائل محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيرة، منها أن من أحبه كان معه في الآخرة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددتَ لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم). قال: أنت مع من أحببت.
قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بِحُبِّي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.[4]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

---

[1] رواه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
[2] رواه البخاري (٦٦٣٢).
[3] رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، واللفظ لمسلم.
[4] رواه البخاري (٣٦٨٨) ومسلم (٢٦٣٩).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – محبته**

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

أيها المؤمنون، والأسباب المعينة على حب النبي (صلى الله عليه وسلم) عديدة، وأهمها أربعة:

**الأول:** تذكر تضحياته لأمته وشفقته عليهم، فقد لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) في سبيل نشر الإسلام أذىً عظيما.

ومما يقوي محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) **تذكر شفقته العظيمة على أمته** من الهلاك الأخروي، كما قال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يَزَعَهُن[1] ويغلِبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بِحُجَزِكم[2] عن النار وأنتم تَقَحَّمون[3] فيها.[4]

ومما يقوي محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) **معرفة صفاته الحميدة وأخلاقه الطيبة**، والتي منها أنه كان يعفو ويصفح، فقد قال عنه أهل مكة إنه ساحر، وشاعر، ومجنون، وصابئ، وضُرب على عَـقِبِهِ، وخُنِق بِسلا الجزور[5]، وكُسرت رباعيته، ودمي وجهُه الشريف، ثم لما أمكنه الله من أهل مكة بعدما فعلوا به ما فعلوا قال لهم: يا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم.ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

فأعتقهم رسول الله، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عُنوة[6]، وكانوا له فيئا[7]، فبذلك يُسمَّى أهل مكة «الطلقاء».[8]

ومما يقوي محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) **الإكثار من قراءة كتب السيرة النبوية والمطالعة فيها**، وتذكر أحواله وأعماله وجهاده وتكوينه للمجتمع الإسلامي.

---

[1] أي يدفعها ويطردها.

[2] حُجَزِكم جمع حُجزة وهي موضع شد الإزار. انظر «النهاية».

[3] تقحَّمون أي ترمون بأنفسكم فيها من غير روية ولا تثبت. انظر «النهاية».

[4] رواه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤).

[5] الجزور هو البعير، ذكرا كان أم أنثى، وسلاه هي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي، قاله العيني في «عمدة القاري»، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة.

[6] أي قهرا.

[7] أي غنيمة.

[8] رواه الطبري في «تأريخه»، ذكر الخبر عن فتح مكة، وانظر «أخبار مكة» (١٢١/٢) للأزرقي.

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – محبته**

أيها المسلمون، لقد ضرب السلف أروع الأمثلة في حب النبي (صلى الله عليه وسلم) وتقديمه على النفس والأهل والمال، فقد سأَل أبو سفيان بن حرب – وهو على الشرك حينذاك – زيد بن الدثنة رضي الله عنه حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه: أنشدك الله يا زيد، أتحب محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك؟

قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً.[1]

أيها المؤمنون، ومن تلبيس الشيطان على بعض الناس أنْ زَيَّنَ لهم فعل أمورٍ ليست من الدين لم يفعلها النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا صحابته ولا أصحاب القرون الثلاثة المفضلة، يزعمون أنها من تمام المحبة للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، ومن هذا ما يسمى بـ «المولد النبوي»، وهذا خطأ، لأن المحبة تقتضي التسليم للمحبوب، والوقوف عند أمره ونهيه، والحرص على عدم النقص أو الزيادة في دينه، وقد علمنا أن ما يُسمى بـ «المولد النبوي» ليس من هذه بشيء، بل هو من العبادات المحدثة، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[2]، أي مردود على صاحبه، غير مقبول.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاثا أمته على الإكثار من الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا من الصلاة عليَّ فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله بنفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

---

[1] انظر «السيرة النبوية» لابن هشام، ذكر يوم الرجيع، سنة ثلاث، وعزاه لسيرة ابن إسحاق.

[2] رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – محبته**

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الخامس من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

**موضوع الخطبة: من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) توقير زوجاته**

## الخطبة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من **أصول اعتقاد أهل السنة** والجماعة؛ توقير أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقد بوّأهن الله تعالى منزلة عالية، بل رفعهن إلى منزلة الأمومة لجميع المؤمنين، كما في قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم **وأزواجه أمهاتهم**﴾، وفي ذلك من الحُرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ما يوجب على كل مسلم أن يحفظ لهن هذا الحق، ويؤديه على الوجه المطلوب منه شرعاً.

ومما يُوجب توقير زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) أنهن حفظن هديه في بيته ونقلنه للأمة، لاسيما عائشة رضي الله عنها، فإنها من المكثرين من الرواية عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

وأما خديجة رضي الله عنها فهي أول أزواجه (صلى الله عليه وسلم) ، وكانت تثبته وتطمئنه إلى أن ما هو عليه هو الحق، وأن الله تعالى لن يخزيه أبدا، كما هو معلوم من قصته لما جاءها يرجف فؤاده لما نزل عليه جبريل بالوحي أول مرة في غار حراء، فطمئنته ثم ذهبت به لابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر في الجاهلية، فزاده طمأنينة، وبين له أن الذي نزل عليه هو الوحي من الله تعالى.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان له منها المنزلة العالية.

---

[1] انظر القصة في صحيح البخاري (٣) وصحيح مسلم (١٦٠).

**موضوع الخطبة: من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) توقير زوجاته**

والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، التي قال فيها النبي (صلى الله عليه وسلم): فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.[1] انتهى كلامه رحمه الله.

ومما يدل على عظم حق أمهات المؤمنين تخصيصهن بالصلاة عليهن، بمعنى الدعاء لهن بأن يثني الله عليهن ويرفع قدرهن، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك ؟

قال: قولوا اللهم صل على محمد **وأزواجه** وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد **وأزواجه** وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.[2]

ومن حقوق أمهات المؤمنين الاستغفار لهن، وذكر مدائحهن وفضائلهن وحسن الثناء عليهن، وذلك لمكانتهن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وزيادة فضلهن على غيرهن من نساء هذه الأمة.

أيها المؤمنون، وقد نص القرآن على طهارة زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) من الرجس، كما في قوله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾، قال ابن جرير رحمه الله: إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا. انتهى.

وعلى هذا فالوقيعة في زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) واتهامهن بالباطل من أعظم الإيذاء للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد حرم الله إيذاء النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله ﴿إن الذين **يؤذون** الله **ورسوله لعنهم** الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا عظيما﴾.

أيها المسلمون، ومما يناقض توقير زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) ما عليه الرافضة قبحهم الله، فقد تَبِعوا المنافقين في اتهام أم المؤمنين عائشة بالزنا، فهم يدينون الله بهذا الاعتقاد الفاسد، وهذا كفر عياذا بالله، لأن الذي يتهم عائشة بالزنا لم يصدق بخبر براءتها الوارد في القرآن في صدر سورة النور، قال الله تعالى ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا وقالوا هذا إفك مبين﴾ إلى أن قال ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾.

---

[1] انظر «مجموع الفتاوى» (١٥٤/٣)، والكلام منقول من «العقيدة الواسطية»، والحديث رواه البخاري (٣٧٦٩) ومسلم (٢٤٤٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[2] رواه البخاري (٦٣٦٠) ، ومسلم (٤٠٧).

**موضوع الخطبة: من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) توقير زوجاته**

قال ابن كثير رحمه الله: وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية؛ فإنه كافر لأنه معاند للقرآن.[1]

فهذه فوائد يسيرة تتعلق بتوقير أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وما ينافي ذلك، رضي الله عنهن أجمعين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، وأزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) هُنَّ من دخل بهنَّ من النساء، وهن إحدى عشرة:

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
٢- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.
٣- سودة بن زمعة رضي الله عنها.
٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعن أبيها.
٥- أم حبيبة، رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما.
٦- أم سلمة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة، القرشية، رضي الله عنها.
٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها.
٨- زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها.
٩- جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.
١٠- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها.
١١- ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاثا أمته على الإكثار من الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا من الصلاة عليَّ فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

[1] «تفسير ابن كثير»، سورة النور، الآيات: ٢٣ .

**موضوع الخطبة: من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) توقير زوجاته**

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فأشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في التاسع عشر من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم)؛ توقير صحابته**

## (الخصائص العشرة للصحابة رضي الله عنهم)

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من **أصول اعتقاد أهل السنة** والجماعة؛ توقيرَ أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وبِرَّهُم، ومعرفةَ حقِّهم والاقتداء بهم، وحسنَ الثناء عليهم، والاستغفارَ لهم، والإمساكَ عما شجر بينهم، ومعاداةَ من عاداهم، والإعراضَ عن الأخبارِ القادحة في أحد منهم، والتي نقلها بعض المؤرخين، وجهلة الرواة، وضُلّال الشيعة والمبتدعين، إذْ هم أهلٌ لئلا يُذكر أحد منهم بسوء ولا يُعاب عليه أمرٌ، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم وحمِيدُ سيرتهم، ويُسكتُ عما وراء ذلك.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامةُ قلوبِهم وألسنتِهم لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما وصفهم الله في قوله تعالى ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين **سبقونا بالإيمان** ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾.[2] انتهى.

### الخصائص العشرة للصحابة رضي الله عنهم

١. أيها المؤمنون، لقد فَضُلَ الصحابةُ على غيرهم من الناس بأن الله اختارهم من بين سائر البشر لِصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وخصَّهم في الحياة الدنيا بالنظرِ إليه وسماعِ حديثه من فمه الشريف، وتلقي الشريعة وأمور الدين عنه، والتربيةِ على يديه، وتبليغِ ما بُعث به من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها، ومن فضائلهم أن كان لهم الأجر العظيم لِجهادهم معه في سبيل نشر الإسلام والدعوة إليه، فصار لهم من الأجور مثل أجور من بعدهم، فإنه من المعلوم أن من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.

٢. أيها المسلمون، وقد أثنى الله على الصحابة أحسن الثناء، ورفع ذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم، قال تعالى ﴿محمد رسول الله **والذين معه** أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم

---

[1] بتصرف يسير من «الشفا» للقاضي عياض، الفصل السادس: ومن توقيره وبره توقير أصحابه وبرهم.

[2] قاله في كتابه «العقيدة الواسطية».

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم)؛ توقير صحابته**

في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾.

قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، يعني أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون، فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) حين بدأ بالدعوة إلى دينه ضعيفاً، فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قَوِي أمره، كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً، فيقوى حالاً بعد حالٍ حتى يغلُظ ساقُه وأفراخُه، فكان هذا من أصح مثلٍ، وأوضح بيان. انتهى بتصرف يسير.

٣. عباد الله، ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أن الله ألزمهم كلمة التقوى، قال تعالى ﴿وألزمهم كلمة **التقوى** وكانوا أحقَّ بها **وأهلَها**﴾، فأخبر أنه ألزمهم كلمة التقوى، وهي (لا إله إلا الله)، فألزمهم حقوقها والقيام بها، فالتزموها وقاموا بها، ثم أخبر أنهم أحَقُّ بها من غيرهم، وأنهم أهلُها، أي أنهم استأهلوا أن يوصفوا بأنهم أهل للتقوى، لِما يعلم ما في قلوبهم من الخير.

٤. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة ما أخبر الله به أن الناس إن آمنوا بمثل ما آمن به الصحابة فقد **اهتدوا**، قال تعالى ﴿فإن آمنوا **بمثل ما آمنتم به** فقد **اهتدوا**﴾.

٥. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أن الله تعالى شَهِد لهم بأنهم هم **المؤمنون حقا**، وكفى بالله شهيدا، قال تعالى ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم **المؤمنون حقاً** لهم مغفرة ورزق كريم﴾.

٦. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة ما ذكره الله في موطنين من القرآن من **رِضاه** عنهم، وهما قوله تعالى ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان **رضي الله عنهم** ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾، وقوله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾.

٧. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أنهم أفقه الأمة بأمر دينها، لأنهم تربوا على عين النبي (صلى الله عليه وسلم) وعاينوا التنزيل، وقد أخبر (صلى الله عليه وسلم) بأن للأربعة المُقَدَّمين منهم – وهم الخلفاء الراشدون – سنة متبعة، ينبغي على من أتى بعدهم أن يتبعها، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا مُجدَّعا[١]، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ**[٢]، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.[٣]

---

[١] أي مقطع الأطراف.

[٢] النواجذ آخر الاضراس، ولكل إنسان أربع نواجذ.

[٣] رواه ابن حبان (١٧٩/١) واللفظ له، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٢٦/٤ – ١٢٧)، وغيرهم، والحديث صححه الألباني رحمه الله.

٨. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بمشاورتهم، فقال ﴿**وشاورهم في الأمر** فإذا عزمت فتوكل على الله﴾.

٩. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أن الله ندب من جاء بعدهم إلى **الاستغفار** لهم، وأن لا يجعلوا في قلوبهم غلاً عليهم، فقال ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا **اغفر** لنا **ولإخواننا** الذين **سبقونا بالإيمان** ولا تجعل في قلوبنا **غلاً** للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾.

١٠. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة ما نص عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) أن قرنهم هو خيرُ القرون، فقال: **خيرُ الناسِ قرني**، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.[١]
ولفظ مسلم: خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم.

١١. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم) من أن أجرَهم مضاعفٌ على أجر من جاء بعدهم، قال (صلى الله عليه وسلم): (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل (أُحُدٍ)[٢] ذهباً ما بلغ مُـدَّ أحدهم ولا نَصِيفه[٣])[٤].
والنَّصيف هو النصف، والمد هو ربع الصاع، يعني أن صدقة الصحابي لو كانت مُدًّا فإنها أعظم ثوابا مِن صدقة من أتى بعده ولو كانت كجبل أُحُـد.

وسبب التفاوت، عباد الله، بين الصدقتين هو ما يقارِن صدقة الصحابي من مزيد الإخلاص وصدق النية.

والحاصل أن الصحابة فَضُلوا على من بعدهم بعشر خصال:

١. اختيار الله لهم لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم).
٢. رؤيتهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) وصحبتهم له.
٣. حب النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم.
٤. أنهم خير الناس قاطبة.
٥. ذِكرُ فضلهم وخيريتهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثناؤها عليهم.
٦. سابِقتهم في الإسلام.
٧. ما قدَّموا لله وللدين وللنبي (صلى الله عليه وسلم) من النفس والمال والولد، وشَدِّهم من عزم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتثبيته، وتحمُّلِهم الأذى في سبيل قيام دين الإسلام.

---

[١] رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

[٢] أُحُد هو جبل معروف بالمدينة، وهو أكبر جبالها.

[٣] انظر «النهاية».

[٤] رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلم (٢٥٤٠).

٨. ما اتصفوا به من الصفات الحميدة، التي تلقوها وتربوا عليها من مشكاة النبوة مباشرة.

٩. حفظهم للقرآن والسنة وتبليغهما للناس، وانتشارهما بسببهم في الآفاق إلى قيام الساعة.

١٠. أنهم أعلم الخلق بدين الله بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وما أجمعوا عليه لا يسع أحداً خلافه.

عباد الله، فهذه عشر خصال اختص بها صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) على من قبلهم ومن بعدهم من الناس، مَن علِمها ووعاها عَلِمَ مكانة الصحابة ومنزلتهم في دين الإسلام، وانفتح في قلبه بابُ حبهم وتعظيمهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

## الخطبة الثانية – تفاضل الصحابة فيما بينهم في المنزلة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، واعلموا أن الصحابة متفاوتون في مراتبهم وفضائلهم، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ويُقدمون المهاجرين على الأنصار، لأن المهاجرين لهم السابقة في الإسلام، ثم جاء الأنصار فآووا النبي (صلى الله عليه وسلم) ونصروه، وأهل السنة يُفضلون من أنفق قبل الفتح[١] وقاتل، على من أنفق من بعده وقاتل، ويؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر – وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر – (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[٢]، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، وأي شجرة الرضوان في الحديبية، كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة، كالعشرة وغيرهم من الصحابة.

## خلاصة في حقوق الصحابة على الأمة

**أيها المؤمنون، وخلاصة القول أن للصحابة علينا حقوقا أربعة:**

**الأول**: محبتهم والترضي عنهم، **الثاني**: الإيمان بأنهم خير الناس بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)، **الثالث**: الكف عما شجر بينهم. **الرابع**: الذب عنهم مما قاله بعض المبتدعة فيهم، كالروافض ومن سلك مسلكهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

---

[١] أي فتح مكة.

[٢] رواه البخاري (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – توقير آل بيته**

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصولِ اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ توقيرَ آل بيته، ومحبتَهم، وتوليهم، وحفظَ وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) فيهم.

- والأدلة على هذا الأصل كثيرة، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمًّا[1]، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: (أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثَقَلين؛ **أولهما**: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به).

فحث على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي، وأُذكِّرُكم الله في أهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

فقيل لزيد: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته **من حُرِم الصدقة بعده**.[2]

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (ارقبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) في أهل بيته)[3]، ومعنى قوله (ارقبوا) أي احفظوا.

---

[1] «خُم» موضع بين مكة والمدينة، فيه ماء.

[2] رواه مسلم (٢٤٠٨).

[3] رواه البخاري (٣٧١٣)

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – توقير آل بيته**

والأحاديث في فضائل آل بيت النبي ﷺ ومناقبهم كثيرة جداً، وهي مبسوطة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب الحديث.[1]

- قال ابن تيمية رحمه الله: ولا ريب أن لآل محمد (صلى الله عليه وسلم) حقاً على الأمة لا يشرَكُهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش، كما أن قريشاً يستحقون من المحبة والموالاة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم، وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم، وفضل قريش على سائر العربَ وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره.[2]

ثم ذكر رحمه الله حديث واثلة بن الأسقع الذي دل على التفضيل المذكور، ونصه: قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.[3]

- أيها المؤمنون، وزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) داخلات في آل البيت بنص القرآن، قال تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾، قال ابن كثير رحمه الله: وهذا نص في دخول أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) في أهل البيت هٰهنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية. انتهى.

- أيها المسلمون، وآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) تحرم عليهم الصدقة، وقد حرَّمها الله عليهم تعظيما لقدْرهم، لأن الصدقة أوساخ الناس، قال (صلى الله عليه وسلم): إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس.[4]

- وآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) الذين تحرم عليهم الصدقة فَخِذان؛ بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطلب بن عبد مناف.

- أيها المؤمنون، ومن دلائل توقير آل البيت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) علَّم أمته أن يقولوا في التشهد:

اللهم صل على محمد وعلى **آل محمد** كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.
اللهم بارك على محمد وعلى **آل محمد** كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.[1]

---

[1] انظر «الصحيح المسند من فضائل آل بيت النبوة» لأم شعيب الوادعية، الناشر: دار الآثار – صنعاء.

[2] «منهاج السنة النبوية» (٥٩٩/٤).

[3] رواه مسلم (٢٢٧٦) وغيره.

[4] رواه مسلم (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه .

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – توقير آل بيته**

فهل بعد الدعاء لهم في الصلوات الخمس توقير أفضل من هذا التوقير؟!

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن السلف الصالح ضرب المثل الأعلى في توقير آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: والذي نفسي بيده ؛ لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي أن أصل من قرابتي.[٢]

- أيها المسلمون، والمؤمنون يتولون أهل البيت ويحبونهم، لا كما يزعم الروافض أنهم وحدهم القائمون بحب أهل البيت، وأن غيرهم ظلموهم، بل الحقيقة أن الروافض هم الذين ظلموا أهل البيت ظلماً لا نظير له، فهم الذين خذلوهم وغرُّوهم، وتسببوا في رِدّ كثير من روايات أهل البيت، بسبب ما اشتهر عنهم من الكذب عليهم. ثم إن الروافض يحصرون محبتهم في نفر قليل من أهل البيت، أما أهل السنة المستقيمين عليها فيحبون أهل البيت كلهم ويتولونهم، ثم إن الذين يبغضهم الروافض من أهل البيت أكثر بكثير ممن يحبونهم.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

---

[١] أخرجه البخاري (٣٣٧٠) ومسلم (٤٠٦) عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه.

[٢] رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى؛ الصلاة والسلام عليه**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) الصلاة والسلام عليه، والدعاء له بالوسيلة والفضيلة، وأن يبعثه الله مقاما محمودا الذي وعده.

- ومعنى الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم): الدعاء له بالرحمة وشريف المنزلة، فإن الصلاة في اللغة تأتي بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها **وصل عليهم** إن صلاتك سكن لهم﴾، أي ادع لهم، إن دعاءك سكن لهم، أي رحمة وطمأنينة.
ومعنى صلاة الملائكة على النبي أي: الدعاء له بالرحمة، والثناء عليه.
أما صلاة الله على النبي أي رحمته والثناء عليه في الملأ الأعلى.
والخلاصة أن الصلاة من الله على نبيه (صلى الله عليه وسلم) تعني الإكرام والتعظيم والمحبة والثناء ، والصلاة من الناس والملائكة تعني الطلب من الله أن يُثني عليه ويُعلي ذكره، ويزيده تعظيمًا وتشريفًا.

- أيها المؤمنون، والسلام عليه (صلى الله عليه وسلم) يعني طلب السلامة له، ويدخل في ذلك سلامة عرضه وسمعته من النيل منها والطعن فيه.

وعلى هذا فتكون الصلاة والتسليم على النبي (صلى الله عليه وسلم) قد جمعت جميع الخيرات، قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير آية الأحزاب ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾: والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا.[1]

- عباد الله، وإذا صلى العبدُ على النبي (صلى الله عليه وسلم) فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقول (صلى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام فقط).

---

[1] تفسير سورة الأحزاب، الآية ٥٦ .

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى؛ الصلاة والسلام عليه**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

وهذا مأخوذ من الآية الكريمة وهي قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.[١] قاله النووي وابن كثير رحمهما الله.

- أيها المسلمون، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) واجبة إذا ذُكر، يدل على ذلك أنه قد ورد الترهيب من ذلك في حديثين؛ الأول قوله (صلى الله عليه وسلم): البخيل الذي من ذُكرت عنده فلم يُصل علي.[٢]

والثاني قوله: رغِم[٣] أنف رجل ذُكرت عنده فلم يُصل علي.[٤]

- عباد الله، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) مستحبة في عموم الأحوال، إلا أنها قد وردت في مواطن عشرة مخصوصة، وهي كالتالي:

**الموطن الأول** في الصلاة في التشهد الأخير.

**الموطن الثاني** في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

**الموطن الثالث** في الخطب كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء، وغيرها. قال ابن القيم: الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) في الخطب كان أمراً مشهوراً معروفاً عند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.[٥]

**الموطن الرابع يوم الجمعة،** فعن أوس بن أبي أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، **فأكثروا علي من الصلاة،** فإن صلاتكم معروضة علي.[٦]

**الموطن الخامس بعد إجابة المؤذن** ، لما روى مسلم في صحيحه[٧] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإن من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ... الحديث.

---

[١] انظر كتاب «الأذكار»، باب صفة الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وتفسير القرآن العظيم، سورة الأحزاب، نهاية تفسيره للآية ٥٦ .

[٢] رواه ابن حبان (١٨٩/٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٠٠)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب من البخيل، والترمذي (٣٥٤٦)، وأحمد (٢٠١/١)، عن حسين بن علي بن أبي طالب، وصححه الألباني، وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

[٣] الرَّغام هو التراب، والمقصود الدعاء عليه بالإهانة بأن يلصق أنفه في التراب.

[٤] رواه الترمذي (٣٥٤٥) وأحمد (٢٥٤/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند»، وقال الألباني: حسن صحيح.

[٥] «جلاء الأفهام»، الموطن الخامس من مواطن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ص ٤٤١ .

[٦] رواه النسائي (١٣٧٣)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٨/٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

[٧] رقم (٣٨٤).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى؛ الصلاة والسلام عليه**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

**الموطن السادس عند الدعاء،** والدليل على ذلك حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: بينا[1] رسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قاعدٌ إذ دخلَ رجلٌ فصلَّى[2] فقالَ: اللَّهمَّ اغفِر لي وارحَمني ، فقالَ رسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): عَجِلتَ أيُّها المصلِّي، إذا صلَّيتَ فقعَدتَ فاحْمَدِ اللَّهَ بما هوَ أَهْلُهُ، وصلِّ عليَّ ثمَّ ادعُهُ. قالَ: ثمَّ صلَّى رجلٌ آخرُ بعدَ ذلِكَ فحمِدَ اللَّهَ وصلَّى على النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) ، فقالَ النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم): أيُّها المصلِّي ادعُ تُجَبْ.[3]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك (صلى الله عليه وسلم).[4]

**الموطنان السابع والثامن عند دخول المسجد وعند الخروج منه،** فقد ثبت عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه كان إذا دخل المسجد صلى وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك.

وإذا خرج صلى وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: اللهم افتح لي أبواب فضلك.[5]

**الموطن التاسع أثناء السعي بين الصفا والمروة،** فعن وهب بن الأجدع قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة وهو يخطب الناس قال: إذا قدم الرجل منكم حاجاً فليطف بالبيت سبعاً، وليصل عند المقام ركعتين، ثم ليبدأ بالصفا، فيستقبل البيت فيكبر سبع تكبيرات، بين كل تكبيرتين حمدا لله وثناء عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسأل لنفسه، وعلى المروة مثل ذلك.[6]

**الموطن العاشر عند اجتماع القوم قبل تفرقهم،** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيه (صلى الله عليه وسلم) إلا كان مجلسهم عليهم تِرة[7] يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء آخذهم.[8]

---

[1] بينا أي بينما.

[2] صلى أي دعا.

[3] رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧) واللفظ له، والنسائي (١٢٨٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

[4] رواه الترمذي (٤٨٦)، وصححه الألباني رحمه الله.

[5] انظر سنن ابن ماجه (٧٧١) والترمذي (٣١٤) وابن أبي شيبة (٣٤١٢)، وصححه الألباني دون جملة المغفرة الواردة في تلك الروايات.

[6] رواه البيهقي (٩٤/٥) (٩٣٤٣)، ورواه ابن أبي شيبة (١٤٥٠١) مختصرا، وحسنه صاحب «جامع الآثار الصحيحة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه»، ص ١٥٩.

[7] أي نقص. انظر «النهاية».

[8] رواه أحمد (٤٨٤/٢)، والترمذي (٣٣٨٠)، وصححه محققو «المسند»، والألباني كما في «السلسة الصحيحة» (١٥٦/١).

**موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى؛ الصلاة والسلام عليه**

ww.saaid.net/kutob/index.htm

فهذه عشرة مواطن مخصوصة، تستحب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) عندها، مع الوضع في الاعتبار أن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) مستحبة في عموم الأحوال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا عباد الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفِع إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

**موضوع الخطبة: فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

- أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) **عشرة فوائد:**

**الأولى: امتثال أمر الله تعالى بالصلاة والسلام عليه** الوارد في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

**الفائدة الثانية:** أن صلاة العبد على النبي (صلى الله عليه وسلم) دعاء، والدعاء عبادة مستقلة، أمر بها الله، ورتب عليها الأجر والثواب.

**الفائدة الثالثة: حصول عشر صلوات من الله على من صلى على النبي صلاة واحدة،** كما قال (صلى الله عليه وسلم): من صلى عليَّ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً.[1] والجزاء من جنس العمل، فمن أثنى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ جزاه الله من جنس عمله، بأن يثني عليه ويزيد تشريفه وتكريمه.

**الفائدة الرابعة: أنه يُرفع عشر درجات، وتُكتبُ له عشر حسنات، ويُمحى عنه عشر سيئات،** فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات.[2]

---

[1] رواه مسلم (٣٨٤).

[2] رواه النسائي في «السنن الكبرى» برقم (١٢٢١) وغيره.

**موضوع الخطبة: فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**

**الفائدة الخامسة: أنها سبب لمغفرة الذنوب وكفاية العبد ما أهمه،** فعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال:

يا أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه.

قال أُبَي: قلت يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟

فقال: ما شئت. قال: قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قال: قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذاً تُكفى همك، ويُغفر لك ذنبك.[1] قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا (أي أُبي بن كعب) كان له دعاء يدعو به، فإذا جعل مكان دعائه الصلاة على النبي **(صلى الله عليه وسلم)** كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته، فإنه كلما صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرا، وهو لو دعا لآحاد المؤمنين لقالت الملائكة: (آمين، ولك بمثله)، فدعاؤه للنبي **(صلى الله عليه وسلم)** أولى بذلك.[2] انتهى كلامه رحمه الله.

**الفائدة السادسة من فوائد الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم): أنها سبب لشفاعته إذا قرنها الداعي بسؤال الوسيلة له،** فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم **صلوا علي،** فإنه من صلى عليَّ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً، ثم **سلوا الله لي الوسيلة،** فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي **الوسيلة حلت له الشفاعة.**[3]

**الفائدة السابعة: أنه تُرجى إجابة دعائه إذا قدَّم بين يديه الصلاة على النبي** (صلى الله عليه وسلم) **، فهي تُصاعِد الدعاء إلى رب العالمين،** فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يَصعد منه شيء، حتى تصلي على نبيك (صلى الله عليه وسلم).[4]

**الفائدة الثامنة: أنها سبب لعرض صلاة المصلي عليه (صلى الله عليه وسلم)** ، كما دل على هذا قوله: (إن صلاتكم معروضة علي)[5]، وكفى بالعبد شرفا أن تعرض صلاته على رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

---

[1] رواه الترمذي (٢٤٥٧)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) » (١٤) بنحوه، وأحمد (١٣٦/٥) مختصرا، وحسنه الألباني رحمه الله كما في «الصحيحة» (٩٥٤).

[2] «مجموع الفتاوى» (١٩٣/١).

[3] رواه مسلم (٣٨٤).

[4] رواه الترمذي (٤٨٦)، وصححه الألباني رحمه الله.

[5] قطعة من حديث رواه أحمد (٨/٤) وغيره عن أوس بن أبي أوس رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند» (١٦١٦٢).

**موضوع الخطبة: فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**

**الفائدة التاسعة: أنها سبب لِطِيبِ المجلس وزكاته،** بخلاف المجلس الذي لا يصلى فيه على النبي (صلى الله عليه وسلم) فإنه يعود حسرة على أهله يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيه (صلى الله عليه وسلم) إلا كان مجلسهم عليهم ترة[1] يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء آخذَهم.[2]

**الفائدة العاشرة:** أنها سبب لدوام محبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وزيادتها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من ذِكْرِ المحبوب واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه؛ تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه.

وإذا أعرض عن ذِكْرِه وإحضار محاسنه بقلبه؛ نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه.

فهذه عشرة فوائد في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ملخصة من كتاب «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام (صلى الله عليه وسلم) »، لابن القيم رحمه الله.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، ومما يُلحق بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ الدعاء له بالوسيلة والفضيلة، وأن يبعثه مقاما محمودا الذي وعده، لأنه من الدعاء له بالرفعة والثناء ، الذي هو معنى الصلاة عليه، والأصل في هذه حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من قال حين يسمع النداء: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة؛ آتِ محمدا **الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا** الذي وعدته)؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة.[3]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى عليَّ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً، **ثم سلوا الله لي الوسيلة،** فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو.[4]
فالوسيلة منزلة عالية في الجنة.

---

[1] أي نَقص. انظر «النهاية».

[2] رواه أحمد (٢/٤٨٤) وغيره، وصححه محققو «المسند» (١٠٢٧٧)، والألباني كما في «السلسة الصحيحة» (١/١٥٦).

[3] رواه البخاري (٦١٤).

[4] تقدم تخريجه.

**موضوع الخطبة: فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**

والفضيلة هي عموم الفضل والبركة والخير.

وقوله (مقاما محمودا)، أي يُحمد القائم فيه[1]، والمقام هو الشفاعة الكبرى لأهل الموقف لبدء الحساب، والقائم هو النبي (صلى الله عليه وسلم)، ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)**: المقام المحمود؛ الشفاعة.[2]

وقوله في آخر الحديث: (حلت له شفاعتي)؛ هذا من الجزاء بالمثل، فلما دعا الداعي للنبي (صلى الله عليه وسلم) أن يبعثه المقام المحمود؛ استحق بذلك أن يكون ممن يشفع لهم النبي في تكفير السيئات ورفع الدرجات، فاللهم اجعلنا ممن تدركه شفاعة نبيك (صلى الله عليه وسلم).

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، فما مِن عبد مُسلم أكثَرَ الصلاة على مُحَمّد عليه الصلاة والسلام، إلاّ نوَّر الله قلبه، وغفر ذنبه، وشرح صدره، ويسَّر أمره، فأكثِروا مَنَ الصلاة والسلام عليه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، ورد كيده في نحره.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثلاثين من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

[1] قاله ابن حجر في «فتح الباري» عند شرح الحديث المذكور.

[2] رواه أحمد (٤٧٨/٢)، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره، وكذا رواه ابن جرير في تفسير سورة الإسراء، تفسير قوله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾، آية ٧٩ .

**خطبة مختصرة – ستة عشر درسا من الهجرة النبوية**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن الله بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، بعد أن طبَّقت الوثنية الأرض، بما فيها خير البقاع مكة، فدعا عليه الصلاة والسلام عشيرته الأقربين، فقبل القليل منهم دعوته، وردها الكثير، وبقيت تلك الدعوة في شيء من الخفاء، وكفار قريش لا يلقون لها بالاً، فلما صدع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنقص آلهتهم وذمها؛ سلك المشركون مسلكًا آخر، حفاظًا على آلهتهم، وتعصبا لها، فأغروه بالمال ليكون أكثرهم مالاً، وأغروه بالزواج من أجمل نسائهم، وعرضوا عليه أن يملكوه عليهم، وعرضوا عليه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوها هم سنة، فأبى ذلك عليه الصلاة والسلام، (ودوا لو تدهن فيدهنون)، فعذبوا من استطاعوا تعذيبه من أتباعه، ممن ليس لهم نفوذ ولا عشيرة، وساموهم سوء العذاب، ليعودوا قسرًا إلى الشرك، وليرهبوا غيرهم ممن تحدثهم نفوسهم بالدخول في دين الإسلام. ولما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقاسيه أصحابه من البلاء، وليس في استطاعته حينئذ حمايتهم؛ أذِن لهم في الهجرة إلى الحبشة، فهاجروا مرتين، الأولى في السنة الخامسة من البعثة والثانية في العاشرة، ثم هاجروا إلى المدينة، ثم لحق بهم هو نفسه إلى المدينة، تحقيقًا لمصلحة انتشار الإسلام، وعبادة الله بأمن وطمأنينة.

أيها المسلمون، والناظر في الهجرة النبوية يجد فيها حكماً باهرة، ويستفيد منها دروساً عظيمة، فمن تلك الدروس ما يلي:

١. **التضحية بالمال والوطن والعشيرة في سبيل الله،** فالنبي صلى الله عليه وسلم لما غادر مكة وقف مستقبلا إياها وقال: والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت.[1]

٢. ومن دروس الهجرة أن **من استغلقت عليه الدعوة في مكان فينبغي له أن يتجه لمكان آخر يدعو إلى الله فيه،** فإنه لما يئس النبي صلى الله عليه وسلم من هداية قريش؛ اتجه إلى المدينة ليدعو إلى الله فيها.

٣. ومن دروس الهجرة **ظهور سنة الابتلاء،** فالجنة غالية، ولا تنال براحة البدن، بل بالمجاهدة في طاعة الله، والصبر على ذلك، (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذي جاهدوا منكم ويعلم الصابرين).

فقد كان هَيّناً على الله عز وجل أن يصرف الأذى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وينقله من مكّة إلى المدينة كما نقله منها إلى بيت المقدس ليلة الإسراء على دابة البراق في لحظة، ولكن شاء الله أن يبتليه ليكون قدوة لقومه ولمن بعدهم، وليستبين التمسك، ويتمحص الصدق، ويعظم الأجر عند الله، وليتعلم الدعاة إلى الله الصبر على ما يلاقون من الأذى في سبيل نشر الدعوة.

---

[1] رواه الترمذي (٣٩٢٥)، وصححه الألباني.

٤. ومن دروس الهجرة **الأخذ بالأسباب الحسية،** ويتجلى ذلك في استعداد النبي صلى الله عليه وسلم الاستعداد الحسي الكامل، وأهم ذلك أنه لم يهاجر حتى **أذن** الله له بذلك، **واتخذ** صاحبًا أمينًا وهو أبو بكر رضي الله عنه، **واستعان** بعبد الله بن أبي بكر ليأتيهم بأخبار قريش، **واستعان** بمولاه عامر بن فهيرة ليأتيهما باللبن، وكان يرعى غنمه، **واستعان** بعبد الله بن أريقط الليثي مع كونه مشركًا ليدلهما الطريق، ولكنه كان أمينًا خبيراً بالطريق.

ومن أخذه بالأسباب أنه **اتخذ** طريقا غير المعهودة ليُعمي على المشركين.

ومن أخذه بالأسباب **اختباؤه في غار في جبل ثور** جنوبي مكة ثلاث ليال.

كذلك فإنه **لم ينطلق من الغار** إلى المدينة إلا بعد أن انقطع طلب المشركين له.

ومن أخذه بالأسباب **كتم** سر مسيره إلا لمن لهم صلة ماسّة، وهم الذين تقدم ذكرهم.

ففي هذه الأمور **العشرة** تتبين القدوة في أهمية التخطيط والعمل بالأسباب في السيرة النبوية.

٥. ومن دروس الهجرة النبوية أنه عليه الصلاة والسلام **لم يكن معتمدا على الأسباب الحسية** التي مضى ذكر بعضها، بل كان قلبه متوكلاً على الله عز وجل، ومن دلائل ذلك أن المشركين لما وصلوا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال عليه الصلاة والسلام مطمئناً له: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟[٢] وصدق الله إذ يقول (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم).

وفي طريق الهجرة أدركهم سراقة بن مالك بن جُعشُم على فرس له، فقال أبو بكر رضي الله عنه: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: لا تحزن إن الله معنا.[٣]

٦. ومن دروس الهجرة النبوية **وجوب الصبر والثبات في سبيل نشر الدعوة،** فالنبي صلى الله عليه وسلم علَّم أمته من خلال الهجرة الثبات في وجه أهل الباطل ولو كانت له جهامة، فقد يكون للباطل جولة، ولأشياعه صولة، امتحانًا للمؤمنين وفتنة للكافرين، ولكن العاقبة ستكون قطعا للذين آمنوا وصبروا، (وكان حقا علينا نصر المؤمنين).

٧. ومن دروس الهجرة النبوية اليقين بأن **العاقبة لأهل التقوى،** فالذي ينظر في الهجرة في بادئ الأمر يظن أن مصير الدعوة هو الزوال والاضمحلال، فميزان القوى المادية متفاوت جدًّا بين أهل الحق وأهل الباطل، ولكن مَن كان الله معه فهو القوي في الحقيقة، والناظر إلى عاقبة الهجرة بعد مرور ثمانية أعوام عليها ودخول مكة في ربوع الإسلام، وإسلام أهلها، ثم انتشار دين الله تدريجيا في أنحاء الكرة الأرضية؛ إن الناظر لذلك ليتيقن أن المؤثر هنا ليس القوة البشرية المادية، بل القوة الربانية الإلٰهية، فدين الله منتصر لا محالة، لأن قوة الدين من قوة الله تعالى، والله تعالى لا غالب له، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده).

---

[٢] رواه البخاري (٣٦٥٣) ومسلم (٢٣٨١)، واللفظ لمسلم.

[٣] رواه البخاري (٣٦٥٣).

٨. ومن دروس الهجرة النبوية العلم بأن **من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه**، فلما ترك المهاجرون ديارهم وأهليهم وأموالهم التي هي أحب شيء إلى النفس؛ أعاضهم الله خيرا منها، بأن فتح عليهم الدنيا، وملّكهم شرقها وغربها، فدانت لهم الشام وفارس ومصر، ثم اتجه المسلمون بعد انصرام عصر الصحابة إلى شمال أفريقيا، ففتحوا الأندلس.

٩. ومن دروس الهجرة النبوية أن من **حَفِظ الله حفظه الله**، ومن اتقى الله وقاه الله، وجعل له مخرجًا، فإنه لما ائتمر زعماء قريش ليعتقلوا النبي عليه الصلاة والسلام، أو يقتلوه، أو يُخرجوه من بلده؛ حفظه الله منهم، ووقاه من كيدهم، وأخرجه من مكة، وأوصله المدينة، معززا مكرما، لم يصبه أذى.

١٠. ومن دروس الهجرة النبوية التنبيه إلى **فضل أبي بكر رضي الله عنه**، حيث اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لصحبته في الهجرة، وحُقَّ له ذلك، فقد سأله الصحبة، وبكى من الفرح لصحبته، وجهز له الراحلة، وكان يسير أمامه في الطريق إذا تذكر الرصد، ويسير خلفه إذا تذكر الطلب، واستعمل عائلته كلها في سبيل الله، فاستعمل عبد الله ابنه في نقل الأخبار، واستعمل مولاه عامر بن فهيرة، فكان يروح بغنم أَبي بكر عليهما، وكان يرعاها، فإذا أَمسى أَراح عليهما بالغنم فاحتلباها، وإِذا غَدَا عبد اللّه بن أَبي بكر مِن عندِهما في الصبح اتّبع عامر بن فهيرة أَثره بالغنم حتى يُعَفِّيَ عليه ويطمس أثر أقدامه، والخلاصة أن الصّدّيق وظَّف نفسه وأهله وماله لنصرة الإسلام، رضي الله عنه وأرضاه.

١١. ومن دروس الهجرة النبوية التنبيه إلى عظيم دور المرأة، ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي قامت به أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، حيث شقَّت نطاقها وهو ما يُشَدُّ به الوسْط، فشقته نصفين، وربطت بنصفه سفرة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر على البعير، وربطت بالنصف الآخر قِربتهما، فَلُقِّبت بذات النطاقين.[٤]

ومن مواقفها كذلك أنّه لمّا خرج والدها أبو بكر رضي الله عنه مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، حمل معه جميع أمواله، وقد بلغت حينها ما يقارب خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، أَوْ سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. قَالَتْ: وَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ. قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَهْ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا، فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ، كَانَ أَبِي يَضَعُ فِيهَا مَالَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ. قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا، فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا لَكُمْ بَلَاغٌ. قَالَتْ: وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُسْكِنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ.[٥]

١٢. ومن دروس الهجرة النبوية **التنبيه إلى فضل المدينة وأهلها** من الأوس والخزرج، فالمدينة لم تكن معروفة قبل الإسلام بشيء من الفضل على غيرها من البلاد، وإنما أحرزت فضلها بهجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وأصحابه إليها، ثم نصرة أهلها له، وبهذا ظهرت مزايا المدينة.

١٣. ومن دروس الهجرة **الرد على كل ملحد يزعم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد الشهرة والمال والسلطان،** فقد عُرض عليه المال، وعُرضت عليه المناصب السياسية والاقتصادية، ورَفَضَها، ولو كانت هي همه لقبلها وبقى في مكانه ملكا، ولَمَا تكبّد عناء الهجرة من مكة إلى المدينة والمخاطرةَ بنفسه، وتَرَكَ السكن والوطن والعشيرة، ولكن كان همّه الوحيد هو التوحيد، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

---

[٤] انظر «صحيح البخاري (٣٩٠٥).

[٥] رواه أحمد (٦/٣٥٠)، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٩٥٧).

**خطبة مختصرة – ستة عشر درسا من الهجرة النبوية**

١٤. ومن أعظم دروس الهجرة النبوية **مشروعية الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام**، التي يقيم فيها المسلم شعائر دينه ويجاهر بذلك، فمن لم يستطع إقامة شعائر الدين في مكان فتجب عليه الهجرة إلى مكان آخر يقيم فيه دينه وجوبا شرعيا، وإلا أثم بتركها.

١٥. ومن دروس الهجرة النبوية ما ورد فيها من بعض الآيات الدالة على **نبوته ورسالته**، منها ما حصل لسراقة بن مالك حينما أراد أن يمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه ليظفر بجائزة رصدتها قريش لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فساخت قوائمُ فرسه[٦] في الأرض إلى الرُّكب، ثم بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيغنم سِواري كسرى بقوله «كَأَنِّي بِكَ يَا سُرَاقَةَ تَلْبَسُ سِوارَيْ كِسْرَى»[٧]، وحصل له ذلك فعلا في عهد عمر رضي الله عنه.

١٦. ومن دروس الهجرة **الاستفادة من كل فرصة في الدعوة إلى الله**، فقد اجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر إلى المدينة ببريدة بن الحصيب الأسلمي عند (كُراع الغميم)[٨]، وكان في ثمانين نفسًا من أهله، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا، وصلى بهم صلاة العشاء، وعلَّمه ليلَتَئِذٍ صدرًا من سورة مريم.[٩]

أيها الإخوة، لقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حالة خوف من أن يدركه المشركون، ولكن الحرص على الصدع بالحق والتوكل الصادق على الله؛ جعلا همَّ الدعوة أهمَّ عليه من سلامة نفسه، صلى الله عليه وسلم.

وبعد عباد الله، فهذه ستَّ عشرة فائدة من الهجرة النبوية، وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء دروس وفوائد كثيرة، جعلنا الله من المستفيدين منها، المطبقين لها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فيا أيها المسلمون، اعلموا رحمكم الله أنه ليس من تعظيم حدث الهجرة عمل الاحتفالات بها، وإن داخلها شيء من ذكر الدروس المستفادة منها، بل إن تعظيم الهجرة النبوية على وجه الخصوص، والسيرة النبوية على وجه العموم؛ يكون بالتأسي بصاحبها عليه الصلاة والسلام، واجتناب ما علق بها من بدع ومحدثات.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحمِ حوزة الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسائر الأسقام. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

---

[٦] معنى ساخت أي غاصت.

[٧] انظر «دلائل النبوة» (٦/٣٢٥)، الناشر: دار الكتب العلمية.

[٨] كُراع أي طرف، والغميمُ وادٍ أمام عَسفان.

[٩] «البداية والنهاية»، أحداث سنة ٦٢ ، (١١/٦١١) ط دار هجر.

**خطبة مختصرة – ستة عشر درسا من الهجرة النبوية**

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:**

**فهذا مجموع لطيف يحوي سلسلة خطب في نواقض الإسلام، حيث أن شريحة من المنتسبين للإسلام ربما وقعوا فيما يناقض دين الإسلام وهم لا يشعرون.**

**ولِما لخطب الجمعة من فوائد دعوية كثيرة؛ رأيت إعداد هذا المجموع وغيره من مجاميع الخطب، تقريبا لهذا الفن، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.**

**وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي**

**١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري**

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## إفراد الله بالعبادة اتفقت عليه جميع الشرائع

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية وجوب إفراد الله بالعبادة، قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك مِن رسول إلا نوحي إليه أنه **لا إله إلا أنا** فاعبدون﴾، وقال ﴿فاعبد الله **مخلصا** له الدين﴾، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي[1] رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي: أخلص لله تعالى جميع دينك، من الشرائع الظاهرة، والشرائع الباطنة؛ الإسلام والإيمان والإحسان، بأن تُفرد الله وحده بها، وتقصد بها وجهه، لا غير ذلك من المقاصد.

وقوله ﴿ألا لله الدين **الخالص**﴾: هذا تقرير للأمر **بالإخلاص**، وبيان أنه تعالى كما أنه له الكمال كله، وله التفضل على عباده من جميع الوجوه؛ فكذلك له الدين الخالص والصافي من جميع الشوائب، فهو الدين الذي ارتضاه لنفسه، وارتضاه لصفوة خلقه، وأمرهم به، لأنه متضمن للتأله لله في حبه وخوفه ورجائه والإنابة إليه في عبوديته، والإنابة إليه في تحصيل مطالب عباده، وذلك الذي يُصلِح القلوب ويزكيها ويطهرها، دون الشرك به في شيء من العبادة، فإن الله بريء منه، وليس لله فيه شيء، فهو أغنى الشركاء عن الشرك، وهو مفسدٌ للقلوب والأرواح، والدنيا والآخرة، مُشْقٍ للنفوس غاية الشقاء. اهـ.

## مما اتفقت عليه جميع الشرائع تحريم الشرك

- عباد الله، وإن مما اتفقت عليه الشرائع أيضا التحذير من الشرك في عبادة الله، قال تعالى ﴿ولقد أوحي إليك **وإلى الذين من قبلك** لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل **الله فاعبد** وكن من الشاكرين﴾.

## تعريف الشرك

- والشِّرك في اللغة من شَرَّك الشيء المفرد بغيره، إذا جعله مشتركا بين اثنين أو أكثر، تقول: قد اشترك الرجلان وتشاركا[2]، وعليه فقول (فلان أشرك بالله) أي جعل مع الله شريكا له في شيء من خصائصه التي لا ينبغي أن يُجعل أحدٌ شريكا له فيها، سواء كانت تلك الخصائص مما يتعلق بأسمائه سبحانه أو أوصافه أو أفعاله، أو استحقاقه جل وعلا للعبادة دون ما سواه، وسواء كان الشريك آدميا أو جِنيا أو جمادا أو قبرا أو غير ذلك.

---

١ هو العلامة الفقيه المفسر، الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، صاحب المؤلفات الكثيرة، والبصيرة الثاقبة في دين الله، توفي عام ١٣٧٦، انظر ترجمته بقلم تلميذه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، وقد تُرجم له في كتب أخرى رحمه الله.

٢ انظر «لسان العرب»، مادة شَرَك .

## كان الناس على التوحيد ثم وقع الشرك في قوم نوح بسبب تعظيمهم للصالحين، فأرسل الله نوحا

- عباد الله، وقد كان الناس على التوحيد عشرة قرون من عهد آدم عليه السلام، ثم وقع الشرك، فأرسل الله نوحا ليدعو الناس إلى التوحيد، قال تعالى ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.[1]

وقال تعالى ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا﴾، أي اختلفوا عما كانوا عليه من الدين الصحيح ووقعوا في الشرك.

- معاشر المؤمنين، وأول رسول بعثه الله للدعوة إلى التوحيد بعد وقوع الشرك هو نوح عليه السلام كما قال تعالى ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى **نوح** والنبيين من بعده﴾. قال ابن كثير رحمه الله: إن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله نوحًا عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.[2] انتهى.

- وكان منشأُ الشرك في عهد نوح عليه السلام من تعظيم الصالحين، كما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ قال: أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا[3] أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا[4]، وسَمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم[5] عُبدت.[6]

## الشرك يقع في أنواع التوحيد الثلاثة

- عباد الله، وتحريم الشرك من الأمور المعلومة بالضرورة في دين الإسلام، وهو من نواقض الإسلام، من وقع فيه خرج من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، ولو كان فاعله يصلي ويصوم ويقول إنه مسلم، وهو أكثر النواقض وقوعا، وكتاب الله طافح بذكر قبح الشرك وعقوبة المشركين، أعاذنا الله من ذلك.

- معاشر المؤمنين، والشرك يقع في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

- فمثال الشرك في توحيد الربوبية الله؛ اعتقاد أن للكون مدبرا مع الله، أو رازقا مع الله، أو خالقا مع الله، أو محييا أو مميتا مع الله، فمن وَقع في شيء من ذلك فهو مشرك، والواجب إفراد الله بأفعاله التي تقدم ذكرها وغيرها، ولا يجوز للعبد أن يَنسِب شيئا منها لغير الله.

- وأما الشرك في أسماء الله فمثاله تسمية مُسيلمة الكذاب نفسه بـ «**رحمٰن اليمامة**[7]»، وهو الذي خرج في العهد النبوي وادعى النبوة، وسمى نفسه بـ «**الرحمٰن**»، وهو اسم من أسماء الله الخاصة به سبحانه وتعالى.

---

١ رواه ابن جرير في تفسير سورة البقرة: ٢١٣ .

٢ «تفسير بن كثير»، البقرة: ٢١٣، بتصرف يسير.

٣ أي ماتوا.

٤ أي اصنعوا أنصابا، وهي تماثيل تصنع على هيئتهم ثم تنصب في المجالس ليراها الناس! وهكذا دخل عليهم الشيطان.

٥ أي تحول من حال إلى حال. انظر «النهاية». قال مقيده: وسبب التحول والتحريف هو عدم الحفظ.

٦ رواه البخاري (٤٩٢٠).

٧ اليمامة اسم لإقليم في الجزيرة العربية يقع في وسطها.

- وأما الشرك في صفات الله فمثاله ادعاء علم الغيب لغير الله على سبيل المشاركة، كمن يعتقد أن السحرة والكهان ونحوهم يعلمون الغيب، أو يصف النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك، فمن ادعى ذلك لغير الله فهو مشرك، والواجب هو إفراد الله بصفة علم الغيب كما وصف الله نفسه بذلك فقال ﴿قل لا يعلم من السماوات والأرض **الغيب إلا الله**﴾.

- وأما الشرك في توحيد العبادة – التي هي أفعال العباد – فهو تشريك غير الله مع الله في عبادة ما، أيا كانت تلك العبادة، دعاءٍ أو سجود أو ذبح أو نذر أو رغبة أو رهبة أو رجاء أو غيرها، فمن صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله فقد أشرك بالله العظيم، قال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)، وأمر الله تعالى بإخلاص الدعاء له وحده فقال (فادعوا الله مخلصين له الدين)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (الدعاء هو العبادة)[1]، وقد أمر الله بإفراد الله بالدعاء في نحو ثلاثمائة موضع من القرآن، وأما الذبح فقد أمر الله بأن يتقرب العبد بالذبح إليه وحده فقال لنبيه (فصل لربك وانحر)، وقال له (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)، ومعنى نسكي أي ذبحي. وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (لعن الله من ذبح لغير الله)[2]، فالحاصل أن من توجه لغير الله بعبادة من العبادات فقد أشرك، سواء كان ذلك المعبود قبرا أو نبيا أو ساحرا أو جنيا أو غير ذلك، وسواء صرف العبادة لذلك المعبود بحجة كونه واسطة تقربه، أو شفيعا أو وسيلة أو غير ذلك، فكل ذلك شرك، وهو من حجج المشركين الباطلة، قال تعالى عن المشركين ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا **ليقربونا** إلى الله زلفى﴾، وقال ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء **شفعاؤنا** عند الله﴾، وقال ﴿أم اتخذوا من دون الله **شفعاء** قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون﴾. فعبادة غير الله بحجة الواسطة والشفاعة باطلة بنص القرآن، والذين فعلوا ذلك سموا فعلهم بغير اسمه، وقاسوا الخالق بالمخلوق، فرأوا أن ملوك الدنيا والعظماء لا يُتَوصَّل إليهم إلا من خلال الوسطاء والمقربين والشفعاء، فقالوا إن الله كذلك، لا يُتَوصَّل إليه إلا من خلال الوسطاء والمقربين والشفعاء، من الأنبياء وقبور الصالحين والملائكة وغير ذلك، وهذا عين الشرك بالله تعالى.

- فالحاصل أن الشرك يمكن أن يقع على أنواع التوحيد الثلاثة هذه فيفسدها؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، ولكن يغلب وقوع الشرك في توحيد العبادة.

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم معنى الإخلاص والشرك، من فهمها فقد انفتح له باب الهداية لمعرفة غاية الله من خلق الناس.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

## الخطبة الثانية

## الشرك قبيح من وجوه ستة

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن قُبح الشرك يتضح من ستة وجوه: **الأول**: أنه **أعظم ذنبٍ عُصِي الله به**، لأنه هضم لحقوق الله سبحانه، من العبادة والذل والخضوع، وانتقاص جناب الرب

---

١ رواه أبو داود (١٤٧٩) ، والترمذي (٢٩٦٩) ، وغيرهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني.

٢ رواه مسلم (١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

سبحانه، ودليل على سوء الظن برب العالمين، وهو أكبر الكبائر، قال تعالى ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثما **عظيما**﴾، وقال ﴿إن الشرك لظلم **عظيم**﴾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب **أعظم؟** قال: أن تجعل لله ندّا[1] وهو خلقك.[2]

**الثاني**: أن الشرك **محبط للعمل**، قال تعالى ﴿ولو أشركوا **لحبط** عنهم ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت **ليحبطن** عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾.

**الثالث**: أن الشرك **لا يغفره الله لمن مات عليه، وصاحبه مخلد في النار أبد الآباد**، قال تعالى ﴿إن الله **لا يغفر أن يشرك به** ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾، وقال تعالى ﴿إنه من يشرك بالله فقد **حرم الله عليه الجنة ومأواه النار** وما للظالمين من أنصار﴾.

**الرابع**: أن الله **عظّم أمر الشرك في القرآن العزيز، وحذّر منه، وذم أهله**، وذكر مصيرهم المشين في الآخرة، وقد تكررت لفظة الشرك وما تصرف منها في القرآن أكثر من مائة مرة، كما حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) منه في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة.[3]

**الخامس**: أن **الأنبياء وأتباعهم كانوا يتهيبون الشرك ويخشون الوقوع فيه**، فمن ذلك قول إبراهيم عليه السلام ﴿واجنبني وبني أن نعبد **الأصنام**﴾.

**السادس**: أن علماء الإسلام قد **أجمعوا على أن الشرك في عبادة الله يعتبر من المكفرات المخرجة من ملة الإسلام**، قال ابن تيمية رحمه الله: فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات؛ فهو كافر بإجماع المسلمين.[4]

## خاتمة الخطبة

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم التوحيد وضده، والتحذير من الشرك والوقوع فيه، وفق الله الجميع للثبات على التوحيد حتى الممات، فإن من استقام على الشريعة ومات على التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

١ النِّد هو المثيل والنظير، والمراد ما اتّخذه الناس يعتقدونه مثيلا ونظيرا لله تعالى، انظر «لسان العرب»، مادة: ندّ.

٢ رواه البخاري (٦٨١١)، ومسلم (٨٦).

٣ انظر «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، مادة: شَرَك.

٤ انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية (١/١٢٤)».

## الخطبة الثانية: الناقض الثاني (من لم يُكَفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحَّح دينهم)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### وجوب الإيمان بالله والكفر بالطاغوت

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية أن مبنى التوحيد على ركنين؛ **الأول**: البراءة من عبادة غير الله التي وصفها الله بالطاغوت، **والثاني**: الإقرار بعبادة الله وحده، والتي هي التوحيد، فمن لم يتبرأ من دين المشركين فإنه لم يتبرأ من الطاغوت ولم يكفر به. قال تعالى ﴿فمن **يكفر بالطاغوت** ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾، ومفهوم الآية أن من لم يكفر بالطاغوت فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى التي هي دين الإسلام.

وقال إبراهيم عليه السلام وهو يعلن البراءة من دين قومه ﴿إنني **براء مما تعبدون** * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمة في عقبه لعلهم يرجعون﴾.

وعن طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لا إله إلا الله، **وكفر بما يُعبد من دون الله**؛ حَرُم ماله ودمه، وحسابه على الله)[1]، ومفهوم الحديث أن من لم يَكفر بما يعبد من دون الله لم يحرم دمه وماله، وهذا لا يكون إلا في حق الكافر.

### عدم تكفير المشركين من نواقض الإسلام – وبيان وجوه ذلك

- عباد الله، وبناء على هذا التقرير القرآني والخبر النبوي؛ فإن من **لم يُـكَـفِّر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صَحَّح مذهبهم؛ كفر، وارتكب ناقضا من نواقض الإسلام.**
- عباد الله، إن من لم يُكَفِّر متبعي الأديان الباطلة فهو كافر في الحقيقة وليس بمسلم، لأنه **لم يُكفِّر من كفّره الله ورسوله، ولم يصدق بخبر القرآن**، ولا بأمر النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن لم يُصدِّق بخبر الله ورسوله فهو كافر عياذا بالله.

---

١ رواه مسلم (٢٣).

- ثم إن من لم يُكفِّر المشركين **يكون قد تساوى عنده الإيمان والكفر**، لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر.[1]
- عباد الله، إن من لم يُكفِّر الكافر فحقيقته أنه **لا يعرف الفرق بين الإسلام والكفر**، مع كون هذا الأمر معلوما من الدين بالضرورة، فالقرآن الكريم طافح بإنكار الكفر وذكر عقوبات الكفار في الدنيا والآخرة، ومن كان كذلك – لا يُكَفِّر الكافر – فإنه لا يستحق أن يوصف بأنه مسلم حتى يعرِف الفرق بينهما ويتبرأ من عقائد الكفر بالكلية بقلبه ولسانه.
- ثم إن من لم يُكفِّر من كفّره الله ورسوله فقد **استحل ما حرّمه الله من الشرك**، بعدم تكفير من وقع فيه، وهذه مصادمة لأمر الله الشرعي، بل منازعة له فيه، قال تعالى ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم **ألا تشركوا به شيئا**﴾ الآية.
- قال ابن سعدي رحمه الله: (كل من حَكَّم الشرع بتكفيره فإنه يجب تكفيره، ومن لم يُكفِّر من كفّره الله ورسوله فهو كافر مكذب لله ورسوله، وذلك إذا ثبت عنده كفره بدليل شرعي).[2] انتهى.
- وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (ومن لم يُكَفِّر الكافر فهو مثله، إذا أقيمت عليه الحجة وأُبين له الدليل فأصر على عدم التكفير، كمن لا يُكفِّر اليهود أو والنصارى أو الشيوعيين أو نحوهم ممن كُـفْرُه لا يلتبس على من له أدنى بصيرة وعلم).[3] انتهى.
- وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: (فمن لم يُكفِّر المشركين فإنه يكون مرتدا كافرا مثلهم، لأنه تساوى عنده الإيمان والكفر، لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر).[4] انتهى.

**أهمية الكفر بالطاغوت**

- عباد الله، ولما كان أمر الكفر بالطاغوت بهذه الأهمية؛ جاءت الآية بتقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، ليتحقق في العبد التمسك بالعروة الوثقى، وذلك في قوله تعالى ﴿فمن **يكفر بالطاغوت** ويؤمن بالله فقد استمسك **بالعروة الوثقى** لا انفصام لها﴾، وهذا من باب تقديم التخلية على التحلية، أي التخلية من الشر، ثم التحلية بالخير.

---

[1] قاله الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في كتابه: «شرح نواقض الإسلام»، ص: ٧٩.

[2] « الفتاوى السعدية »، ص: ٩٨.

[3] «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤١٨/٧)، دار القاسم – الرياض.

[4] «شرح نواقض الإسلام»، ص: ٧٩.

**تحقيق الكفر بالطاغوت يكون بأمور خمسة**

- عباد الله، والكفر بالأديان الباطلة يكون بخمسة أمور؛ اعتقاد بطلانها، وترك عبادتها، وبغضها، **وتَكـفيرُ أهلها**، ومعاداتهم، وهذا مستفاد من قول الله تعالى ﴿لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾.

فنصت الآية على ثلاثة أمور؛ البراءة من أشخاص الكفار، ومن فعلهم – وهو ارتكاب الشرك –، وعلى بغضهم وعداوتهم.

وأما اعتقاد بطلان عبادة آلهتهم فظاهر من الآية الكريمة، فإنه لولا اعتقاد بطلانها لما حصلت هذه الأمور الثلاثة.

وأما هجر عبادة آلهتهم وتركها فمستفاد من قوله تعالى عن إبراهيم إذ قال لقومه ﴿**وأعتزلكم** وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا﴾.

**البراءة من الكفر تحصل بالجوارح كلها**

- وفي الآيتين فائدة لطيفة، وهي أن البراءة من الكفر تحصل **بالقلب واللسان والجوارح**، فأما **براءة القلب** فتكون ببغضهم واعتقاد كفرهم كما في قوله ﴿كفرنا بكم﴾، وأما **براءة اللسان** ففي تصريح إبراهيم لقومه بلسانه بقوله ﴿كفرنا بكم﴾ الآية، وأما **براءة الجوارح** ففي قوله ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾.

**البراءة من الكفر تكون بجميع أنواع الكفر وليست محصورة بالبراءة من الشرك في العبادة**

- **عباد الله، والبراءة من الكفر ليست محصورة بالبراءة من الشرك في عبادة الله، بل تشمل جميع أنواع الكفر**، كوصف الله بالنقائص، أو الاستهزاء بالدين، أو الطعن في الصحابة، أو الطعن في أمهات المؤمنين، أو زعم أن جبريل خان الرسالة، أو تصحيح دين النصارى واليهود والبوذيين، أو الوقوع في غير ذلك من المكفرات المُجمع على كفر فاعلها.
- وبعد عباد الله، فقد تبين من هذه المقدمة أهمية العلم بالتوحيد وضده، ومعنى الموالاة في التوحيد، والبراءة من ضده، وبهذا يكون القلب مستقيما، فإن الضد لا يعرف إلا بضده، كما قيل:

فالضِّد يظهر حسنه الضد وبضِدها تتبين الأشياء

فمن لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد، ومن لم يتبرأ من الشرك فما حقق التوحيد.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

## الخطبة الثانية

## حكم من شك في كفر المشركين

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا **أن** من **شك في كفر المشركين، فهو مثلهم**، فمن قال مثلا: (لا أدري، هل اليهود كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل النصارى كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل من يدعو غير الله مسلم أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل فرعون كافر أم لا)؛ فهذا كافر أيضا، ووجه ذلك أنه متردد بين **كون الكفر نَفْسِهِ حقا أو باطلا**، فهو لم يجزم ببطلان الكفر، ولم يكفر بالطاغوت، مع أن الله قد حسم هذا الأمر في كتابه، وبيَّن أن الكفر باطل، فالذي يشك بعد هذا البيان فحقيقته أنه ليس بمؤمن بحكم الله في القرآن.

ثم إن الشاك لم يعرف دين الإسلام حقا، ولو كان يعرف دين الإسلام لتبين له ضده وهو الكفر، ومن لم يعرف دين الإسلام فكيف يحكم له بأنه مسلم ؟!

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[1] رحمهم الله جميعا في كتابه «أوثق عرى الإيمان»:

فإن كان شاكا في كفرهم أو جاهلا بكفرهم؛ بُيِّنت له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على كفرهم، فإن شك بعد ذلك أو تردد فإنه كافر بإجماع العلماء على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر. انتهى.[2]

## حكم من صَحَّحَ مذهب الكفار ودينهم

- عباد الله، أما **من صحَّح مذهب الكفار ودينهم**؛ فهو أضل من الشاك ببطلان دينهم، وكُفره أعظم من كُفره، لأن حقيقة أمره تخطئة دين الإسلام الذي حكم ببطلان دين الكفار، والدفاع عن الكفر، والدعوة إليه ونصرته، بل تهيئة المجال لنشره، عياذا بالله، كمن يستحسن شيئا من العقائد التي تنافي دين الإسلام من يهودية أو نصرانية أو اشتراكية أو علمانية أو غيرها من فرق الكفر، أو دعا إلى وحدة الأديان الثلاثة بزعمه؛ اليهودية والنصرانية والإسلام، ويسميها أديان إبراهيمية، ويُلَبِّس على الناس بكلام باطل ويقول إن اليهود والنصارى متبعون لموسى وعيسى، وهذا من لبس الحق بالباطل، فإن الله نسخ جميع الأديان بدين الإسلام، ولو كان موسى وعيسى أحياء لاتبعوا دين الإسلام، هذا وهما كانا على الدين الصحيح، فكيف وقد تحرف دينهما وصارا إلى ما صارا إليه، فقد تحرف دين موسى بعدما ضاعت التوراة، وعبدوا عزيرا، وقالوا هو ابن الله؟ وتحرف دين المسيح بعدما رُفِع إلى السماء وعبدوا الصليب، وقول إنه ابن الله، وأن

---

[1] الشيخ سليمان من فحول علماء نجد، ولد سنة ١٢٠٠ هـ، درس على عدة مشائخ، وعنده إجازة في رواية الكتب الستة، درّس وولي القضاء، وتوفي شابا شهيدا بإذن الله سنة ١٢٣٤ هـ، له عدة مؤلفات من أشهرها كتابه «تيسير العزيز الحميد»، والكتاب على مدى ثلاث قرون ينهل منه العلماء وطلبة العلم إلى وقتنا هذا، وهو عمدة في علم توحيد العبادة، ومَن بعده عيال عليه، رحمة الله رحمة واسعة.

[2] ص: ١٣٥، من مجموع رسائله التي جمعها الشيخ د. الوليد بن بن الرحمٰن آل فريان حفظه الله، الناشر: دار عالم الفوائد.

الله ثالث ثلاثة، فهل يصح بعد هذا **أن** يقال إن اليهودية والنصرانية دينان صحيحان، يجوز للناس التعبد بهما؟! حاشا وكلا، قال تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين)، وقال (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير)، وقال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

فالحاصل أن من صحح دين الكفار من يهودية أو نصرانية فهو كافر، عياذا بالله.[1]

## الدعوة إلى التقارب مع الرافضة داخلة في تحسين دين المشركين

- عباد الله، ونظير ذلك من دعا إلى التقارب مع الرافضة، الذين يقوم دينهم على عبادة القبور، وعبادة آل البيت، والكفر بالسنة النبوية، وتكفير الصحابة، والطعن في الأمِينَين؛ أمين الملائكة جبريل، وأمين الأمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، والطعن في القرآن، والطعن في عرض النبي (صلى الله عليه وسلم)، فمن دعا إلى التقارب معهم، وحسَّن دينهم؛ فهو في الحقيقة لم يتبرأ منهم، وهو كافر مثلهم، بتحسينه للكفر والنفاق، وإن لم يعتنقه، عافانا الله من ذلك.

## خاتمة الخطبة

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم التوحيد وضده، والتحذير من الشرك والوقوع فيه، وبيان أن الواجب على المسلم الحذر من الوقوع في عدم تكفير المشركين، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح مذهبهم، فإن هذه الثلاث من نواقض الإسلام، والواجب على المسلم اليقين بكفر من كفَّره الله رسوله، وألا يقع في قلبه شيء من التردد أو الشك في ذلك.
- وفق الله الجميع للثبات على التوحيد حتى الممات، فإن من استقام على الشريعة ومات على التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

[1] انظر: «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان»، للشيخ بكر أبو زيد، رحمه الله، وكتاب «شرح نواقض الإسلام»، ص ٨١، للشيخ صالح الفوزان، حفظه الله.

**الناقض الثالث: (من اعتقد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) خير من هديه فقد كفر، ومن اعتقد أن حكم غير الله خير من حكم الله، كالذين يفضلون حكم الطواغيت والقوانين الوضعية على حكم الله)**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

## تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي وأكمله

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن **من لوازم شهادة أن محمدا رسول الله؛ الإيمان بأن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي وأكمله**، والهدي في اللغة هو الطريقة والمسلك، وفي الشرع؛ الطريق والمنهج الذي سار عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق والقضاء والسياسة وغيرها مما ورد فيه نص في القرآن أو السنة النبوية.
- عباد الله، وهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي، لأنه تلقاه من لدن الله جل وعز، وهو شامل لجميع جوانب الحياة التعبدية والأخلاقية والسياسية والقضائية والاجتماعية والتعليمية والتربوية وغيرها.
- والدليل على أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أحسن هدي قوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله **أسوة حسنة**﴾، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول في خطبه: إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي **هدي محمد**.

## تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الاعتقاد

- عباد الله، إن المستقرئ لهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) يجد أن هديه أفضل هدي، ففي جانب الاعتقاد، نجد أن العقيدة الإسلامية التي تمثلها النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلمها الناس عقيدة شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان في باب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، تجدد عقائد الأنبياء قبله، موافقة للعقل الصحيح، وتنهى عن الغلو والجفاء.

## تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب العبادة

- وفي باب العبادات كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أكمل هدي، فلا إفراط ولا تفريط، ولا رهبانية ولا كسل، قال عليه الصلاة والسلام: إن هذا الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا قاربوا وأبشروا.[1]

[1] رواه البخاري (٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُنهِك نفسه في العبادة: (وإن لنفسك عليك حقا)[1]، ولما قال بعض الناس إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أفطر، وقال الرابع: أقوم الليل ولا أنام؛ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنا فآكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني.[2]

## تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الأخلاق

- وفي باب الأخلاق، نجد أن خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) أكملُ خلق، ولا غرابة في هذا، فإن الذي تولى تربيته وتعليمه هو الله تعالى، وهو الذي شهد له بحسن خلقه، قال الله له ﴿وإنك لعلى **خلق عظيم**﴾.

ومن تأمل خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) مع أهله وأصحابه وجيرانه؛ علِم ذلك، فقد كان لا يُرى إلا متبسما، وكان يعفو ويصفح، حتى عفا عن اليهودية التي وضعت له السم في طعامه ومات على إثرها، وكان رحيما بالناس، حتى مع أعدائه في الحرب والغزو والجهاد، فقد كان ينهى عن قتل من لم يشارك في الحرب، من الشيوخ والنساء والأطفال، وينهى عن نَهب المال، وينهى عن الغُلول، وهو أخذ المال قبل تقسيم الغنائم، وكان يقسم الغنائم كما أمر الله، وينهى عن المُثلة بالمقتول، وهو تشويهه والانتقام منه وهو ميت، وكان ينهى عن الغدر، وكان يَمُنُّ[3] على الأسرى بالعِتق، ويقتل بعضهم، ويُفادي بعضَهم بالمال، ويفادي بعضَهم بأسرى المسلمين، يفعل ذلك كله بحسب المصلحة.

- عباد الله، إن خلقه الجميل (صلى الله عليه وسلم) قد أتى ذكره في التوراة والإنجيل، فعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾، وحِرزا للأميين[4]، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخَّاب[5] في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا (لا إله إلا الله)، ويُفتح بها أعين عمي وآذان صم، وقلوب غلف.[6]

## تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب المعاملات

---

[1] رواه أحمد (٢٦٨/٦) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جُحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

[2] رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[3] المَنُّ هو العطاء بلا عِوض ومقابل.

[4] الحرز هو الموضع الذي يتحصن به الإنسان من أسباب الهلاك، والمقصود أن من اتبعه من الأميين وهم العرب فقد نجا من الهلاك، وسمي العرب بالأميين لأن الكتابة كانت في وقتهم قليلة. انظر «النهاية» لابن الأثير.

[5] السَّخَب هو الصِيَّاح، والمقصود التساخب على الدنيا شحا وحرصا.

[6] رواه البخاري (٢١٢٥).

- وفي باب المعاملات التجارية كان هديه (صلى الله عليه وسلم) شاملا لجميع أنواع المعاملات من بيع وشراء وإجار ووكالة ومداينة وغيرها، وكذلك كان كاملا في بيان البيوع المضرة بالاقتصاد، كالربا والغرر والرشوة وغير ذلك، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولا في كتابه «زاد المعاد» في هديه في البيوع قريبا من ثمانين صفحة.

**تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب السياسة**

- وفي جانب السياسة كان هديه أكمل هدي، فقد كان يشاور ذوي التخصص والأمانة في الأمور الدنيوية، وربما شاور بعض نسائه، كما حصل له يوم بدر ويوم الخندق ويوم الحديبية وغيرها، مما مكنه من معرفة الصواب، وترتب عليه النجاح والنصر، وكان يعقد الأمان والصلح مع الكفار، ويحسن معاملة رسلِهم، وكان يُجير من جاءه من الكفار، إلى أن يرده إلى مأمنه، وكان يفي بالعهد الذي يبرمه معهم، وكان معروفا ببراءته التامة من الغدر والخيانة، وإن حصلت الخيانة من الكفار، وكان يعفو عمن ظلمه في الحروب، ولما فتح مكة وتمكن من أهلها، وصارت القوة والسلطة بيده؛ عفا عنهم جميعا، مع أنهم هم الذين حاربوه وأخرجوه منها، وفعلوا به وبأصحابه ما فعلوا، فعفى عنهم جميعا، وقد كان بإمكانه الانتقام لنفسه، بدون أن يكون عليه لوم أو مؤاخذة.

**تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب القضاء**

- وفي باب القضاء كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أعدلُ هدي وأتمه، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولا في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» في هديه في القضاء في نحو من خمسمائة صفحة.

**تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الطب**

- وفي باب الطب كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أكمل هدي وأشمله، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولا في كتابه «زاد المعاد» في بيان هديه في علاج القلوب والأبدان في نحو من أربعمائة صفحة.
- عباد الله، وقد شهد جمع من عقلاء الكفار للنبي (صلى الله عليه وسلم) بحسن هديه، وأسلم منهم جموع غفيرة، لأنهم علموا أن هذا الهدي الشامل لا يقدر البشر على الإتيان به من عند أنفسهم، إلا من كان نبيا مؤيدا من عند ربه جل وعز.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أكمل هدي وأشمله، من فهمها فقد انفتح له باب حب النبي (صلى الله عليه وسلم) ولزوم هديه.
- **بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

**تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) صالح لكل زمان ومكان**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) صالح لكل زمان ومكان، ثابت لا يتغير ولا يتبدل، لأنه وحي تلقاه من لدن الله عز وجل، الكامل في علمه، الكامل في حكمته، الكامل في رحمته، الكامل في إرادته الخير بالناس، ثم نقله النبي (صلى الله عليه وسلم) للناس، فهو صراط الله المستقيم، ودينه القويم، الذي رضيه الله لعباده، ولا يرضى سواه.

**تقرير أن من اعتقد أن غير الهدي النبوي أفضل من الهدي النبوي فهو كافر، أو أن حكم غير الله خير من حكم الله، كالذين يفضلون حكم الطواغيت والقوانين الوضعية على حكم الله**

وبناء على ما تقدم؛ فمن اعتقد أن غير الهدي النبوي أفضل من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ فقد كفر، لأنه طعن في حكمة الله وتشريعه في الحقيقة، كمن يفضل المناهج البشرية كالعلمانية والليبرالية والديموقراطية على الشريعة الإسلامية، أو يعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سببا في تخلف المسلمين، أو أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى، أو يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر، أو يعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، فهذا كافر، لأنه بذلك فضل حكم المخلوق على حكم الخالق، ورضي بحكم الجاهلية، ورضي بالطاغوت وفضله على حكم الله ورسوله، ولم يكفر به كما أمره الله بذلك في قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)، واستباح ما حرم الله إجماعا، وكل من استباح ما حرم الله فهو معاند لله، وكافر بإجماع المسلمين.[1]

عباد الله، إن من تولى عن طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن، قال تعالى ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم رأيت المنافقين **يصدون** عنك صدودا﴾، قال ابن تيمية رحمه الله: فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن حكمه؛ فهو من المنافقين وليس بمؤمن، وأن المؤمن هو الذي يقول (سمعنا وأطعنا)، فالنفاق يثبت ويزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره.[2]

**خاتمة الخطبة**

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

[1] انظر «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٣٢)، للشيخ ابن باز رحمه الله.

[2] الصارم المسلول، ص ٣٨ ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## حب الدين من لوازم الإيمان

عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن **من لوازم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؛** محبةَ الله تعالى، ومحبةَ نبيه (صلى الله عليه وسلم)، ومحبةَ دينه، فهذا من علامات الصدق في تحقيق الشهادتين، قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

عباد الله، والمؤمنون الصادقون في محبة الدين الإسلامي لا يستنكفون عن اتباع تعاليمه، بل يتبعون ما جاء فيه عن الله وعن رسوله (صلى الله عليه وسلم)، كما قال تعالى ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا **سمعنا وأطعنا** وأولئك هم المفلحون * ومن **يطع الله ورسوله** ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾.

والمؤمنون لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضى الله في كتابه وأمر به، قال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم **لا يجدوا في أنفسهم حرجا** مما قضيت ويسلموا تسليما﴾، فالمؤمنون منقادون للشريعة ظاهرا في جوارحهم، وباطنا في قلوبهم، بما رضوا من حكم الله وحكم رسوله (صلى الله عليه وسلم).

وعن الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ذاق طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ **رَضِيَ** بِاللهِ رَبًّا، **وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا**، وَبِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) رَسُولا.[1]

[1] رواه مسلم (٣٤).

فعلى الإنسان أن ينشرح صدره للشريعة الغراء، ويرضى بها، ويحبها، لأنها من لدن حكيم بما يشرعه، عليم بمصالح خلقه، رحيم بهم، قال تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾.

## الأسباب الجالبة لمحبة الدين

عباد الله، وإن مما يجلب محبة الدين إلى القلب؛ العلمُ بأن الله هو الذي شرَعَه، وهو العليم بما يصلحهم، الحكيم فيما يأمر به من شرائع، الرحيم بخلقه.

ومن أسباب محبة الدين؛ العلمُ بخصائصه التي تميزت به عن غيرها من خصائص ما سبقه من شرائع، والتي تزيد على أربعين.[1]

ومن أسباب محبة الدين؛ العلمُ بأن من أحبه وتمسك به نجا، ومن حاد عنها هلك.

ومن أسباب محبة الدين؛ التأملُ في كثرة الداخلين إليه من غير المسلمين على اختلاف مستوياتهم العلمية، وعلى اختلاف ألوانهم وبلدانهم ودياناتهم، حتى صار الدين الإسلامي – بعد انتشار وسائل الاتصالات – أكثر الأديان تحولا إليه.

عباد الله، ومن أسباب محبة الدين؛ العلمُ بأن تعاليمه حسنة وتدعو للخير، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة حسنه، وتنهى عن كل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة قبحه، قال تعالى (ومن **أحسن** من الله **حكما** لقوم يوقنون)، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل **والإحسان** وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)، قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر **بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد**، وتحث على العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق، فما مِن خصلةِ كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما مِن مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها.[2] انتهى.

## بغض الدين من نواقض الإسلام

عباد الله، وإن مما يناقض الإيمان بغض الدين أو شيء منه، سواء كان بغضه متعلق بشيء من العقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوكيات، لأن بغضها يلزم منه إما بغض منزلها وهو الله، أو بغض من نقلها وهو محمد (صلى

---

[1] يسر الله إعداد سلسلة خطب بعنوان «خصائص الشريعة الإسلامية»، وهي منشورة في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

[2] بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة — الرياض.

الله عليه وسلم)، أو اعتقاد أنها ليست حقا، أو اعتقاد أن الدين ليس فيه السعادة والصلاح، وهذا كله من الطعن في حكمة الله تعالى وأفعاله وأقواله.

كما أن بغض الدين يتنافى مع حقيقة الإسلام والإيمان، وهي الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والرضا بما شرع من شرائع.

**بغض الدين من صفات الكفار والمنافقين**

عباد الله، إن بغض الحق وكرهه من صفات الكافرين والمنافقين، قال تعالى ﴿والذين كرهوا فتعسا لهم وأضل أعمالهم * ذلك بأنهم **كرهوا ما أنزل الله** فأحبط أعمالهم﴾، وقال تعالى عن أهل النار ﴿وقالوا يا مالك ليقضِ علينا ربك قال إنكم ماكثون * لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم **للحق كارهون**﴾.

**عباد الله،** وبغض الشريعة يحصل ببغض الشريعة كلها أو جلها أو جزء يسير منها، وهذا كله نفاق وكفر، لأن الكل والبعض من عند الله.

وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان أن الواجب محبة الشريعة، وأن محبتها متفرعة من محبة مُنْزِلِها وهو الله تعالى، فمَن فَهِم هذه المقدمة فقد انفتح له باب العمل، ولزوم هدي النبي (صلى الله عليه وسلم).

- **بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

**أمثلة علمية على بغض الدين، وبيان المتصفين بها في زماننا**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أنواع بغض الدين بغض السنة النبوية، أو بغض الصحابة، أو بغض أمهات المؤمنين، أو بغض الحجاب، أو الدعوة إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وحصره في الشعائر التعبدية المحضة من صلاة وصيام وحج، وعزله عن المعاملات والسياسات، فهذا كله من أنواع بغض الدين، وهو من أنواع النفاق الأكبر، عياذا بالله.

**عباد الله،** ومِمَّن ابتلي ببغض الدين في زماننا العلمانيون والليبراليون وأشباههم، وهم يدعون إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وحصره في الشعائر التعبدية المحضة من صلاة وصيام وحج، وعزله عن المعاملات والسياسات، ولا شك أن هذا دليل على بغضهم الدين، وعدم اقتناعهم به، إذ لو أحبوا دين الله لما دعوا إلى ذلك الفصل،

ومنهم من يدعوا لذلك علانية، ومنهم من يخفي بغضه للدين، وهم بذلك منافقون، يظهرون الإيمان، ويبطنون البغض لشريعة الرحمٰن، عافانا الله من ذلك.

ومن انحرافهم أنهم يحاربون الحجاب، ويحاربون من قال بتحريم ولاية المرأة للقضاء والإمارة، ويسنون القوانين لمنع تعدد الزوجات في بلادهم، وينادون بالمساواة بين الرجال والنساء في أمور فرَّق الله بينها في كتابه، كالميراث مثلا، ويحاربون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وما ذاك إلا لأنهم يحبون الرذيلة ويكرهون الفضيلة.

## بغض الدين عمل خفي في النفوس

**عباد الله،** وهذا الناقض خفي في الضمائر والنفوس، فعلى صاحب القلب الحي أن يتفقد نفسه ألا يكون في نفسه حزازة من الشريعة، أو بغض لشيء منها، قبل مجيء اليوم الذي يبعث فيه ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، والمعصوم من عصمه الله عز وجل.

## خاتمة الخطبة

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأعيننا من الخيانة.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**توقير الدين من لوازم الإيمان**

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن **من لوازم تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله**؛ توقير الله تعالى، وتوقير نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وتوقير دينه، سواء منه ما يعلق بالعقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوكيات، فهذا من علامات الصدق في تحقيق الشهادتين، ومن علامات الصدق في الإيمان، وقد قرن الله الإيمان به وبرسوله بتوقيره سبحانه وتوقير رسوله، وتوقير دينه، قال تعالى (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه **وتوقروه** وتسبحوه بكرة وأصيلا)، أي لتنصروا الله بنصرِ دينه، **وتعظموه**، وتسبحوه أول النهار وآخره.

**الاستهزاء الدين من نواقض الإسلام**

- عباد الله، وضد توقير الدين الاستهزاء بشيء من شعائر دين الله أو رسله، أو ثوابه أو عقابه، فمن فعل هذا فقد كَفَر، ووجهُ كونِ الاستهزاء بالدين كفرًا أن الاستهزاء بالدين يلزم منه تنقص المُشرّع له، وهو الله تعالى، وهذا كفر صريح، إذ الواجب في حق الله هو التعظيم لا التنقص، أما الاستهزاء فلا يصدر مِمَّن عَظَّم الله حق التعظيم، وعَظَّم نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وعَظَّم دينه، بل لا يصدر إلا من قلبِ منافق، عياذا بالله، كيف وقد عُلِم أن من أشهر علامات النفاق الاستهزاء بالدين؟ قال ابن سعدي رحمه الله: **إن الاستهزاء بالله ورسوله كفر مخرج عن الدين**، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة. انتهى.[1]

**الأدلة الشرعية على كفر المستهزئ بالدين**

- عباد الله، وقد نص القرآن على كفر المستهزئ بشيء من شعائر الدين، قال تعالى ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا **نخوض ونلعب** قل أبالله وآياته ورسوله كنتم **تستهزئون** * لا تعتذروا **قد كفرتم** بعد إيمانكم﴾، فدلت الآية على كفر المستهزئ بشيء من أمور الدين، سواء كان الاستهزاء متعلقا بالله أو بآياته وهي القرآن، أو برسوله، وسواء كان المستهزئ جادا أم هازلا.

[1] «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان»، تفسير سورة التوبة: ٦٥ .

روى ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلِس يوما: (ما رأيت مثل قُرَّائنا[1] هؤلاء، (يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)، لا أرغبُ بطونا[2]، ولا أكذبُ ألسِنةً، ولا أجبنُ عند اللقاء). فقال رجل في المجلس: (كذبتَ، ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم))، فبلغ ذلك النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) ونزل القرآن، قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقا بِحَقَبِ ناقة[3] رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تنكُبُهُ الحجارة[4]، وهو يقول: (يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب)، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (أبالله وآياته ورسوله كنتم **تستهزئون**).[5]

## إجماع العلماء على كفر المستهزئ بالدين

- أيها المؤمنون، والحكم بكفر المستهزئين بالدين من المسائل **المجمع عليها بين علماء المسلمين**، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيمن هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول؛ إنه يكفر بذلك، لاستخفافه بجناب الربوبية والرسالة، وذلك منافٍ للتوحيد، ولهذا **أجمع العلماء على كفر** من فعل شيئا مِن ذلك.

فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كَفَرَ، ولو هازلا لم يقصد حقيقة الاستهزاء، إجماعا.[6] انتهى.

## الترهيب من الاستهزاء بالدين

- فالواجب يا معاشر المؤمنين هو الحذر من زلات اللسان، فهو أكثر ما يدخل الناس النار، كما في حديث معاذ رضي الله عنه لما سأل النبي (صلى الله عليه وسلم): وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثَكِلَتْكَ أمك[7] يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال: على مناخِرِهم – إلا حصائد ألسنتهم؟![8]

وفي الحديث: إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم.[9]

وفي التنزيل ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾، وقوله ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

## أمثلة تطبيقية على الاستهزاء بالدين

---

[1] قوله (قُرَّاء) جمع قارئ، وهو من يتلو القرآن، وُصِفوا بذلك لأنهم كثيرو التلاوة للقرآن.

[2] أي أكثرنا رغْبةً وحُباً للأكْل وملْء البُطون.

[3] حَقَبُ الناقة هو الحبل المشدود عليها مما يلي الذيل.

[4] (تنْكِبُهُ الحجارةُ) أي تُصيبُ قدميه.

[5] الحديث حسنه الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند من أسباب النزول»، ص ١٢٦ .

[6] «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، شرح باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

[7] ثَكِلتكَ أمك أي فقدتك أمك، وهو من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها حقيقة الدعاء، وإنما تهويل الأمر وتفخيمه، وانظر «النهاية».

[8] رواه أحمد (٢٣١/٥) وغيره، وصححه محققو «المسند» بشواهده برقم (٢٢٠١٦).

[9] رواه البخاري (٦٤٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- عباد الله، والاستهزاء بالعلماء والمصلحين وأهل الحسبة نوع من الاستهزاء بالدين، لأن العلماء ورثة الأنبياء، وهم حملة الدين، فمن استهزأ بعالم لكونه عالما فقد كفر، أو استهزأ بمحتسب لأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقد كفر، والواجب توقير العلماء والمحتسبين واحترامهم، لأن الله رفع قدرهم في القرآن، فيجب على المؤمن أن يوقر من وقره الله تعالى ورسولُه (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين **أوتوا العلم درجات**﴾، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ... إنه ليَستغفر **للعالم** من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن **العلماء هم ورثة الأنبياء**، لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.[1]
- معاشر المؤمنين، ويدخل في الاستهزاء بالدين الاستهزاء باتباع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن ذلك الاستهزاء بإعفاء اللحية أو تقصير الثوب إلى الكعبين أو التسوك بالسواك أو لبس الحجاب والعباءة ونحو ذلك.
- ومن الاستهزاء أيضا؛ الاستهزاء ببعض الأمور الغيبية والاستخفاف بها، كالاستهزاء بالجنة أو النار، كقول: ما الجنة؟ ما النار؟ ونحو ذلك.
- ومن الاستهزاء؛ الاستهزاء ببعض الأمور العقدية، كعدالة الصحابة، وعِفة عائشة رضي الله عنها، زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذا كفر، لأنه يقتضي تكذيب القرآن، فقد أثنى الله تعالى على صحابته ورضي عنهم كما في سورة التوبة[2] وسورة الفتح[3] وسورة الحشر[4]، كما شهِد لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بالعفاف، والبراءة مما قذفها به المنافقون، فهل بعد هذا يجوز أن يأتي من يأتي ويهزأ بالصحابة ويطعن في فراش النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكأن الله اختار لنبيه أصحابا غير صالحين وزوجة غير صالحة؟ حاشا الله من ذلك!
- أيها الناس، والاستهزاء يشمل الاستهزاء الصريح من كلام أو فعل أو كتابة في جريدة أو وسيلة من وسائل الاتصالات، ويشمل أيضا الاستهزاء الغير صريح، كالغمز بالعين، والإشارة باليد، وإخراج اللسان، ونحو ذلك.[5]

  فالاستهزاء ليس له حد قليل يعفى عنه، فقليله كثير عياذا بالله، أيا كان ذلك الاستهزاء.

**واجب المسلمين وولاة الأمور تُجاه من استهزء بالدين**

- أيها الناس، والاستهزاء بالله تعالى أو بنبيه (صلى الله عليه وسلم) أو دينه يوجب هدر دم فاعله من قِبَل ولي الأمر.
- عباد الله، ويجب على من سمع أحدا يستهزئ بالله أو برسوله أو بدينه أن ينكر عليه ولا يسكت، أو يقوم ويفارق المجلس، لأن الجلوس إلى هؤلاء عن رضى موجب للكفر والخروج من الإسلام كما قال تعالى ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها **فلا تقعدوا معهم** حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله **جامع** الكافرين

---

[1] أخرجه أحمد (٥/١٩٦) وغيره، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

[2] آية ١٠٠ .

[3] آية ٢٩ .

[4] الآيات ٨ – ٩ .

[5] قاله الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في كتابه «سبيل النجاة والفكاك».

والمنافقين في جهنم جميعا﴾، فتأمل أيها البصير، فكما اجتمعوا في مجالس الدنيا على الاستهزاء بالدين؛ كانت عقوبتهم **الاجتماع** في الآخرة في جهنم عياذا بالله.

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب توقير الشريعة، وتوقير مُنَزِّلِها وهو الله، وتوقير ناقلها وهم الأنبياء، وتوقير حاملها وهم العلماء والمصلحون، فمن خالف هذا الطريق فهو على خطر عظيم.
- **بارك الله** لي **ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

## الخطبة الثانية

## الاستهزاء بالدين من صفات الكفار عموما، واليهود والمنافقين خصوصا

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الاستهزاء بالدين من صفات اليهود، فهم الذين استهزءوا بالله تعالى وقالوا ﴿يد الله مغلولة﴾، وقالوا ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾، وغير ذلك.
- كما أن الاستهزاء بالمؤمنين من صفات الكفار، وقد سَّمى الله استهزائهم إجراما فقال ﴿إن الذين **أجرموا** كانوا من الذين آمنوا **يضحكون** * وإذا مروا بهم **يتغامزون** * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا **فكهين** * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء **لضالون**﴾.
- كما أن الاستهزاء بالمؤمنين من علامات النفاق، ومن صفات المنافقين، الذين يظهرون الإيمان، ويبطنون البغض لشريعة الرحمٰن، ومنهم العلمانيون والليبراليون وأشباههم، وهم يستهزئون بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ويستهزئون بالحجاب، ويستهزئون بالتداوي ببعض ما ورد في السنة النبوية كأبوال الإبل، وبحمد الله، فقد رد الله عليهم كيدهم لم ينالوا خيرا، فقد صدرت بحوث طبية معتمدة من هيئات طبية غربية غير مسلمة تشهد لصحة التداوي بأبوال الإبل كما جاء في السنة النبوية.

## خاتمة الخطبة

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. اللهم إنا عوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك وجميع سخطك. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن حقيقة دعوة الأنبياء هي عبادة الله وحده، واجتناب ما يناقض ذلك، وأكثرها وقوعا الشرك في عبادة الله، وهو التوجه لغير الله في أنواع من العبادات، كدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والطواف حول غير الكعبة، كالقبور والأضرحة، ومن ذلك أيضا ارتكاب السحر، وهو موضوع هذه الخطبة.

**تعريف السحر وأقسامه مع ذكر الأمثلة**

● والسحر – عباد الله – عبارة عن عزائم ورقى وعقد أو أدوية وتدخينات، تؤثر في القلــوب أو الأبدان أو الأبصار، فتُمرِض أو تقتل، أو تؤثر في الفكر والتصور، أو تفرق بين الشريكين، كالمرء وزوجه، أو الشريكين في المعاملات كالتجارة ونحوها.[1]

● عباد الله، والسحر نوعان؛ **حقيقي وتخييلي**، فأما **الحقيقي** فثلاثة أنواع: **الأول**: نوع يؤثر في الأبدان بمرض أو موت. **والنوع الثاني** يؤثر في القلوب بحب أو كره، **كتحبيب** الزوج إلى زوجته التي يكرهها، أو العكس، فيراها أو تراه في صورة حسنة، وهو المعروف بالعطف، أو **تبغيض** الزوجة إلى زوجها الذي يحبها، أو العكس، فيراها أو تراه في صورة قبيحة، وهو المعروف بالصَّرف. **والنوع الثالث من السحر الحقيقي** هو الذي يؤثر في الفكر والتصور، فيظن المسحور أنه فعل شيئا وهو لم يفعله، كالسحر الذي فعله لبيد بن الأعصم اليهودي بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، فصار يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله، وبقي السحر فيه عدة شهور.[2]

● عباد الله، والساحر يستعين بالشياطين لعمل سحره، وذلك أن الساحر إذا أراد عمل السحر تكيَّفت نفسه بالخُبْثِ والشر الذي يريد إيقاعَه بالمسحور، واستعان على ذلك بأرواح الشياطين الخبيثة، ثم ينفخ في عُقَدٍ نفخاً معه ريق، وهو الذي يعرف بالنفث، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، والمقصود بالنفاثات أي الأرواح والأنفس التي تنفث في العقد، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وتأثيره إنما يظهر منها، فيخرج من هذه الأنفس الخبيثة نَفَسٌ ممازِجٌ للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك، فيتَساعَد مع الروح الشيطانية على أذى ذلك المسحور، فيصيبه السحر بإذن الله الكوني القدري، كما قال تعالى ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه﴾.[3]

● عباد الله، وبعض الناس يذهب للساحر ليسحرَهُ لِيُؤخِّذَهُ عن أهله، أي يصرفه عنهم، فيصير لا يُفكر بزوجه ولا أولاده فترة من الزمن، حتى يقوى على مفارقتهم فترة معينة من الزمن يذهب فيها للعمل بعيدا عنهم ثم إذا قارب زمن العودة انحلَّ السحر عنه!

● عباد الله، والسحرة يُلَبِّسون على الناس، فربما قرأوا شيئا من القرآن عند من يأتيهم ليغتر بهم ويظن بهم خيرا، ويعتقدون أن ذلك الساحر من أولياء الرحمٰن، ويصفون سحرهم بأنه من الخوارق، والحق أن هذا كله من السحر، لا يجوز تعاطيه ولا مجرد حضوره، بل الواجب مجانبته وإنكاره.

---

[1] انظر «المغني»، كتاب المرتد، فصل في السحر، (٢٩٩/٩).

[2] والقصة مذكورة في البخاري (٥٧٦٦) ومسلم (٢١٨٩).

[3] انظر «بدائع الفوائد»، ص ٧٣٦ – ٧٣٧ .

● عباد الله، وأما **السحر التخييلي** فبابه واحد، وهو التأثير في **الأبصار**، دون الأبدان والقلوب والتفكير، فيرى المسحور الشيء على خلاف ما هو عليه، مع كون الشيء لم يتغير في حقيقته، وهو من جنس ما فعله سحرة فرعون مع موسى عليه السلام، وهو من عمل الشيطان.

● أيها الناس، وهذا النوع من السحر – أي التخييل – يحصل حقيقةً، فيحصل تأثير حقيقي محسوس على **عين الرائي** وليس على حقيقة المرئي، فحقيقة المرئي باقية كما هي، لا تنقلب إلا بأمر الله، لأن تغير خلقة الشيء من خِلقةٍ إلى خِلقة من خصائص الله وحده لا شريك له.

● ومن السحر التخييلي في وقتنا الحاضر ما يحصل فيما يسمى بالسِّيرك أو الألعاب البهلوانية والتي يُخيّلُ فيها السحرة للناس فيروا الأمور مختلفة عما هي عليه، وهم لا يُسمُّون فعلهم سحرا لئلا ينفر الناس منهم، بل بما تقدم كالألعاب البهلوانية ونحوها، وهذا لا يُغير من الحكم شيئا، لأن العبرة بالحقائق وليس بالمسميات، ومن سحرهم التخييلي أن بعضَهم يجر السيارة بشعره، والآخر يأكل النار، والثالث يطعن نفسه بأسياخ من حديد أو بخناجر، أو يقطع لسانه، وآخر يدخل من دبر الدابة ويخرج من فمها، أو يُخرج بعض الطيور من باطن ثوبه ونحو ذلك، ومنهم من تمشي السيارة على صدره أمام أعين الناس، ونحو هذا مما هو ليس في طاقة الإنسان، وهو إما بالاستعانة بالشياطين التي تحمل ذلك الثقل، أو بتخييل سيرها على الصدور في عيون المشاهدين كما تقدم بيانه، وكلاهما باستعانة الساحر بالشياطين.

## الأدلة على كفر الساحر وتحريم تعاطي السحر

● عباد الله، وقد جاء ذم السَّحَرة في القرآن في آية أخرى في قوله تعالى ﴿**ولا يفلح** الساحر حيث أتى﴾، وقوله ﴿**ولا يفلح** الساحرون﴾، فالآيتان دلتا على نفي الفلاح عن الساحر نفيا عاما، وهذا لا يجتمع إلا في حق من وقع في الكفر.[1]

كما جاء ذم السحرة في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل **المفسدين**﴾، فالآية نص في أن الساحر **مفسد** في الأرض.

● فدلت الآيات المتقدمة على كفر الساحر وتحريم تعاطي السحر وعِظَمِ ضرره على الخلق، وقد عدَّهُ النبي (صلى الله عليه وسلم) من المهلكات في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اجتنِبوا السَّبعَ الموبقات. قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما هن؟ قال: الشِّركُ باللهِ، **والسِّحرُ** ... الحديث.[2]

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ليس منا من تَطيَّر أو تُطُيِّرَ[3] له ، أو تَكهَّنَ أو تُكُهِّنَ له ، أو **سَحَرَ أو سُحِرَ له** ، ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم).[4]

---

[1] انظر ما قاله العلامة الشنقيطي رحمه الله في تقرير مسألة كفر الساحر استدلالا بهذه الآية عند تفسير قوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ (سورة طه: ٦٩)

[2] رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

[3] التطير في الأصل هو التشاؤم باتجاه الطيور يمينا أو شمالا، ثم استُعمِل المعنى في عموم التشاؤم.

[4] رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٤)، و الطبراني في «الكبير» ( 18/١٦٢)، ولفظه: عن عمران بن حصين أنه رأى رجلا في عضده حلقة من صُفْرٍ (أي النحاس الأصفر)، فقال له: ما هذه؟ قال: نُعِتت لي من الواهنة. قال: أمَا إن مِتَّ وهي عليك وُكِلت إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له ... الحديث. قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. انظر «مجمع الزوائد» (٥/١١٧). ورواه البزار أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٣٥) و «السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥).

وروى البيهقي عن قتادة أن كعبا قال: قال الله عز وجل: ليس من عبادي من **سَحر أو سُحِر له**، أو كَهَن أو كُهِن له، أو تَطَيَّرَ أو تُطِيِّر له[1]، لكن من عبادي من آمن وتوكل علي.[2]

- معاشر المؤمنين، والذهاب للساحر لفعل السحر كفر عياذا بالله، ووجه كونه كفرا أنه رَضِيَ به وبتطبيقه على الناس أو حتى على نفسه.
- ليس هذا فحسب، بل مجرد الرضا بالسحر كفر ولو لم يتعاطاه، لأن الرضا بالكفرِ كفرٌ، وهو كالذي يرضى بعبادة الأصنام، أو السجود على الصليب، فهو كافر ولو لم يعبد الأصنام ولم يسجد على الصليب، فمن قال: (أنا لا أسحر ولا أحرض على السحر ولا أتعلم السحر، ولكني أرضى بوقوعه في بيتي وفي مجتمعي رضا قلبيا ولا أنكره)؛ فهذا كافر أيضا، لأن الرضا بالكفر كفر، ومن لم يُنكر الكفر بقلبه على أقل تقدير فليس في قلبه إيمان، عياذا بالله.

## الساحر جمع بين الشرك في توحيد الربوبية والشرك في توحيد العبادة

- عباد الله، وهؤلاء السحرة الذين يتعاطون السحر التخييلي ويدَّعون أن عندهم مقدرة على قلب الحقائق هم في الحقيقة قد جمعوا بفعلهم هذا بين ادعاء التصرف في الكون وبين الاستعانة بغير الله، والأول شرك في الربوبية، والثاني شرك في الألوهية، وحسبك بهما شركا وضلالا، فأما شركهم في الربوبية فلأنهم يدَّعون أنهم يغيرون الحقائق، والحق أن تغيير الحقائق بيد الله وحده لا شريك له، فإن الله هو المدبر في الكون وحده، وهو الخالق، وهو الذي يغير خِلقة الشيء من جنس إلى جنس، بينما يدَّعي هؤلاء السحرة أنهم يشاركون الله في هذا، مع أنهم كذبة في نفس الأمر، فالأمور التي يدَّعون تغييرها فإنها لا تتغير حقيقتها، فإنه بمجرد زوال سحرهم يزول تأثيره عن الأعين، ثم يتبين للناس رجوع الأمور إلى ما كانت عليه في أول الأمر.
- وأما شركهم في الألوهية فلأنهم استعانوا بالشياطين وعبدوها بسجودهم لها وذبح القرابين لها، وربما أهانوا المصحف ليرضوهم، إذ الشياطين لا تريد منهم مقابلا إلا الكفر والإفساد في الأرض، فالساحر يعبد الشيطان الذي يخدمه، وهذا مناطُ كفره، والشيطان يستفيد عبادة الساحر له، إذ هي غاية الشياطين وحاجتهم التي يريدونها من بني آدم، كما قال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ **تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ** إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين * وأَنِ اعْبُدونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيم﴾.
- وبناء على ما تقدم، فالسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع.[3]

## ماذا استفاد الساحر من الشيطان الذي يعينه على سحره وماذا استفاد من الناس؟

- عباد الله، والساحر يستفيد من الشيطان أمورا، كأن ينقله إلى أماكن بعيدة وبسرعة، وغير ذلك.
- والساحر يستغل حاجة ضعاف النفوس ليؤدي لهم ذلك السحر مقابل أجر مادي، وكُلُّ الثلاثة – الشيطان والساحر ومن أتاه – قد أوبقوا دنياهم وآخرتهم.

## واجب المسلمين وولاة الأمور تجاه السحرة

---

[1] أي: طلب من أحد أن يتطير بالنيابة عنه ثم يخبره بالنتيجة.

[2] انظر «شعب الإيمان» (١١٧٦).

[3] انظر «مجموع الفتاوى» (١٧١/٣٥).

- عباد الله، إن الواجب التحذير من تعاطي السحر والذهاب إلى السحرة، وإبلاغ الجهات المختصة بالحسبة عن وجود السحرة إن كان في بلد تحكم بالشريعة، ولا يكتفي بمجرد عدم الذهاب، ولا يجوز للمسلم أن يحضر مجالس السحرة وأن يكثر سوادهم ويروج سوقهم، ولو عن طريق الشاشات والقنوات الفضائية والتطبيقات، سواء كان بدعوى الاستئناس أو بدعوى حب الاستطلاع أو الإشراف على ما عند هؤلاء أو غيره من الأسباب.
- عباد الله، وإقامة الحدود على السحرة وأشباههم من أفضل الطاعات وأعظم القربات، لأنهم مفسدون في الأرض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : حدٌّ يُعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يُمطروا أربعين صباحا.[1]

قال ابن تيمية رحمه الله: وكذا ينبغي إزالة كل ما يعينهم على فعلهم، وأن يُمنعوا من الجلوس في الطرقات، وألا يؤجِّر صاحب الدار داره عليهم، **هذا من أفضل الجهاد في سبيل الله.**[2]

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب الحذر من الوقوع في السحر، وبيان كفر الساحر ومن أتى إليه.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية في أسباب الوقاية من السحر وأسباب العلاج منه بعد وقوعه

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أسباب الوقاية من السحر التحصن بالأذكار الشرعية الصباحية والمسائية، وأما أسباب العلاج من السحر بعد وقوعه فتكون بثلاثة أمور؛ **أولها** وأهمها ذكر الأذكار الصباحية والمسائية، **والثاني** وهو من أنفع العلاج؛ بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عُرِف واستُخرِج وأُتلِف بَطَلَ السحر. **والثالث** وهو علاج نافع للرجل إذا حُبِس من جماع أهله؛ أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء، ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغُسل، ويقرأ فيها آية الكرسي، و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون﴾، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس﴾، وآيات السحر التي وردت في سورة الأعراف وسورة يونس وسورة طه[3]، ثم يشرب من الماء الذي قرأ فيه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرُق بخير يا رحمٰن. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

---

[1] رواه ابن ماجه (٢٥٣٨) واللفظ له، والنسائي (٤٩١٩) بنحوه، وابن حبان (٤٣٩٨)، وأحمد (٣٦٢/٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣١).

[2] انظر «مجموع الفتاوى» (٩٤/٣٥ – ٩٧)، باختصار وتصرف يسير.

[3] وهي الآيات في سورة الأعراف (١١٧ – ١٢٠)، وسورة يونس (٧٩ – ٨٢)، وسورة طه (٦٥ – ٦٩).

وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## تَفَرُّدُ الله بصفة علم الغيب

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن توحيد الله يتضمن إفراده بتوحيد الأسماء والصفات، ومن تلك الصفات؛ صفة علم الغيب له جل وعلا، واختصاصه بعلم الغيب أمرٌ ثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللَّه﴾. وأما السنة؛ فعن خالد بن ذكوان عن الرُّبيّع بنت مُعوِّذ أن النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) سمع جارية[1] تقول: **وفينا نبيٌّ يَعلمُ ما في غَدٍ**. فقال: أَمَّا هٰذَا فَلاَ تَقُولُوهُ، **مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللَّه**.[2]

● وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) قال: مفاتيحُ الغيب خمسٌ لا يعلمها إلاَّ الله: **لا يَعلمُ ما في غَدٍ إلا الله**، ولا يَعلمُ ما تَغيضُ[3] الأرحامُ إلا الله، ولا يعلمُ متى يأتي الـــــمطرُ أحدٌ إلاّ الله، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت، ولا يعلمُ متى تقومُ الساعة إلا الله.[4]

● فاختصاص الله بعلم الغيب صفة ثابتة له وحده لا شريك له، لا يشاركه فيها أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمـن ادَّعاها لنفسه أو لغيره فقد شرَّك بين الله وبين خلقه فيما هو من خصائصه وحده، وشبَّهه به، ووقع في الشرك الأكبر، وقد قال إمام أهل السنة في زمانه نُعَيم بن حماد الخزاعي: من شبَّه الله بخلقه فقد كفر.

## تعريف الكاهن والعراف

● عباد الله، وقد ادعى أقوام مشاركة الله بصفة علم الغيب، تعالى الله عن ذلك، وهم الكهنة والعـرَّافون، والكاهن هو الذي يدَّعي معرفة المغيبات في المستقبل، والعراف اسم عام للكاهن والمنجم والرَّمَّال ونحوهم، ممن يدَّعي معرفة الغيب، وكلمة العرَّاف **صيغة مبالغة** من (عَرَفَ)، قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: الكهانة: فَعَالَةٌ، مأخوذة من الكَهْن، وهو التَّـخَرُّص والتماس الحقيقة بأمور لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صَنعةً لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نُقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين، ويُضيفون إليها ما يُضيفون من القول الباطل، ثم يُحدِّثون بها الناس، فإذا وقع الشيء مطابقا لما قالوا اغتر بهم الناس، واتَّخذوهم مرجعا في الحكم بينهم، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل. ولهذا نقول: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. انتهى كلامه رحمه الله.

## مصادر الكهان في ادعاء علم الغيب

---

[1] الجارية هي البنت الصغيرة.

[2] رواه ابن ماجه (١٨٩٧)، وصححه الألباني رحمه الله، وأصله في البخاري (٥١٤٧).

[3] الغيضُ هو النقص، والمقصود هو أن الله متفرد بعلم ما نقص من حمل المرأة عن تسعة أشهر، وهو يعلم كذلك كم يزيد حملها عن تسعة أشهر إن حملت، قال تعالى ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾، انظر تفسير الآية في «تفسير القرآن العظيم» لعماد الدين ابن كثير رحمه الله، سورة الرعد.

[4] أخرجه البخاري (٤٧٩٧).

● أيها المؤمنون، والكاهن يسلك أحد طريقين في ادعاء علم الغيب؛ أما **الطريق الأول فهو** الأخذ عن الشياطين التي تسترق السمع من السماء من كلام الملائكة، ودليله ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: إن الملائكة تنزل في العَنان، وهو السحاب، فتَذْكُرُ الأمر قُضي في السماء، **فتسترق الشياطين السمع فتسمَعه، فتوحيه إلى الكهان،** فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.[1]

فالكاهن، عباد الله، يُبلِغ من أتاه من الناس تلك الكذبة، فإن كان في كلامه كلمةُ صدقٍ فهي من سرقاته وليس من اطلاعه على الغيب، وربما افتتن من أتى الكاهن بتلك الكلمة الصادقة ولم يعتبر بما خلط معها من الكذبات، وإن كان كل كلامه كذبا فربما انطلى كل الكلام على السائل.

**أما الطريق الثاني** من طرق تلقي الكاهن هو الاستعانة بالجن، سواء كان ذلك الجني قرين الإنسان أو غيره، فإن لكل إنسان قريناً من الجن يأمره بالشر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأَلَ أناسٌ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) عن الكهان، فقال لهم: ليسوا بشيء. قالوا: يا رسولَ الله، فإنهم يُحدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً. فقال لهم: تلكَ الكلمةُ من الحقِّ يَخطِفُها **الجني** فيَقُرَّها في أُذنِ وَلِيِّهِ[2] قرَّ الدجاجة، فيَخلِطون فيها أكثرَ من مائةِ كِذبة.[3]

فهذا دليل على أن الكهان يتصلون بقرين الإنسان من الجن، فإنه كما تقدم لكل إنسان قريناً من الجن يأمر بالشر، يطَّلع على ما عند الإنسان مما لم يطلع عليه الآخرون، فإذا فقد الإنسان شيئا – مثلا – فقد يكون للولي الجني معرفةٌ بمكان المفقود لأنه معه دائما، فإذا اتصل هذا الإنسان بالكاهن وسأله عن ذلك المفقود أخبر الجني ذلك الكاهن بمكان تلك الضالة، ثم يخبر الكاهن الإنسان بمكانها ويخلط معها مائة كذبة، فإذا رأى الإنسانُ صدق ذلك الكاهن في تلك الكلمة الصادقة فربما صدَّقه في كل ما قاله وظن أنه يعلم الغيب، وهو في الحقيقة أخبره بما يتعلق به من الأمور الخاصة التي اطلع عليها قرينه من الجن، كما يكون بينه وبين زوجِهِ، ومكان عمله واسم أمه واسم بلده وعنوان بيته، ونحو ذلك مما يعرفه القرين.

● عباد الله، والكاهن يعبد الشيطان الذي يتصل به في مقابل خدمته له، وهذا هو مبتغى الشياطين، فهي لا تبغي من وراء بني آدم إلا إغواءهم، لأن هذه هي وظيفتهم ورسالتهم، فيقع في شِراكِهِم السحرة والكهنة والعرافون، فهم شياطين الإنس، وأولئك شياطين الجن، نعوذ بالله من شرورهم.

● عباد الله، ومن اللطيف أن بعض الذين يعالجون بالرقى الشرعية ويعرفون ألاعيب السحرة والكهنة يقول: إذا أردت فضح الكاهن فاسأله عن شيء لا تعرفه أنت، فإنك إن لم تكن تعرفه أنت فلن يعرفه قرينك من الجن من باب أولى، ومن ثم فلن يهتدي الكاهن إلى شيء، كأن تأخذ شيئا من الحصى من الأرض وتقبضه بيدك، ثم تسأل الكاهن: كم في يدي من الحصى؟ فإنه سيتهرب ولن يجيب، لأن قرينك من الجن لا يعرف فمن أين سيأتي الكاهن بالجواب؟!

● فالحاصل أن الكهان يَفزَعون إلى الجن في أمورهم، ويستفتونهم في الحوادث، فيُلقون إليهم الكلمات، وقد يتوافق ما يُخبِر به الكاهن مع القدر، فيظن من سمعه أن الكاهن قد كُشِف له شيء من الغيب، فيفتتن به، فيظنه الجاهل كشفاً وكرامة، وأن ذلك

---

[1] رواه البخاري (٣٢١٠).

[2] أي وليه من الكهان، سمي وليا لكونه يواليه.

[3] رواه البخاري (٦٢١٣) ومسلم (٢٢٢٨)، واللفظ للبخاري.

الكاهن وليٌّ من أولياء الله، وهو من أولياء الشيطان، كما قال تعالى عنهم في سورة الشعراء (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنزلُ الشَّيَاطِين * تَنزلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم * **يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُون**).

## ممن يدَّعي علم الغيب المُنجِّمون

- معاشر الموحدين، وممن يدَّعي علم الغيب المنجمون، والمنجم هو الذي يستدل على معرفة الحوادث المستقبلية بحركة النجوم بزعمه، كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار ونحو ذلك، فهم يزعمون أنهم يعرفون ذلك بسير الكواكب في مجاريها، وباجتماعها واقترانها، وأن ذلك له تأثير في السُّفليات، وهذا ما يسمى بعلم التأثير، ومدَّعيهُ ربما سُمِّي بالحازي، والمنجم في هذه الحالة يخاطب النجوم، فيصور له الشيطان صورة يستدل بها على ما تقدم، وهذا كله من الخرافة.
- عباد الله، ويدخل في التنجيم استخدام الحروف الأبجدية (أبا جاد) مربوطة بسير النجوم لمعرفة الحوادث المستقبلية، وهو الذي عناه ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: إن قوما يحسِبون (أبا جاد)، وينظرون في النجوم، ولا أرى لمن فعل ذلك من خَلاَق.[1]
- ومن مظاهر التنجيم ما يدعيه بعض الفلكيين من المنجمين من معرفة ما سيحدث للإنسان في المستقبل، وينشرون هذا في الصحف والمجلات، فيزعمون أن من وُلِد في برج كذا من بروج النجوم، كبرج العقرب مثلاً، فطالِعُه نحسٌ، أي حظه نحس، ومن وُلِد في برج الميزان — مثلا – فطالعه سعيد، وهلمَّ جَرًّا.
- عباد الله، وحكم التنجيم داخل في حكم السحر، فالجامع بينهما الاتصال بالشياطين، والدليل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ **النُّجُومِ**؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ **السِّحْرِ**، زَادَ مَا زَاد.[2]

فقوله (اقتبس) أي تعلَّم، وقوله (شعبة من النجوم) أي طائفة من علم النجوم ويُسمى علم التأثير، أي تأثير حركة النجوم في الحوادث الأرضية، وقوله (فقد اقتبس شعبة من السحر) أي أنه وقع في نوع من أنواع تعاطي السحر، وقوله (زاد ما زاد): أي أن فاعل ذلك قد زاد في تعلم شعب السحر بمثل ما زاد من اقتباس علم النجوم.

### ● أدلة النهي عن إتيان الكهنة والعرافين والمنجمين

- عباد الله، وإن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر بالتفاؤل، وتدل الإنسان إلى ما فيه سعادته في الدارين، وتنفي الشرك والخرافة والدجل، فلهذا حسم الإسلام مادة هذا المدخل الشيطاني، فحرَّم الذهاب للكهان، ونص على الوعيد الشديد في حق من أتى عرافاً أو كاهنًا ولو لمجرد السؤال، فقد روى مسلم عن صفية رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: مَنْ أتىٰ **عَرَّافاً** فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.[3]

فالوعيد الوارد في هذا الحديث منطبق على من أتى العراف فسأله مجرد سؤالٍ دون أن يُصدِّقه، فهذا لا تقبل له صلاة أربعين يوما، ولكنه لا يكفر ولا يكون بذلك خارجا من ملة الإسلام.

---

[1] رواه عبد الرزاق في «مصنفه» برقم (١٩٨٠٥) واللفظ له، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٩/٨).

[2] رواه أحمد (٣١١/١)، وأبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (٧٩٣).

[3] رواه مسلم (٢٢٣٠).

وأما من سأل الكاهن والعراف وصدقهما فقد كفر وخرج من ملة الإسلام، لأنه لما صدقهما اعتقد لزاما أنهما شاركا الله تعالى في شيء من صفاته الخاصة به وهي صفة علم الغيب، فكذَّب القرآن، فكفر عياذا بالله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من أتى **كاهنًا أو عرافًا** فصدقه بما يقول؛ فقد **كفر** بما أُنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم).[1]

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ليس منا من تَطيَّر أو تُطُيِّرَ له، أو **تَكهَّنَ أو تُكُهِّنَ** له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، **ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)**.[2]

## بيان من أكثر من تنتشر بينهم الكهانة

- عباد الله، وأكثر من تنتشر بينهم الكهانة هم الصوفية، فأكثر مشايخهم ما بين كاهن وعراف، لأنهم قوم يدَّعون الولاية والكرامة لمشايخهم، وادِّعاء علم الغيب عندهم من مستلزمات الولاية والكرامة، ويسمونه بـ «الكشف»، ولا يسمونه ادِّعاءً لعلم الغيب لئلا يُفتضح أمرهم.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب الحذر من الوقوع في الكهانة، عملا أو تعاطيا أو مجرد رضًا قلبيٍّ بالفعل، وبيان كفر الكاهن والعراف ومن أتى إليهما.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية في بيان ما يلتحق بالكهانة

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن مما يَلتحق بالكهانة **الطَّرق**، وهو ضرب من ضروب الكهانة التي كان العرب يتوصلون بها لمعرفة المغيبات بزعمهم، والطَّـرْق مِن الطريق، مِن طَرَقَ الأرض يطرقها إذا سار عليها، فهم يخطون خطوطا عليها كأنهم يَطرقونها أي يمشون عليها، ثم يخبرون من أتاهم بما يدعونه من علم الغيب بحسب ما ظهر لهم من تلك الخطوط المرسومة على الأرض.
- ومما يلتحق بالكهانة ما يُسمى بالرَّمل، وفيه أن الكاهن يخط بيده على الرمل، ثم يدعي معرفة الغيب عن طريق ذلك، ويسمى (الرمال).
- ومما يَلتحق بالكهانة أيضا **الضرب بالحصى**، فإذا سئل الطارق الكاهن عن حادثة أخرج حصيات معه، فضرب بها على طريقة مخصوصة، فيتبين له – بزعمه الكاذب – جواب السؤال.
- ومما يُلحَق بالطرق في هذا الزمان «زهر الطاولة»، و «الدومينو»، وهٰذان يقومان على التنبؤ بما سيكون في المستقبل عن طريق الأرقام المكتوبة على الزهر، ومن ذلك أيضا قراءة «الكوتشينة» والضرب بحبات الفول.

---

[1] رواه أحمد (٤٢٩/٢) وغيره، وحسنه محققو «المسند».

[2] رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٤)، و الطبراني في «الكبير» ( ١٦٢/18)، ولفظه: عن عمران بن حصين أنه رأى رجلا في عضده حلقة من صُفْرٍ (أي النحاس الأصفر)، فقال له: ما هذه؟ قال: نُعِتت لي من الواهنة. قال: أمَا إن مِتَّ وهي عليك وُكِلت إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له ... الحديث. قال الهيثمي: **رواه البزار ورجاله رجال** الصحيح **خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة**. انظر «مجمع الزوائد» (١١٧/٥). ورواه البزار أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٣٥) و «السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥).

- ومن أنواع الكهانة قراءة الفنجان، أي فنجان القهوة، فإن الكاهن يعتمد على ما بقي فيه من القهوة، فيرسم بها على جوانب الفنجان خطوطا، ثم يتنبأ بما فيه، ويزعم أنه يكون كذا وكذا.
- ومن أنواع الكهانة قراءة النار، فإن الكاهن ربما استدل بزعمه على ما سيقع في المستقبل بصور الجمر وتَلَهُّبِ النار.
- ومن أنواع الكهانة أيضا قراءة الكف، والتي يعتمد فيها الكاهن على خطوط الكف، وما فيها من تقاطعات وتعرجات واتصالات، ثم يزعم أنه سيكون كذا وكذا.
- ومما يُلحق بالكَهانة؛ العِيافة، وهي زجر الطير، فإذا انبعثت الطائر يمينا قالوا تفاءلوا، وإذا انبعثت شمالا تشاءموا، وهذا من التكهُّن.

ولا شك أن العيافة باطلة، حيث أن الطير خلقٌ من خلق الله، ليس له تأثير ولا تدبير، بل هو مدبَّر مربوب، كما قال تعالى ﴿ألم تر إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله﴾، وقال عز وجل ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمٰن إنه بكل شيء بصير﴾.

- ومما يُلحق بالكَهانة؛ الطِّيرة، وهي عموم التشاؤم، سواء كان من مرئي أو مسموع، والطيرة في الأصل من التطير، وهو التفاؤل أو التشاؤم من اتجاه الطير إذا زجروه، فإذا انبعث يمينا تفاءلوا، وإذا انبعث شمالا تشاءموا، فالطيرة في أصلها اللغوي هي العيافة، ثم توسع مفهومها فتضمنت عموم التشاؤم، كالتشاؤم من رؤية البوم والغراب، ومن رقم ١٣، وتشاءموا من رؤية الأعور والأحول والأعرج، فإذا رأى أحدهم أعور أو نحوه قال هذا يوم سوء، فأغلق دُكانه، ولم يبع ولم يشتر ذلك اليوم، وكأنه تيقن بحدوث بلاء عليه ذلك اليوم، وإذا أصابت الإنسان حِكَّةٌ في يده اليمنى قالوا سيحصل كذا، وإذا أصابته في اليسرى قالوا سيحصل كذا، وغير ذلك من الأمور التي لم يجعل الله فيها شؤما فجعلوها شؤما، وصيروا يومهم ذاك شؤما وتعاسة، بينما لم يجعله الله كذلك، وكأنهم ادَّعوا مشاركة الله في معرفة ما سيكون في ذلك اليوم اعتمادا على أمور جعلوها أسبابا وهي في الحقيقة ليست أسبابا لحصول ذلك الأمر المكروه الذي توقعوا حصوله.
- والطيرة حرام بل شرك، يدل لهذا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **من ردَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**. قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا **طير إلا طيرك**، ولا إله غيرك.[1]

ومن أدلة بطلان التطير أيضا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): لا عدوى **ولا طيرة** ولا هامة ولا صفر.[2] فقوله (ولا طيرة) دليل صريح على نفي حقيقة الطيرة.

- فالحاصل أيها المؤمنون أن أنواع الكهانة كثيرة، إلا أن الكهان تجمعهم دعوى علم الغيب، وتتفرق بهم طرقه، وبعضهم يكون عنده اتصال بالشياطين، وبعضهم يدعي ذلك مجرد دعوى لِيُغَرِّر بالناس، عافانا الله من شرهم.

---

[1] رواه أحمد (٢/٢٢٠)، وحسنه محققو «المسند».

[2] رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرُق بخير يا رحمٰن.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## الإيمان بالله يستلزم موالاة المؤمنين

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالله يستلزم موالاة المؤمنين، أي محبتهم ونصرتهم، قال تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ **بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَه أولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم).

## الإيمان بالله يستلزم بغض الكفر والكافرين، وبيان معنى موالاة الكفار

- معاشر المؤمنين، ومما يستلزمه الإيمان بالله بغضُ الكفر والكافرين، والبراءة منهما، لأن المؤمن الصادق يحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، وضد ذلك موالاة الكفار، وهي محبتهم لأجل الدنيا، وهذا فسق، ومن كبائر الذنوب، وليس كفرا ناقلا عن الملة، وقد نهى الله تعالى عن موالاة الكفار في بضعِ آيات من القرآن، منها قوله تعالى (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ **أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ). وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ** تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ **كَفَرُوا** بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَق).

## بيان معنى تولي الكفار وحكمه

- عباد الله، وأما تولي الكفار أعظم من مجرد موالاتهم، ومعنى تولي الكفار هو إعانتهم ونصرتهم على المؤمنين، بحيث إذا وقعت حرب بين أهل الإسلام وأهل الكفر وقف في صف الكفار وناصرهم وعاونهم، بالسلاح أو المال أو الرأي والتخطيط، قاصدا بهذا ظهور دين الكفار على الإسلام، فهذا من نواقض الإسلام عياذا بالله، والدليل قوله تعالى ﴿ومن يتولهم منكم **فإنه منهم** إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾.
- ووجه كون تولي الكفار كفر؛ أنه مستلزم لبغض الإسلام وأهله، وهذا كفر، فإن الله أمر بحبه وحب رسوله (صلى الله عليه وسلم) وحب دينه وحب المسلمين، أما مظاهرة الكفار على المسلمين فإنها تستلزم ضد ذلك كله، وتناقض هذا كله، عافانا الله من ذلك.

- قال الشنقيطي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾: ذكر الله في هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى فإنه يكون منهم بتوليه إياهم، وبيَّنَ في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله والخلود في عذابه، وأن متوليهم لو كان مؤمنا ما تولاهم. انتهى بتصرف يسير.
- أيها المؤمنون، ولا يُتصور أن يُظاهر مسلم كافرا على مسلم، ولا يقع هذا إلا من المنافقين وأشباههم كالرافضة، وبعضٍ من ابتُلي بالهجرة من المسلمين إلى بلاد الكفار وأقام بينهم وعمل في جيوشهم، فمثل هؤلاء يقع منهم مشاركة للكفار في غزو المسلمين، قياما بالواجب الوظيفي، بحسب زعمهم، عافانا الله من ذلك.[1]
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب موالاة المؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، وبيان معنى الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

## بغض الكافر لا يقتضي ظلمه، فالإسلام دين العدل

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن بغض الكافر لا يقتضي ظلمه في معاملته، ولا تحريم معاملته من بيع وشراء وإجارة ومعاهدة ونحو ذلك، فهذا شيء وذاك شيء، فالعدل مطلوب في المعاملات، وحسن التعامل مطلوب في السلوكيات، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعامل الكفار مع بغضه لهم ولدينهم، وكان يعاملهم بالحسنى ولو كانوا من أسرى الحروب، عملا بقول الله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما **وأسيرا**).
- ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرُق بخير يا رحمٰن. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

[1] انظر ما قاله ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٢٨/٥٣٠-٥٣١).

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## شريعة الإسلام عامة لجميع الثقلين

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن شريعة الإسلام **عامة** لجميع الثقلين؛ الإنس والجن، إلى يوم القيامة، قال تعالى لنبيه ﴿قل يا أيها **الناس** إني رسول الله إليكم **جميعا**﴾، وكلمة الناس تشمل الإنس والجن.

وقال (صلى الله عليه وسلم): أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ وذكر منها: وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، **وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عامة**.[1]

## أخَذ الله الميثاق على جميع الأنبياء باتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) إن أدركوه والدخول في شريعته

- معاشر المؤمنين، لقد أخذ الله **الميثاق على الأنبياء كافة** بأنهم إن أدركوا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يتبعوا شريعته وينصروه، قال تعالى ﴿وإذا أخذ الله **ميثاق النبيين** لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم **جاءكم رسول** مصدق لما معكم **لتؤمنن به ولتنصرنه** قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا **أقررنا** قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون * **أفغير دين الله يبغون** وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾.

ورأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في يد عمر رضي الله عنه أوراقا من صُحُفِ أهل الكتاب فغضب وقال: والذي نفسي بيده، لو أن **موسى** حيا ما وسِعَه إلا **أن يتبعني**.[2]

وثبت في السنة الصحيحة أن عيسى ابن مريم إذا نزل في آخر الزمان فإنه سيكون متبعا لشريعة الإسلام، حاكما بها.[3]

---

[1] رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١)، وفي الباب عن أبي هريرة، رواه مسلم (٥٢٣).

[2] رواه أحمد (٣٨٧/٣) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٣٤/٦).

[3] انظر قصة نزول المسيح وقتله للدجال في «صحيح مسلم» (٢٨٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا في (١٥٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري ضي الله عنهما، وكذا في (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه.

## شريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع

- عباد الله، وشريعة الإسلام **ناسخة** لما قبلها من الشرائع، أي مُلغِية للأحكام الواردة في الشرائع التي قبلها إلا ما أقره القرآن، قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب **ومهيمنا** عليه﴾، أي: وأنزلنا إليك أيها الرسول القرآن، وكل ما فيه حقّ يشهد على صدق الكتب قبله، وأنها من عند الله، مصدقًا لما فيها من صحة، ومبيِّنًا لما فيها من تحريف، **ناسخًا لبعض شرائعها**.

## تأصيل أن شريعة الإسلام ممتدة إلى قيام الساعة

- عباد الله، والشريعة الإسلامية ممتدة من بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى قيام الساعة، بخلاف الشرائع السابقة، فإنها مؤقتة إلى حين ظهور الشريعة التي بعدها، ثم تنسخها، وهكذا.

## خلاصة في ختم الشريعة بالإسلام، والأنبياء بمحمد، والكتب بالقرآن

- وخلاصة القول إن الشرائع مختومة بالإسلام، والأنبياءَ مختومون بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، والكتبَ مختومة بالقرآن، وأممَ الإجابة مختومون بأمة الإسلام.

## اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام من نواقض الإسلام

- عباد الله، وبناء على ما تقدم من الأدلة، فإن الدخول في دين الإسلام والانقياد له يعتبر من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، لا يسع أحدا قطُّ جهلُها، **فمن ظن أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة الإسلام فهو كافر**، ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم، فمن قال إنه يجوز للإنسان أن يتعبد الله باليهودية أو بالنصرانية أو بغيرها؛ فقد كفر عياذا بالله، لأنه عارض الأمر الإلهي، ورد الخبر القرآني، ودليل هذا الناقض قوله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام دينا **فلن يقبل منه** وهو في الآخرة من الخاسرين).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فأما محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى جميع الثقلين، الجنّ والإنس، عربِهم وعجمِهم، دانيهِم وقاصيهِم، ملوكِهم ورعيتِهم، زهادِهم وغير زهادِهم، وهو خاتمُ الرسل، ليس بعده نبي ينتظر ولا كتاب يرتقب، بل هو آخر الأنبياء، والكتاب الذي أُنزِل عليه مصدقٌ لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، **فمن اعتقد أن لأحد من جميع الخلق خروجا عن اتباعه وطاعته وأخذِ ما بُعث به من الكتاب والحكمة؛ فهو كافر**. انتهى كلامه باختصار.[1]

وقال أيضا رحمه الله: فإن ظن أن غير هدى النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه، أو أن من الأولياء **من يسعه الخروج عن شريعة محمد؛ فهذا كافر** يجب قتله بعد استتابته. انتهى باختصار.[2]

## بيان بعض من انحرف من الطوائف ووقع في هذا الناقض

- عباد الله، وقد وقع في هذا اللون من الاعتقاد، أي اعتقاد أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة الإسلام؛ بعض **طوائف الصوفية**، الذين استزلهم الشيطان فجوَّزوا لبعض رموزهم ترك اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا بلغ مرتبة معينة من المعرفة بالله – بزعمهم

---

[1] انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧/٥٩).

[2] انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧/٥٨-٥٩)، وانظر «مجموع الفتاوى» (١١/٤٠١) وما بعدها.

-، ولا شك أن قولَهم هذا باطل، فالأنبياء هم أعرف الخلق بالله، وكذلك الصحابة الكرام، ومع ذلك فإنهم عبدوا ربهم حتى جاءهم الموت، ولم يترك أحد منهم الفرائض البتة، ولم يستحل المحرمات، بل بعضهم قد مات راكعا أو ساجدا أو صائما أو ذاكرا أو قارئا للقرآن، وهذا هو معنى سؤالهم الله حسن الخاتمة، نسأل الله ذلك.

ومن الأدلة على بطلان قولهم أيضا قوله تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك **اليقين**﴾، واليقين هو الموت، كما فسره بذلك المفسرون.

بل إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع هذا فلم يترك التكاليف، وكان يتزود من الطاعات مع أنه أتقى الناس لله وأعبدُهم له، فقد كانَ يُصَلِّي حتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، فيُقَالُ له، فيَقولُ: أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.[1]

- عباد الله، ومما ينبغي أن يُفطن له أنه يدخل في هذا الناقض الذين يقولون: (إن الشريعة إنما هي للزمان الماضي، أما الوقت الحاضر فلا تصلح له الشريعة، لأنها حدثت معاملات وجدّت أمور لا تتناولها الشريعة)، وهذا معناه أن الشريعة عندهم قاصرة، وهذا كلام باطل، فشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، ليس فيها قصور ولا نقص ولا خطأ، لأنها من لَدُن حكيمٍ خبيرٍ بمصالح خلقه، رحيمٍ بهم، وقد حكم الله سبحانه وتعالى للشريعة الإسلامية بالكمال فقال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، ومن كمالها أنها صالحة لكل زمان ومكان، فالذي يتهم الشريعة بالنقص يلزم من كلامه تنقص مُشَرِّعها وهو الله سبحانه، تعالى الله عن ذلك، كما أن الذي يتهم الشريعة بالنقص لم يؤمن بما تدل عليه الآية الكريمة، فالآية تقول إن الشريعة كاملة وهو يقول إنها ناقصة، فيكون كافرا عياذا بالله.[2]

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في وجوب لزوم شريعة الإسلام، وبطلان اعتقاد جواز الخروج عليها.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

## الخطبة الثانية

## الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها داخل في الخروج عن شريعة الإسلام

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن **الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه**، أي الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها، أو الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض؛ يعتبر من الخروج عن شريعة الإسلام، ولو زعم فاعلُ ذلك أنه لم يخرج عن الشريعة كلها، فقد أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ليؤمن الناس بها كلها بقلوبهم، فمن رد شيئا منها فقد كفر، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ **نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ** وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أولئك **هم الكافرون حقا** وأعتدنا للكافرين عذابا أليما).

- عباد الله، ويدخل في ذلك من قال إنه يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بالسنة النبوية، فهذا من نواقض الإسلام، لأن من رد الوحيين أو أحدهما فقد كفر، أو قال إنه يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بما فيه من عدالة الصحابة وطهارة زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو نادى بما ينادي به **العلمانيون** من وجوب فصل الدين عن مناحي الحياة، وقولهم إن الناس يسعهم الخروج عن الشريعة في السياسة

---

[1] انظر صحيح البخاري (١١٣٠) ومسلم (٢٨١٩) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

٢ قاله الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في كتابه: «شرح نواقض الإسلام»، ص ١٨٣ ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

والمعاملات، والاكتفاء بالعبادات الخمس، فهذا من الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها، فمن وقع في هذا فقد انتقض إيمانه وخرج من ملة الإسلام عياذا بالله، ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم، لأن حقيقة اعتقاده مصادمة الشريعة، ومعاندة رب العالمين، وإن لم يصرح بذلك بلسانه، فالعبرة بما انطوى عليه القلب من الاعتقاد.

**بيان أن الجهل والكبر هما الداءان اللذان أوقعا هاتين الطائفتين في اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام**

- عباد الله، والذي أوقع أصحاب هذه المقالات من المتصوفة والعلمانيين فيما وقعوا فيه هو إما الجهل أو الكِبر، فأما الجهل فدواؤه العلم، وأما الكِبر فدواؤه تذكر عظمة الله، واستشعار أن الإنسان مقبل على الله لا محالة، وسوف يحاسبه على تكبره عن الانقياد لشريعته.
- ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرُق بخير يا رحمٰن.
- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا.
- اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم إنا عوذ بك من مضلات الفتن ونزغات الشيطان.
- اللهم اصلح أحوال المسلمين في كل مكان.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
- اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## وجوب الانقياد لشريعة الإسلام

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن أمر الله تعالى بطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وثلاثين موضعا من القرآن[1]، منها قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول **فخذوه** وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقوله تعالى ﴿قل **أطيعوا** الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا **أطيعوا** الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله **وأطيعوا** الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

كما تواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته، والاهتداء بهديه، والاستنان بسنته، وتعظيم أمره ونهيه، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من **أطاعني** دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.[2]

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من **أطاعني** فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله.[3]

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.[4]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرَد على الله كشِراد[5] البعير. قال: يا رسول الله، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟

قال: من **أطاعني** دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.[6]

---

[1] قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد أمر الله بطاعته في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه. «مجموع الفتاوى» (١٠٣/١٩). وهكذا قال الآجري في «الشريعة»، ص ٤٩ .

[2] رواه البخاري (٧٢٨٠).

[3] رواه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

[4] رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

[5] أي كما يشرد البعير إذا نفر وذهب عن صاحبه، والمقصود بالشرود هنا الخروج عن طاعة الله.

[6] رواه ابن حبان (١٩٦/١ – ١٩٧) برقم (١٧)، ورجاله رجال مسلم، والحديث له شواهد تقويه كحديث أبي هريرة المتقدم، وحديث أبي هريرة الذي رواه أحمد (٣٦١/٢) وغيره، وسنده على شرط الشيخين كما قال الحافظ في «الفتح»، شرح حديث (٧٢٨٠). باختصار من حاشية الشيخ شعيب على الحديث أعلاه.

## تعريف الإعراض عن دين الله وبيان أنه من نواقض الإسلام

- عباد الله، وضد طاعة الله تعالى وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)؛ الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، ويصد عما يجب على المكلف تعلمه والعمل به من أصول الدين التي لا يصح الإسلام إلا بها، وأعرض عنه بسمعه وقلبه، لا يصدقه، ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يُصغِي إلى ما جاء به البتة[1]، كتعلم أركان الإيمان وما يلحق بها، والعبادات التي هي من لوازم الإيمان بالله، كالصلاة والزكاة وحب الله ورسوله ونحو ذلك، فهذا من نواقض الإسلام، عافانا الله من ذلك، والدليل قوله تعالى ﴿**ومن أظلم** ممن ذُكِّـر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من **المجرمين** منتقمون﴾، أي لا أحد أظلم ممن أعرض عن آيات الله، ثم سماه الله مجرما، فالذي لا يعمل شيئا من عمل الجوارح، ويكتفي بالنطق بالشهادتين فحسب؛ فهو كافر، ويسميه أهل العلم (التارك لجنس العمل)، ويسميه بعض الناس متحلل من الدين، والحقُّ أن المعرض عن الشريعة قلبه فاسد، لأنه لو صلح قلبه بالإيمان لانقادت جوارحه إلى العمل، لأن القلب ملِك والجوارح جنود، لا تتخلف عنه، ولكن لما تعطل القلب تعطلت الجوارح، نسأل الله العافية.[2]

## الترهيب من الإعراض عن دين الله

- عباد الله، وقد جاء الترهيب من الإعراض عن الدين في آيات كثيرة، قال تعالى ﴿ومن **أعرض** عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾، وقال تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم **أعرض** عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾، وقال تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه **فأعرض** عنها ونسي ما قدمت يداه﴾. وقوله ﴿ومن أظلم﴾، أي لا أظلم، وقال تعالى ﴿فإن **أعرضوا** فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾، وقال تعالى ﴿ومن **يعرض** عن ذكر ربه يسلكه عذابا صَعَدا﴾، أي: عذابا شاقا شديدا موجعا مؤلما، وقال تعالى ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن **تولوا** فإن الله لا يحب الكافرين﴾.

## المعرض عن دين الله قد هيمن الشيطان على عقله وفكره

- عباد الله، والإعراض عن الدين يؤدي إلى هيمنة الشيطان على قلب ابن آدم وفكره، قال تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾.

## الإعراض عن دين الله من صفات الكفار والمنافقين

- عباد الله، والإعراض عن اتباع الشريعة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وسلم) من صفات الكفار والمنافقين، قال تعالى ﴿والذين كفروا عما أنذروا **معرضون**﴾.

## خاتمة الخطبة الأولى

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في وجوب الانقياد لشريعة الإسلام، والتحذير من الإعراض عنها.

---

[1] قاله ابن القيم في «مدارج السالكين» (٥٢١/١)، الناشر: دار عالم الفوائد.

[2] انظر للفائدة «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٠٤/٧ وما بعدها، وهو كتاب «الإيمان الكبير»)، ونقل فيه أقوالا عن أئمة السلف الصالح رحمهم الله. وانظر أيضا (٦١١/٧، وهو كتاب «الإيمان الأوسط» له).

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

## الخطبة الثانية

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الواجب هو اتباع دين الله والانقياد إليه، وطريق ذلك هو العلم والعمل، فينبغي للمسلم أن يتعلم أصول الدين، ويعمل بها، وعلى رأس ذلك أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، ويحذر من الوقوع فيما ينافيها، وعلى رأسها نواقض الإسلام العشرة، ويليها الوقوع فيما يُنقِص إيمانه من الذنوب، كبيرها وصغيرها، فهذه وإن كانت لا تخرج من ملة الإسلام، ولكنها تنافي كماله، وتجعل صاحبها على خطر من العقوبة في الآخرة.

## ثواب العلم والعمل

● وقد وعد الله بالأجر الجزيل على من أقبل على الشريعة، يتعلمها ويعمل بها، فأما فضل العلم فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله **ويتدارسونه بينهم**؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده.[1]

● وأما فضل العمل فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قال الله عز وجل:... وما **تقرب** إلي عبدي بشيء أحب إلي مما **افترضت** عليه، وما يزال عبدي **يتقرب** إلي **بالنوافل** حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته.[2]

## خاتمة الخطبة الثانية

● ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرُق بخير يا رحمٰن. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا. اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم إنا عوذ بك من مضلات الفتن ونزغات الشيطان. اللهم اصلح أحوال المسلمين في كل مكان.

---

[1] رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] رواه البخاري (٦٥٠٢).

- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٦٨٨٠٥٧٥٣، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:**

**فهذا مجموع لطيف يحوي سلسلة خطب توضح خصائص الشريعة الإسلامية، حيث أن الشريعة الإسلامية تتميز عن غيرها من الشرائع والمناهج الوضعية بما يزيد على أربعين خصيصة، وهذه الخصائص قد يغفل عن معرفتها الكثير من المسلمين.**

**وقد وجدت أن مادة هذه الخطب مفيدة جدا للدعاة في حقل دعوة غير المسلمين من اليهود والنصارى والوثنيين، وهي أيضا مفيدة لعرضها على من تأثر بالمناهج العلمانية والليبرالية والاشتراكية وغيرها، لاسيما وأن غير الشريعة الإسلامية لا تمتع بخصيصة واحدة من خصائص الشريعة الإسلامية الأربعين، فبهذا يتبين لصاحب العقل والصدق في معرفة الحق فضل الإسلام على غيره من الشرائع.**

**ولِما لخطب الجمعة من فوائد دعوية كثيرة؛ رأيت إعداد هذا المجموع وغيره من مجاميع الخطب، تقريبا لهذا الفن، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.**

**وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي**

**١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري**

## خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١ – ٥))[1]

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أن **الشرائع** السماوية منزلة من عند الله، فقد أرسل الله إلى كل قوم رسولا بلسانهم، ليبلغهم شريعة تناسبهم، ولم يتركهم هملا بلا شريعة، قال تعالى (ولكل قوم **هاد**)، وقال (لكل جعلنا منكم **شِرعة** ومنهاجا).

أيها الناس، والبشر مطالبون **بطاعة** أنبيائهم الذين أرسلهم الله إليهم، قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا **ليطاع** بإذن الله).

أيها المسلمون، وأعظم ما أنزل الله من الشرائع التوراة والإنجيل والقرآن، فعهِد إلى بني إسرائيل حفظ شرائعهم فلم يحفظوها، بل حرَّفوها وضيعوها، أما القرآن فتكفل الله بحفظه، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له **لحافظون**)، وهذا من رحمة الله بعباده، أن حفظ لهم شريعة يتعبدونه بها إلى يوم القيامة.

---

[1] اعتمدت في إعداد هذه السلسلة من الخطب على كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية»، للشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله، ثم زِدت عليها ما يسر الله.

**خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١ – ٥))**

أيها المؤمنون، وجميع الشرائع تدعو إلى إفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك، قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه **لا إله إلا أنا فاعبدون**)، وقال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا **أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**).

عباد الله، والشرائع تختلف فيما بينها في الفروع وتتفق في الأصول، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ومما اتفقت عليه شرائع الرحمٰن حفظ الدين والعرض والمال والنفس والعقل.

وبعد، فهذه مقدمة نافعة لفهم مقاصد الشرائع، من فهمها فقد انفتح له باب فهم حكمة الله فيما شرعه.

**خصائص الشريعة الإسلامية**

١. معاشر المؤمنين، لقد ختم الله الأنبياء بنبيه محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)، وختم الكتب بالقرآن العزيز، وختم الشرائع بالشريعة الإسلامية، وقد ميز الله الشريعة الإسلامية بخصائص كثيرة، **تزيد على الأربعين خصيصة**، أوَّلُها أنها شريعة **إلهية ربانية**، وما سواها من الشرائع السائدة الآن فهي شرائع محرفة عن الشرائع الأصلية السليمة، التي تدعو إلى التوحيد، فالنصارى تحرف دينهم إلى أن صاروا يؤلهون المسيح، ويعبدون الصليب، واليهود صاروا ينكرون بعض النبوات، ويعبدون عزيرا، فهي شرائع بشرية، متصفة بصفة الوثنية.

وأما الهندوس والبوذيون فَعُبَّاد حجارة، وأما الرافضة فهم عباد قبور، لا يمتون للإسلام بصلة، وإن تسموا به، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات.

٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الخطأ**، قال تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)، وقال تعالى (الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عِوجا)، وقال تعالى (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)، فالقرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد.[٢]

٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من التحريف والتبديل**، فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من إحداث البدع في الدين فقال: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[٣]. وقد بذل أئمة الإسلام على مر القرون جهودا عظيمة في تنقية دواوين الحديث النبوي من الضعيف والموضوع.

٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الضياع**، قال تعالى في حفظ القرآن (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، ولا زالت دواوين الحديث النبوي محفوظة، تتنقل من جيل إلى جيل ومن قرن إلى قرن، بالرغم من مؤامرات الكفرة، وكثرة الحروب، وعظيم الكيد.

---

[٢] رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنهما.

[٣] انظر المرجع السابق.

ومن وسائل حفظ الشريعة من الضياع أن الله استعمل لها من خلقه من يحفظها من الضياع، وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، والصالحون من الولاة والسلاطين وذوي الجاه والمال، الذين سخَّروا قوتهم ومالهم لنصرة الإسلام، بنشر العلم، والإنفاق في سبيله، فعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس.[٤]

وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم خصائص الشرائع الربانية بعامة، وشريعة الإسلام بخاصة، من علِمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

## الخطبة الثانية

٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية **وضوح تعاليمها**، وسلامتها من الغموض والأسرار والألغاز، والتي هي صفة لازمة للتعاليم البشرية، ولهذا فإن تعاليم الشريعة يفهمها الصغير والكبير، وطالب العلم والأعرابي.

وبعد عباد الله، فهذه **خمس خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، من علِمها ووعاها علِم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

---

[٤] رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له.

**خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٦ – ١٠))**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في الخطبة الماضية عن خمس خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول بإذن الله طائفة أخرى.

٦. عباد الله، إن مِن خصائص الشريعة **الإسلامية نفي الخرافات والخزعبلات، وبيان بطلانها**، ومن ذلك السحر، والذي يحصل به استعانة الساحر بالشياطين ليحققوا له مراده، والشياطين لا يخدمونه إلا بعبادته لهم.

ومن الخرافات التي زجر عنها الإسلام؛ الكهانة، وهي طلب علم ما يكون في الغيب، والإخبار عما في الضمير، وكلاهما — أي السحر والكهانة – محرم تحريما شديدا، بل ارتكابهما من نواقض الإسلام، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله، إذ هو من خصائص الله، قال سبحانه وتعالى (قلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)، فمن ادعى ذلك لنفسه فقد ادعى مشاركة الله في صفة علم الغيب، وكذب خبر القرآن.

٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **كمالُها وشموليتُها لجميع شؤون الحياة، في العقيدة والعبادات والمعاملات والسياسة والقضاء والسلوك.**

- ففي باب **العقائد** تتناول الشريعة الإسلامية أصول العقائد وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتتناول مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، وأهمها التصديق والانقياد.
- وفي باب **العبادات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل عبادات القلب والجوارح.

  فأما عبادات القلب فهي كالصبر والخوف والرجاء والتوكل والتوبة والحب وغيرها.

  وأما عبادات **الجوارح** فيدخل فيها الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والذِّكر والجهاد والدعوة.
- وفي باب **المعاملات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل المعاملات، من بيع وشراء وإجارة ووكالة وتوثيق ديون ونكاح وطلاق ومُزارعة وغيرها.
- وفي باب **السياسة** فإن الإسلام شامل لتفاصيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مِن بيعة وسمع وطاعة، ونصيحة ودعاء، واجتماع وتآلف، كما يشمل الإسلام تفاصيل العلاقة مع غير المسلمين في السلم والحرب، وتفاصيل الصلح والهدنة معهم، ويحث الحاكم على العدل والقسط، والجهاد لرفع كلمة الله، والذب عن ديار المسلمين، وحماية الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والنفس والعرض والمال.
- وفي باب **القضاء** فإن الإسلام شامل لأحكام العقوبات والحدود ولقصاص والدِّيات والتعزير، لضمان الحقوق وضبط الأمن وزجر المفسدين عن الإفساد.
- وفي باب **السلوك** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل العلاقات الأسرية والزوجية والاجتماعية والتربوية، وتحث على التحلي بالأخلاق الطيبة، ورأسها بر الوالدين وصلة الأرحام وعفة اللسان وغض البصر، وحفظ الفروج ولبس الحجاب والتحلي بخلق الحياء، كما تنهى الشريعة عن سفاسف الأخلاق ومذمومها، وتحث على الاجتماع وترك التفرق والتحزب، وأن يكون الناس أمة واحدة.

عباد الله، وبهذه الشمولية يتحقق اكتمال الدين الإسلامي، وصدق الله القائل (اليوم **أكملت** لكم دينكم **وأتممت** عليكم نعمتي **ورضيت** لكم الإسلام دينا).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا بُيِّنَ لكم.[١]

---

[١] رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧) عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

وقال أبو ذر رضي الله عنه: تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علمٌ.[١]

٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **موافقتها للفطرة الإنسانية، التي لا تتغير ولا تتبدل، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد**، قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا **فطرة** الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين **القيم** ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **موافقتها للعقل الصحيح**، وليس هذا بغريب، (فإنها مبنية على العقائد الصحيحة النافعة، وعلى الأخلاق الكريمة المُهذِّبة للأرواح والعقول، وعلى الأعمال المُصلِحة للأحوال، وعلى البراهين في الأصول والفروع، وعلى نبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين والمخلوقات، وإخلاص الدين لله رب العالمين، وعلى نبذ الخرافات والخزعبلات المنافية للحس والعقل، المُحيِّرة للفكر، وعلى الصلاح المطلق، وعلى دفع كل شر وفساد، وعلى العدل ورفع الظلم بكل طريق، وعلى الحث على الرقي لأنواع الكمالات)[٢]، (فليس في خبر الله وخبر رسوله شيء يخالف الحس والواقع والعقل الصحيح، وليس في أحكام الله ورسوله شيءٌ ينافي الحكمة والمصلحة للعباد، بل هي التي ترفع أهلها إلى أعلى مراتب الكمال ولا يكون النقص والضرر إلا بالإخلال بها أو ببعضها)[٣].

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من عِلمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

## الخطبة الثانية

١٠. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها تحث على **إعمال العقل والنظر في الكون، والحث على الاختراعات والاكتشافات، والتفكر في الآيات الأفقية والنفسية**، قال تعالى (سنريهم آياتنا في **الآفاق** وفي **أنفسهم** حتى يتبين لهم أنه الحق)، وقال (وفي **أنفسكم** أفلا تبصرون)، فالشريعة الإسلامية تتوافق مع العقل ولا

---

[١] رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٦٧/١) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٨)، وشعيب الأرناؤوط، رحمهما الله.

[٢] قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ٤٤-٤٥، بتصرف يسير، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

[٣] قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العَصْرية داخِلة في الدّين الإسْلامي»، بتصرف يسير.

تضاده، وتأتي بما تَحار فيه العقول لا بما تُحيلُه وتراه مستحيلا، وقد جمعت هيئة الإعجاز العلمي التابعة لرابطة العالم الإسلامي كمًّا كثيرا من دلائل الإعجاز في القرآن والسنة، سواء كان ذلك في علم الأجنة أو الفلك أو الطب أو البحار أو غيرها، ما جعل علماء الطبيعة من غير المسلمين يقفون مدهوشين، إذ لا يمكن أن تذكر هذه الاكتشافات في القرآن والسنة قبل أربعة عشر قرنا إلا أن تكون وحيا من عند الله، لأنه لم تكن ثمة وسائل للوقوف على هذه الاكتشافات في ذاك الزمان، الأمر الذي أخضع جما غفيرا منهم للدخول في الإسلام.

وبعد عباد الله، فهذه **جملة مِن خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، من عِلمها ووعاها عِلم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في
www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١١ – ١٥))**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن عشر خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

١١. عباد الله، إن مِن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من اطلع عليها من المنصفين مِن غير المسلمين انبهر منها وعَلِم أنها مِن عند الله،** وأن البشر قاطبة لا يستطيعون أن يأتوا بمثلها في الحُسن والإحكام، وهذه شهادة حق من غير المسلمين، وصدق الله تعالى إذ يقول عن القرآن (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

١٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من اطلع عليها من غير المسلمين وعلِم أنها مِن عند الله، وأنها لا يمكن أن تكون من عند بشر؛ كان هذا سببا في دخوله في الإسلام،** وهم كثير لا يحصون، سواء مِمن هم في بلاد الكفار أو من المقيمين في بلاد المسلمين، وسواء كانوا من المثقفين أو مِمَّن دونهم.

١٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **وسطٌ بين الإفراط والتفريط،** قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة **وسطا** لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)، فتعاليم الشريعة الإسلامية وسط في باب العقائد وفي باب العبادات وفي باب المعاملات وفي باب السلوكيات.

١٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **الدعوة إلى التوازن بين حاجات الروح والجسد**، فلا يوجد تعارض بين الحياة الروحية والدنيوية، فالشريعة تدعو إلى تهذيب الروح وتزكيتها بأنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية من توكل وخوف ورجاء وصلاة وصيام وحج وذِكر لله تعالى وإنفاق للمال في سبل الخير، وغير ذلك من أنواع العبادات التي تجمعها شعب الإيمان، وعددها بضع وسبعين شعبة، على خلاف المناهج البشرية، كالعلمانية المادية التي تتجاهل الحاجة الروحية، وتدعو الإنسان ليكون ماديا بحتا، لا يفكر إلا بمصلحته المادية، ولو كان على حساب والديه وأسرته، حتى صار نظام الأسرة فيها هشا، وصار الرابط بين الرجل والمرأة رابط صداقة لا غير.

وعلى النقيض من منهج العلمانية المادية؛ فمنهج الرهبنة يتجاهل حاجة الجسد، ومن ذلك أنه يدعو أتباعه إلى ترك الزواج، وتحريم بعض الطيبات التي أحلها الله تعالى، كما هو المعمول به بين القساوسة في الكنائس.

أما الإسلام فيعترف بحاجة الإنسان إلى حاجة الروح والجسد، ويأمر بالتوازن بينهما، فينهى عن الانهماك المادي، وينهى عن الرهبنة والتشدد، ويأمر بالسعي في الأرض وعمارتها، كما يأمر بالعناية بتقوية العلاقة بين العبد وربه، فقد قال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُنهِك نفسه في العبادة: (وإن لنفسك عليك حقا)[1]، ولما قال بعض الناس إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أفطر، وقال الرابع: أقوم الليل ولا أنام؛ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنا فآكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني.[2]

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من عِلمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

١٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن مِن خصائص الشريعة الإسلامية **حسن تعاليمها**، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة حسنه، وتنهى عن كل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة قبحه، قال تعالى (ومن **أحسن** من الله **حكما** لقوم

---

[1] رواه أحمد (٦/٢٦٨) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جُحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

[2] رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

يوقنون)، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل **والإحسان** وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)، قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر **بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد**، وتحث على العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق، فما مِن خصلةٍ كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما مِن مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها.[١]

وبعد عباد الله، فهذه **جملة مِن خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، من علِمها ووعاها علِم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

[١] بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في
www.saaid.net/kutob

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن خمس عشرة خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

١٦. فمِن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تُحِلُّ كل طيب وتحرم كل خبيث**، قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم (ويُحِل لهم الطيبات ويُحرم عليهم الخبائث).

١٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو للطهارة المعنوية**، فتعاليمها تزكو بها النفوس، وتطهُر بها القلوب، قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)، فالصلاة مثلا تطهر بها النفس وترتاح، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا بلال، أقم الصلاة، أرِحنا بها)[١]، يعني بالصلاة، يأمره أن يقوم ويؤذن لها.

والزكاة فيها طهارة للمال، وفيها طهارة للنفس من البخل، وفيها شكر الله على ما أولاه من نعمة، والشكر سبب لطهارة القلب، وفي الزكاة تندفع حاجة الفقراء والمساكين، فيزول الحسد بين الفقراء والأغنياء، وهذا من التطهير للمجتمع برمته.

---

[١] رواه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٣٦٤/٥)، وصححه الألباني.

والصيام يحصل به الشعور بإخلاص العمل لله تعالى، فيتطهر القلب من الرياء، وتتطهر النفس من البطر بكثرة الأكل والشرب.

وفي الحج يلبس الحجاج كلهم ملابس الإحرام، فتتطهر نفوسهم من الشعور بالترف، ويقفون سواسية في المشاعر، ويتعارفون ويتآلفون، ويتعبدون لله بنفس الطاعات، فتطهر نفوسهم وتزكو.

وفي ذكر الله أعظم مجال لتهذيب النفوس، فقراءة القرآن وتلاوة الأذكار الصباحية والمسائية والأذكار بعد الصلوات؛ فهذه من أعظم أسباب زكاة النفس وتهذيبها.

وفي النظام الأخلاقي في الإسلام أعظم زكاة وتهذيب للنفس، من بر للوالدين وصلة للأرحام وإحسان للأهل والجيران، ومساعدة للضعفاء.

فهذه بعض الأمثلة على ما اختصت به تعاليم الشريعة الإسلامية من زكاة للنفس وتطهيرٍ لها.

١٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو للطهارة البدنية**، فتأمر بالغسل للجمعة والجنابة، والتطهر للوضوء، والاستنجاء والاستجمار، وتأمر بسنن الفطرة، وهي قص الشارب وإعفاء اللحية وقص الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة.[١]

١٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **اليسر ورفع الحرج**، قال تعالى (يريد الله بكم **اليسر** ولا يريد بكم العسر)، وقال تعالى (فاتقوا الله ما **استطعتم**)، وقال (لا يكلف الله نفسها إلا **وُسعها**)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه **ما استطعتم**.[٢]

٢٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **سماحتُها**، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الدين إلى الله **الحنيفية السمحة**)[٣]، ففي البيع والشراء أمر الإسلام بالسماحة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلا **سمحا** إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى.[٤] ومعنى قوله (وإذا اقتضى) أي إذا طَالَبَ بقَضاءِ الدُّيونِ الَّتي له، فلا يُشدِّدُ على الفَقيرِ والمحْتاجِ، بلْ يُطالِبُه برِفْقٍ ولُطْفٍ، ويُنظِرُ المُعسِرَ، كما قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون).

ومن سماحة الإسلام الحثُّ على مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى (ادفع بالتي هي **أحسن**)، ومن ذلك أنه حث على كظم الغيظ حين الغضب والعفو عن الظالم، (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس).

---

[١] انظر ما رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢] رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٣] رواه البخاري معلقا في كتاب الإيمان، باب: الدين يُسر. ورواه أحمد في مسنده (٢٦٦/٥) عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ: (بُعِثت بالحنيفية السمحة).

[٤] رواه البخاري (٢٠٧٦) عن جابر رضي الله عنهما.

ومن سماحة الإسلام الحث على التذلل للمؤمنين، وخفض الجناح لهم، قال تعالى (**واخفض جناحك** لمن اتبعك من المؤمنين)، وقال تعالى في وصف المؤمنين (**أذلة** على المؤمنين).

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علِمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

٢١. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن عشرين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٢١. عباد الله، إنَّ مِن خصائص الشريعة الإسلامية **حثها على الإحسان**، فقد كتب الله الإحسان في كل شرعة من شرائع الإسلام، حتى في الذبح، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان فيه، فقد قال: **إن الله كتب الإحسان على كل شيء**، فإذا قتلتم **فأحسنوا** القِتلة[١]، وإذا ذبحتم **فأحسنوا** الذبح، وليُحد أحدكم شفرته، فليُرِح ذبيحته.[٢]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وفي هذا دليل على أن الإحسان واجب على كل حال، حتى في إزهاق النفس ناطقها وبهيمها، فعلى الإنسان أن يُحسِن القِتلة للآدميين والذبيحة للبهائم.[٣]

---

[١] أي قتل من استحق شرعا إهدار دمه، كالقاتل والباغي ونحوهما، ويكون هذا مِن قِبَل ولي الأمر.

[٢] رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

[٣] (الفتاوى الكبرى) (٥/٥٤٩).

ومن أمثلة الإحسان في شريعة الإسلام الحث على الرفق بالحيوانات، فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن امرأة ستدخل النار يوم القيامة لأنها حبست هِرَّة، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض[١].[٢]

وأعلى درجات الإحسان للمخلوقين هو الإحسان للوالدين، وقد أمرت الشريعة به في ستة مواضع من القرآن وحذرت من ضده، ومن ذلك قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه **وبالوالدين إحسانا**).

وأمر الله بالإحسان لعموم الناس في القول، فقال (وقولوا **للناس حُسنا** وأقيموا الصلاة).

بل قد حث الإسلام على الإحسان إلى الأسير الذي وقع في أسر المسلمين وقد كان يحاربهم، قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما **وأسيرا**).

٢٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو **لمختلف الآداب والأخلاق والفضائل**، فجاءت بآداب الطعام والشراب، واللباس والنكاح، والسفر والحضر، وآداب التعامل مع من أحسن ومن أساء، ومع الأقارب والأباعد، والجار والنائي، والحاكم والمحكوم، والعُمَّال وذوي الشرف، والزوجة والأولاد، ومع الأحياء والأموات، من غسل وتطييب وتكفين ودفن ودعاء، ومع العدو والصديق، ومع المحاربين في الحرب والسلم، والخلاصة أنه لا يوجد أدب سلوكي إلا وقد حث عليه الإسلام، ورتب عليه الثواب والأجر، ولا خلق ذميم إلا ونهى عنه.

٢٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عالميتها**، فهي للناس كلهم، وصالحة للناس كلهم، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم **جميعا**)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت **للناس عامة**.[٣]

٢٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **صلاحيتها لكل زمان ومكان**، فلا تجد تعليما واحدا من تعاليمها يتعارض مع التطور الحضاري البشري، وقد سادت الحضارة الإسلامية على العالم ثمانية قرون، قبل أن تصير نواة لما بعدها من الحضارات، وصدق الله القائل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علِمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

---

[١] خَشاش الأرض أي حشراتها.

[٢] رواه البخاري (٧٤٥) ومسلم (٢٢٤٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

[٣] رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنهما.

**خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢١ – ٢٥))**

**الخطبة الثانية**

٢٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها **اشتملت على محاسن ما قبلها من الشرائع، وألغت الآصار والأغلال التي فرضها الله على أهل تلك الشرائع عقوبة لهم على عصيانهم**، قال تعالى في وصف نبيه (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم).

وبعد عباد الله، فهذه **جملة مِن خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، من علِمها ووعاها علِم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في
www.saaid.net/kutob

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن خمس عشرين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٢٦. عباد الله، إنَّ مِن خصائص الشريعة الإسلامية ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أنها تأمر بالخير والإصلاح وتنهى عن الشر والإفساد**، قال تعالى (**وَتَعَاوَنُوا** عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى **وَلَا تَعَاوَنُوا** عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضِرار)[١]، وقال: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا **فَلْيُغَيِّرْهُ** بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.[٢]

٢٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر أتباعها **بالاستزادة من العلم الشرعي**، الذي تحيا به النفوس، وتصلح به القلوب، وتترتب عليه سعادة الدارين، ويتحصن به المجتمع من التيارات الفكرية، والأفكار الهدامة، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وقل رب زدني علما)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): من يرد الله به خيرا يُـفقهه في الدين.[٣]

---

[١] رواه أحمد (٣١٣/١) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند» برقم (٢٨٦٥).

[٢] رواه مسلم (٤٩).

[٣] أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

٢٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تأمر بعمارة الأرض**، قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)، وقال تعالى (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ واستعمركم فيها) أي خلقكم فيها واستخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها.

٢٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **ناسخة لما قبلها من الشرائع**، قال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب **ومهيمنا** عليه).

٣٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بحقوق المرأة وكرامتها، ومراعاة مشاعرها ومتطلباتها**، فقد زادت الحقوق التي ضمنها الإسلام للمرأة على ثمانين حقا، وبهذا صارت المرأة المسلمة معززة مكرمة، ونعيما على زوجها وأبنائها ومجتمعها، في الوقت الذي امتُهِنت فيه المرأة في الغرب والشرق امتهانا عظيما، سواء كانت شابة أو أما أو كهلة، فصارت وسيلة استمتاع إذ هي شابة، وضيفا على دور العجزة إذ هي كهلة، وأما معدلات استعمال الحبوب النفسية والمخدرات والاجهاض والانتحار بينهن فحدث ولا حرج.[١]

٣١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **أحكامها مبنية على حِكمٍ ربانية**، سواء كانت تلك الأحكام من العبادات أو المعاملات أو الحدود، وسواء علمنا تلك الحِكم أم لا، فهو الحكيم في أفعاله، وهو الحكيم في أقواله، وهو الحكيم في تشريعه، وهو الحكيم في تقديره.[٢]

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علِمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

٣٢. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن مِن خصائص الشريعة الإسلامية **صِدق نبوءاتها**، فكل أمر مستقبل أخبرت به الشريعة فهو إما قد وقع فعلا، أو أنه سيقع، فمن ذلك أنه لما نزل النبي (صلى الله عليه وسلم) بدرا قبل المعركة حدَّد مواضع قَتْلِ

---

[١] انظر للفائدة: «ثمانون مظهرا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، وحفظ حقوقها، واحترام مشاعرها»، ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

[٢] انظر للفائدة: «أسرار الشريعة من إعلام الموقعين» لابن القيم، جمع وترتيب: مساعد بن عبد الله السلمان، الناشر: دار المسير – الرياض، و «مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي»، د. جميل يوسف زريوا، الناشر: دار التوحيد – الرياض.

بعض رؤوس المشركين، فعن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يُرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله.

فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ؛ ما أخطئوا الحدود التي حد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).[١]

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث جيشا لغزوة مؤته، فاستعمل عليهم زيد بن حارثة، وأوصاهم إن أصيب زيد فأميرهم جعفر، وإن أصيب جعفر فأميرهم عبد الله بن رواحة، وبينما الصحابة في المدينة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ نعى زيدا ثم جعفرا ثم ابن رواحة **وهو قاعد في المدينة**.[٢]

ومن ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبشة، والنبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة، وصلى عليه صلاة الغائب.[٣]

وبعد عباد الله، فهذه **جملة مِن خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، من عِلمها ووعاها عِلم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

---

[١] رواه مسلم (٢٨٧٣).

[٢] رواه البخاري (١٢٤٦).

[٣] انظر صحيح البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

**خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٣ – ٣٨))**

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن نحو ثلاثين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٣٣. عباد الله، إنَّ من خصائص الشريعة الإسلامية أن **من دخل في الإسلام فإنه لا ينتقل عنه سَخطةَ لدينه،** إن كان ذا رأي وعقل، ولا يُعلَم هذا في تاريخ الإسلام قط، لما تقدم من موافقة تعاليم الإسلام للعقل والفطرة، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد، والحمد لله على قيام الحُجة وظهور المحجة.

٣٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أنها غالبة لمن تحداها، ومُعجِزةٌ لمن تصدى لها،** فلم يستطع أحد أن يبطِل صحة آية واحدة من آيات القرآن، أو حديث واحد من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يستطع أحد أن يأتي بآية مثل آيات القرآن، ولن يستطيع أحد أن يأتي بتعاليم تقارب ولا تشابه تعاليم النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصدق الله في وصف القرآن (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

٣٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **العدل بين أتباعها،** فقد نصت تعاليم الشريعة على أن البشر كلهم ينحدرون من رجل وامرأة (آدم وحواء)، وأن المعيار الذي يوزن على أساسه جميع البشر هو التقوى وليس لون البشرة أو المكانة الاجتماعية أو المادية، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

٣٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **أهلها منصورون**، قال تعالى (إنا **لننصر رسلنا والذين آمنوا** في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).

٣٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **استمراريتها وبقاؤها إلى قيام الساعة**، فعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال **طائفة من أمتي قائمة بأمر الله**، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، **حتى يأتي أمر الله** وهم ظاهرون على الناس.[١]

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من عِلمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

٣٨. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أن **أتباعها هم خير الأمم**، قال تعالى (كنتم **خير أمة** أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: إنكم تُتمون سبعين أمة، أنتم **خيرُها وأكرمها** على الله.[٢]

وبعد عباد الله، فهذه **جملة مِن خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، من عِلمها ووعاها عِلم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

---

[١] تقدم تخريجه.

[٢] رواه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد (٣/٥)، والبيهقي (٥/٩)، وحسن إسناده محققو «المسند» والألباني.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة عن خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٩ – ٤٢))**

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن نحو أربعين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول بقية الخصائص المتممة لثنتين وأربعين بإذن الله.

٣٩. عباد الله، إنَّ مِن خصائص الشريعة الإسلامية أن **كل ما خالفها من الأقوال فهو باطل** لا يثبت للحق عند المقابلة، قال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)، وقال (قل جاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يعيد)، أي أنه يضمحل ويبطَل أمره ويذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد.[١]

٤٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **ثباتُها وصمودها أمام التحديات واستمرارها واستقرارها**، بالرغم من توالي النكبات، وتكالب الأعداء على مر العصور؛ فإن الشريعة الإسلامية لم تضمحل ولم تتغير، بخلاف القوانين البشرية، فهي بين قيام مؤقت وتبديل مستمر وانهيار دائم.

وإن مِن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام التيارات الفكرية، كتيار التنصير، الذي يهدف إلى تنصير العالم، وتطويعهم لعبادة الصليب، فبالرغم من عظيم إمكانات الدول الداعمة للتنصير فإن معدل الدخول في الإسلام عندهم أعظم من معدل الدخول في النصرانية وغيرها من الأديان المحرفة أو البشرية.

---

[١] قاله ابن سعدي رحمه الله في تفسير الآية.

ومِن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيار العلمانية الذي يهدف إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وجعله محصورا في علاقة العبد بربه.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيارات البعثية والقومية، حتى صارت أثرا بعد عين.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيارات العنف والفوضى، والتي تهدف إلى الإطاحة بحكام بعض بلاد المسلمين، ليتولى القائمون عليها الحكم، ويحيلوا البلاد إلى بلاد آمنة رغيدة بزعمهم، وقد شهد العالم آثار تلك التيارات الطائشة في البلاد التي نفذوا فيها مخططاتهم من حال سيء إلى أسوأ، فاستبيحت الحرمات، وأريقت الدماء، وهُتكت الأعراض، وفرح الكفار بما حل بساحة المسلمين، وسموه ربيعا.

٤١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من حاربها فهو مهزوم في النهاية ومخذول**، سواء كان من أصحاب الزعامات أو الوجاهات أو التيارات الفكرية والعنصرية، فأين الشيوعية؟ وأين القومية والبعثية؟ صِرنَ أثرا بعد عين، وفي المقابل، هل زال الإسلام على مدى أربعة عشر قرنا من التحديات؟ هل زال بتأثير الحروب الصليبية؟ وهل زال بتأثير حقبة ما يُسمى بالاستعمار الأوربي؟ وهل زال بتأثير الغزو التتري على العراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الرافضي للأحواز والعراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الفكري العلماني؟ لا والله، لقد زاد صلابة ورسوخا، وصدق الله (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من عِلمها عَلِم عظيم حكمة الله فيما شرَعه من الشرائع، وعَلِم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.**

## الخطبة الثانية

٤٢. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أن **من طبقها من الدول والشعوب فإن الله وعده بسعادة الدارين**، لتعيش في الدنيا آمنة عزيزة، في أمن وعيش رغيد، وفي الآخرة موعود بالثواب الجزيل، وأما من أعرض عن شرع الله من الدول والشعوب فإنه يعيش في قوارع وصروف ولو كان من أقوى الدول وأعتاها، والواقع يشهد على ذلك، ولما فقُهَ الأوائل ذلك وطبقوه سادت الحضارة الإسلامية الأرض لثمانية قرون، فتحقق فيهم قول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات **ليستخلفنهم** في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم **وليمكنن** لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم **من بعد خوفهم أمنا** يعبدونني لا يشركون

بي شيئا)، ولما أعرضوا عن دينهم الله نزع الله السيادة منهم وسلط عليهم أعداءهم، كما هو الواقع المشاهد الآن.

وبعد عباد الله، فبهذه الخطبة نكون أتينا على ما يسر الله الوقوف عليه **مِن خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، وعددها ثنتان وأربعون، والتي من علِمها ووعاها علِم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:**

**فهذا مجموع لطيف يحوي سلسلة خطب في أهمية الصلاة وفضل التبكير إليها، ها ووجوب أداء الصلوات في المساجد وعدم الاشتغال عنها بتجارة أو عمل، كما يتضمن الخصائص العشر لصلاة الجمعة.**

**ولِما لخطب الجمعة من فوائد دعوية كثيرة؛ رأيت إعداد هذا المجموع وغيره من مجاميع الخطب، تقريبا لهذا الفن، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.**

**وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي**

**١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري**

**موضوع الخطبة: أهمية الصلاة**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة، وقد دلت الشريعة على أهميتها من عشرة وجوه:

١. **الأول: أن الصلاة أولُ ما أوجبه الله تعالى من العبادات بعد الشهادتين**، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.[١]

٢. **ومن دلائل أهمية الصلاة أنها فُرضت في مكة قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم)** إلى المدينة في السنة الثالثة من البعثة النبوية في حادثة الإسراء والمعراج لما عُرِج بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء، ففَرض الله عليه الصلوات الخمس في السماء السابعة مخاطبة بينه وبين نبيه (صلى الله عليه وسلم) من غيرِ واسِطة مَلَك، كما هو الحال في سائر العبادات الأخرى.

٣. **ومن دلائل أهمية الصلاة أن لها في الدين منزلة لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى**، فهي عَمُودُ الدين الذي لا يقوم إلا به، ففي الحديث الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟
فقال معاذ: بلى يا رسول الله.

[١] رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦)، واللفظ له.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد.[1]

٤. **ومن دلائل أهمية الصلاة أنها وسيلةُ مناجاةٍ بين العبد وربّه،** لما تتضمنه من ذكر الله بالقلب واللسان والبدن، من دعاء وثناء على الله عز وجل، وقراءة قرآن، وتسبيح وتحميد وتكبير، وخضوع بالجوارح، كالركوع والسجود والوقوف بخشوع وتذلل وانكسار وإطراقُ بصرٍ بين يدي العزيز، وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها.

٥. **ومن دلائل أهمية الصلاة أنها اخْتُصَّتْ بِأمورٍ كثيرة على سائر العبادات،** أهمُّها:

- النداء لها، وهو الأذان.
- وجوب التطهر لها.
- المشي لها بسكينة ووقار
- وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها

٦. **ومن دلائل أهمية الصلاة وجوب أداؤها في السفر والحضر والخوف والأمن والصحة والمرض،** إلا إذا كان مرضا يَغِيبُ معه العقلُ أو يُفْقَدُ.

**٧. ومن دلائل أهمية الصلاة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى بالاهتمام بها وهو على فراش الموت،** فعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: (الصلاة وما ملكت أيمانكم)، فما زال يقولها حتى ما يُفيضُ بها لسانه.[2]

أي حتى صار ما يجري على لسانه غير هذه الوصية.

٨. **ومن دلائل أهمية الصلاة أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة،** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إنَّ أول ما يُحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، قال: يقول ربنا جل وعز لملائكته – وهو أعلم –: (انظروا في صلاة عبدي، أتمَّها أم نَقَّصَها؟) فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: (انظروا هل لعبدي من تطوع)، فإن كان له تطوع قال: (أتموا لعبدي فريضته من تطوعه)، ثم تؤخذ الأعمال على ذاك.[3]

---

[1] رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

[2] رواه ابن ماجه (١٦٢٥)، وأحمد (٢٩٠/٦)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٣٨/٧).

[3] رواه أبو داود (٨٦٤)، وأحمد (٤٢٥/٢)، واللفظ لأبي داود، وصححه الألباني رحمه الله وكذا محققو «المسند».

**موضوع الخطبة: أهمية الصلاة**

٩. **ومن دلائل أهمية الصلاة أنها آخر ما يُفقد من الدين في آخر الزمان،** ودليل ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): لـتُـنقضُـنَّ عُـرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة، تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن الـحُـكمُ، وآخرهن **الصلاة.**[١]

قوله (عُرى الإسلام) أي فرائضه وشرائعه، أي يترك الناس التمسك بها، فتشتد غربة الدين حتى يترك الناس الصلاة، وتكون هي آخر ما يتركون، وهذا في آخر الزمان.

١٠. **ومن دلائل أهمية الصلاة أنها الفارق بين الإسلام والكفر،** فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): العهد الذي بيننا وبينهم[٢] **الصلاة،** فمن تركها فقد كفر.[٣]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): بين الرجل وبين الشرك والكفر **ترك الصلاة.**[٤]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من **صلى صلاتنا،** واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا ؛ فذلك المسلم الذي له ذمة[٥] الله وذمة رسوله، فلا تخفِروا[٦] الله في ذمته.[٧]

أيها المسلمون، هذه عشرة دلائل على أهمية الصلاة، وفق الله الجميع لإقامتها كما أمر الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] رواه أحمد (٥/٢٥١) وابن حبان (٦٧١٥) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، وقال محققو «المسند»: إسناده جيد.
ومعنى قوله (فأولهن الحكم) أي أولهن انتقاضا فساد الحكم والحكام. أقول: وهذا الفساد ظاهر في زماننا، فالحكم السائد في بلاد المسلمين إلا ما قَل هو الحكم بالقوانين الوضعية، وإلى الله المشتكى.

[٢] المقصود بقوله (بيننا وبينهم) أي: بين المسلمين والكفار.

[٣] رواه الترمذي (٢٦٢١) والنسائي (٤٦٢)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وابن حبان (١٤٥٤)، وأحمد (٥/٣٤٦)، وقال الألباني في تعليقه على كتاب «الإيمان» لابن أبي شيبة (٤٦): إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٤] رواه مسلم (٨٢).

[٥] الذمة هي العهد بالحفظ والكَلاءة. انظر «المعجم الوسيط».

[٦] أخفر أي نقض العهد، وهي ضد خفر بمعنى عاهد وكفل، فالهمزة في أخفر للإزالة. انظر «المعجم الوسيط».

[٧] رواه البخاري (٣٩١).

**موضوع الخطبة: أهمية الصلاة**

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الصلاة وسيلة مناجاة بين العبد وربّه، لما تتضمنه من دعاء وثناء على الله عز وجل، وقراءة قرآن، وتسبيح وتحميد وتكبير، وخضوع بالجوارح، كالركوع والسجود والوقوف بخشوع وتذلل وانكسار واطراق بصر بين يدي العزيز. قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾: وثُم في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله بالقلب واللسان والبدن، فإن الله تعالى إنما خلق العباد لعبادته، وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها، ولهذا قال ﴿ولذكر الله أكبر﴾. انتهى.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاثا أمته على الإكثار من الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا من الصلاة علي فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَلهُ في نفسه، ورد كيده في نحره، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

**موضوع الخطبة: أهمية الصلاة**

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثاني والعشرين من شهر صفر لعام ١٤٤٢ ، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، وهي منشورة في صفحة:

www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة في فضل التبكير إلى الصلاة**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة، فقد اختصها الله بخصائص كثيرة من بين العبادات، منها أن الله فرضها في السماء، وأنها خمس في العمل وخمسون في الميزان، وأنها تكفر الخطايا، وأن المشي لها إلى المساجد عبادة، وكذلك الرجوع منها، ومن أعظم خصائصها كذلك وجوب التطهر لها.

* أيها المؤمنون، ولما كانت الصلاة بهذه المثابة؛ فقد شرع الله التبكير إليها، ورتب على ذلك الأجر الوفير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): خير صفوف الرجال **أولها**، وشرُّها آخرها.[1]
* وعنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لو تعلمون – أو يعلمون – ما في الصف **المُقدَّم** لكانت قُرعة.[2]
* وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لو يعلم الناس ما في النداء **والصف الأول** ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في **التهجير** لاستبقوا عليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حَبوًا.[3]

  قوله (ما في النداء)، أي ما في الأذان من أجر فاعله.

  قوله: (يستهِموا) أي: يقترعوا، والتهجير هو التبكير، والعتمة هي صلاة العشاء.
* وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: إن الله عز وجل وملائكته يصلون على **الصفوف الأُوَل**.[4]

---

[1] رواه مسلم (٤٤٠).

[2] رواه مسلم (٤٣٩).

[3] رواه البخاري (٦١٥) ومسلم (٤٣٧).

[4] رواه أبو داود (٦٦٤)، وصححه الألباني رحمه الله.

وقوله (يصلون على الصف الأول) أي أن الملائكة تدعو لأصحاب الصف الأول بالرحمة ويستغفرون لهم، فإن الدعاء من معاني الصلاة.

* وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يستغفر **للصف المُقدَّم** ثلاثا، وللثاني مرة.[1]
* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا يزال قوم يتأخرون عن **الصف الأول** حتى يؤخرهم الله.[2] أي يؤخرهم عن عظيم الفضل ورفيع المنزلة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن للصلاة في الإسلام منزلة لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى، فهي عَمُودُ الدين الذي لا يقوم إلا به، ففي الحديث الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد.[3]

- عباد الله، والصلاة وسيلة مناجاة بين العبد وربّه، لما تتضمنه من دعاء وثناء على الله عز وجل، وقراءة قرآن، وتسبيح وتحميد وتكبير، وخضوع بالجوارح، كالركوع والسجود والوقوف بخشوع وتذلل وانكسار واطراق بصر بين يدي العزيز. قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾: وتُم في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله بالقلب واللسان والبدن، فإن الله تعالى إنما خلق العباد لعبادته، وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها، ولهذا قال ﴿ولذكر الله أكبر﴾. انتهى.
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

---

[1] رواه النسائي (٨١٦) وابن ماجه (٩٩٦)، وصححه الألباني رحمه الله.

[2] رواه أبو داود (٦٧٩)، وصححه الألباني رحمه الله.

**تنبيه**: تمام الحديث: (حتى يؤخرهم الله في النار)، ولكن الشيخ الألباني ضعف هذه الزيادة، فلذا لم أذكرها، انظر «السلسلة الضعيفة» (٦٤٤٢).

[3] رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

**خطبة مختصرة في فضل التبكير إلى الصلاة**

- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولَذِكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السادس عشر من شهر شوال لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في صفحة:
www.saaid.net/kutob

**موضوع الخطبة: الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

* أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
* أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بأدائها في المسجد مع جماعة المسلمين، ونهى عن التخلف عنها إلا لعذر شرعي، وقد جاء في الأمر بالصلاة في المسجد عدة أدلة:

١. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: صلاة الرجل في جماعة تضعُفُ على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضِعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوُضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة؛ لم يخط خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تُصلي عليه[١] ما دام في مصلاه: (اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه)، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة.[٢]

٢. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: من سرَّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات **حيث** ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم (صلى الله عليه وسلم) سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، **ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم**، وما من رجل يتطهر فيحسن الطُّهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويَحُطُّ عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا[٣] **وما يتخلف عنها[٤] إلا منافق معلوم النفاق**، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادَى[٥] بين الرجلين حتى يُقام في الصف.[٦]

٣. عباد الله، ومن فضل الله تعالى على المحافظين على الصلوات الخمس في المساجد أن صاحب الصلاة في المسجد يُظله الله في ظله يوم القيامة، يوم تدنو الشمس من الخلائق قدر ميل، فعن أبي

---

[١] أي تدعو له، لأن الدعاء من معاني الصلاة.

[٢] رواه البخاري (٦٤٧)، وروى مسلم (٦٤٩) جزءا يسيرا منه.

[٣] أي معشر الصحابة رضي الله عنهم.

[٤] أي صلاة الجماعة.

[٥] يُهادى: أي يعتمد على رجُلَين في مشيه لضعف به. انظر «المعجم الوسيط».

[٦] رواه مسلم (٦٥٤).

**موضوع الخطبة: الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها**

هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله[1] يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، **ورجل قلبه معلق في المسجد**، ... الحديث.

وفي رواية عند مسلم: ورجل معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ... الحديث.[2]

٤. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نُزلاً كلما غدا أو راح.[3] والنُّزُل هو المكان الذي يُهيَّأُ لنزول الضيف فيه.[4]

٥. ومن أدلة وجوب الصلاة في المسجد مع الجماعة أن الله شرع أداءها جماعة وقت القتال الذي هو أحرج الأوقات، وهي المعروفة بصلاة الخوف، قال تعالى ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك﴾ الآية.

٦. وقال تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة **واركعوا مع الراكعين**﴾، والراكعون هم جماعة المسجد.

٧. معاشر المؤمنين، وقد جاء الترهيب من التهاون في الصلاة مع جماعة المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: والذي نفسي بيده؛ لقد هممت أن آمر بحطب ليُحطب، ثم آمر بالصلاة فيُؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرِّق عليهم **بيوتهم**، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عَرْقاً سميناً[5] أو مِرماتين[6] حَسَنَتَين لشَهِد العشاء.

وفي رواية مسلم: ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم **لا يشهدون الصلاة** فأُحرِّق عليهم **بيوتهم** بالنار.[7]

٨. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر.[8] أي لا صلاة له كاملة الأجر.

---

[1] وهذا الحديث رواه البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» (٧٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: سبعة يظلهم الله تحت ظل **عرشه** يوم لا ظل إلا ظله . . . الحديث، وهذه الرواية صححها محقق الكتاب: عبد الله الحاشدي.

ولا تنافي بين الحديثين، فالظل المذكور تجوز إضافته إلى العرش كما تجوز إضافته إلى الله تعالى إضافة ملك وتشريف.

[2] رواه البخاري (٦٨٠٦) ومسلم (١٠٣١).

[3] رواه البخاري (٦٦٢) ومسلم (٦٦٩)، واللفظ له.

[4] انظر «النهاية»، وكذا شرح الحديث لابن حجر في «الفتح».

[5] العَرق هو العظم، والعَرق السمين هو العظم الذي يكسوه لحم كثير. انظر «المعجم الوسيط».

[6] مِرماتين مُثنى مِرماة، وهو ظِلف الشاة، والمراد ما بين ظلفيها من اللحم، يريد به حقارته. انظر «المعجم الوسيط».

[7] رواه البخاري (٧٢٢٤) ومسلم (٦٥١).

[8] أخرجه ابن ماجه (٧٩٣) وغيره، وصححه الألباني في «الإرواء» (٣٣٧/٢).

**موضوع الخطبة: الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها**

٩. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل الرسولَ (صلى الله عليه وسلم) أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما وَلَّى دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال: نعم. قال: فأجِب.[١]

١٠. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بينا[٢] النبي (صلى الله عليه وسلم) قائم يوم الجمعة، إذ قدِمت عيرٌ[٣] إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا، فيهم أبو بكر وعمر، قال: ونزلت هذه الآية (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها).[٤]

عباد الله، وهذا عِتابٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ لأصحابِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في تَرْكِ العِبادةِ والانصرافِ عنها إلى شَأنٍ مِن شُؤونِ الدُّنيا، ثم حَثَّ سُبحانَه على تِجارةِ الآخِرةِ وعلَى تيقُّنِ أنْ لا رَازِقَ بالحقيقةِ إلَّا هو سُبحانَه، فقال تعالَى: (قلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)، أي: ثوابُ الصَّلاةِ والثباتِ مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَيْرٌ مِن اللهوِ والتِّجارةِ، فاستَجابوا لأمْرِ اللهِ تعالَى وكانوا رَضيَ اللهُ عنهم يَتبايعون ويتَّجِرون، ولكنَّهم إذا عرَض لهم حقٌّ مِن حقوقِ اللهِ لم تُلههم تِجارةٌ ولا بيع عن ذِكرِ اللهِ حتى يُؤدُّوه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، فكانوا يُقدِّمونَ طاعةَ مولاهم ومُرادَه ومَحبَّتَه على مُرادِهم ومَحبَّتِهم، فوَصفَهم اللهُ تعالَى بقولِه: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ).[٥]

أيها المسلمون، هذه عشرُ أدلة على وجوب أداء الصلاة في المسجد، وفق الله الجميع لإقامتها كما أمر الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

* الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن شهود صلاة الجماعة في المسجد من شعب الإيمان وعلامات الدين، فالواجب على أصحاب الدكاكين والمحلات هو السعي للمسجد إذا نودي للصلاة، وكذلك من كان بحضرة اجتماع إداري، فعلى القائمين على الاجتماعات أن يوقفوا الاجتماعات إذا نودي للصلاة ويصلوا ثم يعودوا لاجتماعاتهم،

---

[١] رواه مسلم (٦٥٣).

[٢] (بينا) أي بينما.

[٣] أي قافلة تجارة.

[٤] رواه البخاري (٤٨٩٩) ومسلم (٨٦٣).

[٥] نقلت هذا الشرح من موقع «الدرر السنية» في شرح هذا الحديث.

**موضوع الخطبة: الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها**

فليس حضور صلاة الجماعة أمرا ثانويا ولا اختياريا، بل أمرا ربانيا، ولا يجوز التخلف عن صلاة الجماعة إلا لضرورة، كحراسة أو إدراك رحلة سفر أو تدارك مريض أو مصاب، أو خوف أو مطر أو ريح شديدة.

* عباد الله، والمقصود بالجماعة هي الجماعة الأولى، التي ينادى لها ويُقام، وقد ابـتُلي بعض الناس هداهم الله بالتأخر عن الجماعة الأولى، فتجد المسجدَ تُصلّي فيه جماعة ثانية وثالثة وهكذا، حتى صار المصلون يصلون جماعات، وليسوا جماعة واحدة، فإلى الله المشتكى.[1]
* أيها المسلمون، الواجب على المسلم الصادق في إيمانه أن يقدر للصلاة قدرها، ويعظمها حق تعظيمها، ويحسب حسابها، ويعلم أن الله مبتليه ومختبره بما بين يديه من مال ووظيفة، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا **لا تلهكم أموالكم** ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم **الخاسرون**)، وقال تعالى (في بيوت أذِن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال * **لا تليهم تجارة ولا بيع** عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله **والله يرزق من يشاء بغير حساب**)، فحذر الله في هذه الآيات عن التشاغل عن الصلاة بالبيع والشراء، كما نبه إلى أن الرزق بيده، يرزق من يشاء بغير حساب، فليست الصلاة مانعة للرزق، ولا معطلة له، بل جالبة له، وسببا للبركة والنمو والزيادة فيه، ومن ظن سوى ذلك فقد أساء الظن بربه.
* معاشر المؤمنين، نختم هذه الخطبة بفتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله قال فيها: ... فالواجب على جميع الرجال أداء الصلاة في الجماعة في بيوت الله حيث ينادى بها، ولا يجوز للدولة ولا لرجال الحسبة أن يقروا أحدا على التخلف عنها، من أصحاب الدكاكين والمتاجر أو غيرهم، عملا بالأدلة الشرعية، وإعانة لهم على أداء ما أوجب الله عليهم من أداء الصلاة في الجماعة في المساجد، وعملا بما وصف الله به المؤمنين في قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية. انتهى كلامه رحمه الله.[2]
* عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

---

[1] يراجع للاستزادة كتاب «أهمية صلاة الجماعة في ضوء النصوص وسير الصالحين»، فضل إلهي ظهير، الناشر: مؤسسة الجريسي – الرياض.

[2] انظر «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»، (٣٠/١٠٤-١٠٥).

**موضوع الخطبة: الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها**

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثاني عشر من شهر ذي الحجة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، وهي منشورة في صفحة:

www.saaid.net/kutob

**موضوع الخطبة:** خصائص صلاة الجمعة وفضائلها ww.saaid.net/kutob/index.htm

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرده بتعظيم ما شاء منها، سواء كانت من الأشخاص أو من الأمكنة أو من الأزمنة أو من العبادات، لحكمة يعلمها سبحانه، قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار)، وقد اختار الله من الصلوات صلاة الجمعة، وخصها بخصائص، وشرع لها سننا ومستحبات، أهمها:

١. أنها من **آكد فروض الإسلام**، ومن أعظم مجامع المسلمين.

٢. **ومن سنن صلاة الجمعة الاغتسال لها**، وهو أمر مؤكد جدا، **والتطيب، والتسوك، ولبس أحسن الثياب**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: من اغتَسلَ يومَ الجمعةِ ثمَّ لبِسَ من أحسنِ ثيابِهِ، ومسَّ طيبًا إن كانَ عندَهُ، ثمَّ مشى إلى الجُمعةِ وعليهِ السَّكينةَ، ولم يتَخطَّ أحدًا ولم يؤذِهْ، ثمَّ ركَعَ ما قُضيَ لَهُ، ثمَّ انتظرَ حتَّى يَنصرِفَ الإمامُ؛ غُفِرَ لَهُ ما بينَ الجمعتين.[١]

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعة، وَيَتَطهّرُ مَا اسْتَطَاعَ منْ طُهر، وَيدَّهنُ منْ دُهْنِهِ أوْ يَمسُّ مِنْ طِيب بَيْته، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنينْ، ثُمَّ يُصَلّي ما كُتِبَ له، ثُمَّ يُنْصِتُ إذَا تَكَلَّمَ الإمامُ؛ إلاَّ غُفِرَ لهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْن الجمُعَةِ الأُخْرَى.[٢]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستن، وأن يمس طيبا إن وَجد.[٣]

٣. **ومن سنن صلاة الجمعة تخصيصها بشيء من الثياب**، والدليل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة، فرآى عليهم ثياب النِّمار، وهي ثياب يلبسها الأعراب يشبه لونها لون النِّمر، فقال: ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين (أي إزارا ورداء) لجمعته سوى ثوبي مهنته.[٤]

ويستفاد مما تقدم من الأحاديث الحث على الذَّهابِ إلى صلاةِ الجُمعةِ في أحسَنِ صُورةٍ.

٤. **ومما يستحب لصلاة الجمعة تطييب المسجد**، فقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار.[٥]

---

١ رواه أحمد (٥/٤٢٠) وحسنه محققو (زاد المعاد).

٢ رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: الدهن للجمعة، وباب: لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة.

٣ رواه البخاري (٨٨٠) ومسلم (٨٤٦).

٤ رواه أبو داود (١٠٧٨) وابن ماجه (١٠٩٥).

٥ رواه أبو يعلى في «المسند» (١٩٠)، وحسن سنده ابن كثير كما في «الثمر المستطاب» (٢/٥٨٦) للألباني.

٥. **ومن سنن صلاة الجمعة التبكير إليها، والمشي لها، وهو أفضل من الركوب، ولا مقارنة بينهما في الثواب**، فعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَسَّلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَدَنَا وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا.[١]

وقوله (غسَّل) أي جامع أهله، كذا فسره الإمام أحمد، والحكمة ظاهرة، وهي ما يحصل بالجماع من هدوء النفس، مما يجعل المصلي مرتاحا في صلاته، وقيل أنها بلفظ (غسَل واغتسل) أي غسَل رأسه، لأنهم كانوا يجعلون فيه الدهن، فجاء الحث على غسله أولا قبل الاغتسال.

وفي فضل التبكير للجمعة روى أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ.[٢]

وفي هذا تشريف للخطبة، إذ يجلس ملائكة الرحمٰن للاستماع لها.

٦. **ومن خصائص صلاة الجمعة أن من جاء إليها فإنه يستحب له أن يصلي حتى يخرج الإمام** على المنبر، ولا كراهة في الصلاة وقت الزوال، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآنف ذكره: (ثم يصلي ما كتب له)، وهو قول الشافعي واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٧. **ومن سنن صلاة الجمعة الإنصات للخطبة**، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قلت لصاحبك (أنصت) والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت.[٣]

٨. **ومن فضائل صلاة الجمعة أن أداءها يكفر ما بينها وبين الجمعة التي قبلها ما لم تغش كبيرة**، والدليل على ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّلاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرَ.[٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَن تَوَضَّأَ فأحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أتَى الجُمُعَةَ، فاسْتَمع وأَنْصَتَ؛ غُفِرَ له ما بيْنَهُ وبيْنَ الجُمُعَةِ، وزِيادَةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ، ومَن مَسَّ الحَصَى فقَدْ لَغا.[٥]

٩. **ومن خصائص صلاة الجمعة** قراءة سورة الجُمعة وسورة المنافقين في الركعتين، أو سبح والغاشية، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهن في الجمعة.[٦] قال ابن القيم رحمه الله في بيان الحكمة من تخصيص سورتي الجمعة والمنافقين بالقراءة يوم الجمعة: أن ذلك لِما تضمنت من الأمر بهذه الصلاة، وإيجاب السعي لها، وترك العمل العائق عنها، والأمر بإكثار ذكر الله، ليحصل لهم الفلاح في الدارين، فإن في نسيان ذكره تعالى العَطَب والهلاك في الدارين، ويقرأ في الثانية بسورة (إذا جاءك المنافقون)، تحذيرا للأمة من النفاق المُردِي، وتحذيرا لهم أن تشغلهم أموالهم وأولادهم عن صلاة الجمعة، وعن ذكر الله، وأنهم إن فعلوا ذلك خسروا ولا بد، وحضا لهم على الإنفاق الذي هو من أكبر أسباب سعادتهم، وتحذيرا لهم من هجوم الموت وهم على حالة يطلبون الإقالة، ويتمنون الرجعة، ولا يُجابون إليها. انتهى كلامه رحمه الله.[٧]

١٠. **ومن خصائص صلاة الجمعة أنه قد جاء من الوعيد في تركها ما لم يأت في غيرها من الصلوات إلا في صلاة العصر**، فعن أبي الجعد الضمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ترك ثلاث جُمَعٍ تهاونا مِن غير عذر طَبع الله على قلبه.[٨]

---

[١] رواه الترمذي (٤٥٦) وصححه الألباني.

[٢] رواه البخاري (٨٣٢) ومسلم (١٤٠٣).

[٣] رواه البخاري (٩٣٤) ومسلم (٨٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٤] رواه مسلم (٢٣٣).

[٥] رواه مسلم (٨٥٧).

[٦] رواه مسلم (٨٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٧] بتصرف يسير من «زاد المعاد» (١/٤٢٢-٤٢٣).

[٨] رواه أحمد (٣/٤٢٥) وغيره، وحسنه محققو «المسند» (١٥٤٩٨).

١١. **ومن خصائص صلاة الجمعة أنه قد جاء التشديد في النهي عن تخطي رقاب الناس واللغو فيها**، لأن في هذا إشغالا للناس عن الإنصات، وكذلك إشغال النفس عن الإنصات للخطبة بالكلام، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (مَنْ لَغَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهْراً)[١]، أي أنه يُحرم ثواب الجمعة.

فالواجب على القادمين لصلاة الجمعة تعظيمها بالخشوع فيها، لأنها من أعظم شعائر الله تعالى، ومن ذلك سكون الجوارح من العبث والإمام يخطب، كَمَسِّ الحصى والخط في الأرض والتسوك ونحو ذلك، وكذلك سكوت اللسان عن الكلام، وإلا أَثِم فاعله، وحُرِم ثواب الجمعة، وصارت جمعته ظهرا، لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا قلت لصاحبك (أنصت) والإمام يخطب فقد لغوت.[٢]

١٢. **ومن خصائص صلاة الجمعة** استحباب صلاة أربع ركعات بعدها، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى الجمعة فليصل بعدها أربعا.[٣]

١٣. **ومن خصائص صلاة الجمعة** ما قاله ابن القيم رحمه الله: صلاة الجمعة خُصَّت من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائص لا توجد في غيرها، من الاجتماع، والعدد المخصوص، واشتراط الإقامة، والاستيطان، والجهر بالقراءة. انتهى.[٤]

وبعد عباد الله، فهذه عشر خصال تميزت بها صلاة الجمعة عن غيرها من الصلوات، وصارت عظيمة عند الله، فلنستعن بالله على تطبيقها، ونحتسب في هذا الأجر والثواب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فاعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنّى بملائكته المسبحة بقدسه، وثلّث بكم أيها المسلمون من جنه وإنسه، فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحمِ حوزة الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك. اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسائر الأسقام. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السادس والعشرين من شهر ذي القَعدة لعام ١٤٤١، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

---

[١] رواه أبو داود (٣٤٧) وحسَّنه الألباني في «صحيح أبي داود».

[٢] رواه البخاري (٩٣٤) ومسلم (٨٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[٣] رواه مسلم (٨٨١).

[٤] «زاد المعاد» (٣٩٧/١).

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا مجموع لطيف يحوي سلسلة خطب في فضائل مواسم العام، بدءا من شهر محرم ويوم عاشوراء، ثم يوم الجمعة، ثم رمضان وعيد الفطر، ثم العشر من ذي الحجة وفيها يوم عرفة.

ولِما لخطب الجمعة من فوائد دعوية كثيرة؛ رأيت إعداد هذا المجموع وغيره من مجاميع الخطب، تقريبا لهذا الفن، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي

**١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري**

**تعظيم شهر محرم، وبيان فضل صوم يوم عاشوراء**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من دلائل ربوبية الله على خلقه أنه اختار أزمنة فعظمها على غيرها، ومن ذلك شهرُ الله المحرّم، فهو شهر عظيم مبارك، وهو أول شهور السنّة الهجرية، وأحد الأشهر الحُرُم التي قال الله فيها (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا **أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ** ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ **فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ**).

فقوله تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم): أي في هذه الأشهر المحرمة لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم): في كلهن، ثم اختص من ذلك أربعة أشهر، فجعلهن حراما، وعظّم حرماتِهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم. انتهى.

وقال قتادة في قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم): إن الظّلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووِزرا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظّم من أمره ما يشاء.

وقال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه؛ اصطفى من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، واصطفى من الكلام ذكرَه، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظِّموا ما عظّم الله، فإنما تُعَظّم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل. انتهى ملخّصا من تفسير ابن كثير رحمه الله.

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: .. السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ؛ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ؛ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، **وَرَجَبُ مُضَرَ** الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.[1]

وسُمِّي **شهر المحرم** بذلك لكونه شهرا محرما، تأكيدا لتحريمه وتعظيمه.

وسُمِّي **رجبُ مُضَر** بذلك لأن قبيلة مُضَر كانت لا تُغَيّره، بل تُوقعُه في وقته، بخلاف باقي العرب الذين كانوا يُغيّرون ويبدلون في الشهور بحسب حالة الحرب عندهم، وهو المعروف بالنَّسِيء.

فينبغي مراعاة حرمة هذه الأشهر لما خصها الله به من المنزلة، ومن ذلك تحريم ابتداء القتال فيها، والحذر من الوقوع في المعاصي والآثام فيها.

---

[1] رواه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

**تعظيم شهر محرم، وبيان فضل صوم يوم عاشوراء**

- أيها المسلمون، وقد ثبت فضل الإكثار من صيام النافلة في شهر محرّم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ **شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ**.[1]

وفي إضافة شهر محرم إلى الله في قوله: (**شهر الله المحرم**) تنبيه على تعظيمه.

- معاشر المؤمنين، إن من دلائل ربوبية الله على خلقه أنه اختار أياما فعظم عباداتٍ فيها على غيرها، ومن ذلك يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم من السنة الهجرية بالتقويم الإسلامي، وتعظيم هذا اليوم له مناسبة لطيفة، فإنه لما أنجى الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام من الغرق، وأغرق فرعونَ وقومه؛ صام موسى عليه السلام يومَ العاشر من محرم شكراً لله على هذه النعمة، ثم صامه أهل الكتاب أيضا – وهم اليهود والنصارى –، ثم تلقته عرب الجاهلية الذين كانوا يعبدون الأصنام وليسوا من أهل الكتاب، فكانت قبيلة قريشٌ في مكة تصـومُه في جاهليتها، ثم لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينةَ مهاجراً؛ وجد اليهود صِيامًا يوم عاشوراء فسألهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: (هذا يومٌ عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرَّقَ فرعونَ وقومه)، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فنحن أحق وأولى بموسى منكم)، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه.[2]

بل كانت **اليهود** تتخذ ذلك اليوم عيدا، ويُلبِسون نساءهم فيه حُلِيَّهم وشاراتِهم.[3] والشارات هي اللباس الحسن الجميل.

بل قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إن يوم عاشوراء كانت تُعظِّمه **اليهود والنصارى**.[4]

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في **الجاهلية**، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرِض شهر رمضان قال: من شاء صامه ومن شاء تركه.[5]

وقالت: كان يوما تُستر فيه الكعبة.[6] أي يُعظمونها بوضع الستور عليها من القِماش ونحوه.

ولما فَرض الله صيام رمضان أخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم المسلمين أن من شاء أن يصوم يوم عاشوراء فله أن يصومه، ومن شاء لم يصم، بمعنى أن صيامه ليس فرضا كصيام رمضان، بل هو صوم مستحب، فمن صامه كان له الأجر الوفير بإذن الله، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم: كيف تصوم؟ فقال: ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله. صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده. **وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله**.[7]

---

[1] رواه مسلم (١١٦٣).

[2] رواه البخاري (٢٠٠٤) ومسلم (١١٣٠)، واللفظ لمسلم.

[3] رواه مسلم (١١٣١)، وفي الباب عن أبي موسى رضي الله عنه، رواه البخاري (٢٠٠٥).

[4] رواه مسلم (١١٣٤).

[5] رواه البخاري (٢٠٠٢) ومسلم (١١٢٥)، وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما، رواه البخاري (١٨٩٢) ومسلم (١١٢٦).

[6] رواه البخاري (١٥٩٢).

[7] رواه مسلم (١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

**تعظيم شهر محرم، وبيان فضل صوم يوم عاشوراء**

فالخطايا الصغار التي ارتكبها الإنسان في السنة الماضية فإن الله يُكَفِّرُها بصيام هذا اليوم، وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة، وأما الخطايا الكبائر فإن الله يُكَفِّرُها بالتوبة الصادقة، والله ذو الفضل العظيم.

- أيها المسلمون، ولما كان صيام يوم عاشوراء بهذه المثابة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على صيامه، كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرَّى صيام يوم فضَّلَه الله على غيره إلا هذا اليوم، **يوم عاشوراء**، وهذا الشهر، شهر رمضان.[1]

وقد كان طائفة من السلف الصالح يصومون عاشوراء حتى في السفر خشية فواته، قال ابن رجب رحمه الله:

وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر، منهم ابن عباس، وأبو إسحاق السَّبيعي، والزهري، وقال[2]: "إن رمضان له عِدَّة من أيام أخر، وإن عاشوراء يفوت"[3]. ونص أحمد على أنه يُصام عاشوراء في السفر. انتهى كلام ابن رجب رحمه الله.[4]

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يُصوِّمون صبيانهم يوم عاشوراء تعويداً لهم على الصوم، فعن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء – أي في الصبح – إلى قرى الأنصار: (من أصبح مفطراً فليُتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم).

قالت: فكنا نصومُه بعدُ، ونُصوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللُّعبة من العِهن[5]، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار.[6] أي حتى يأتي وقت الإفطار.

- عباد الله، ومن سُنن صيام يوم عاشوراء صوم يوم التاسع معه، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع)[7]، يعني لئن بقيت إلى العام المقبل ولم أمُت لأصومَنَّ التاسع مع العاشر، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم توفي قبل أن يدرك عاشوراء من السنة المقبلة.

أيها الناس، وعلة تشريع صيام يوم التاسع مع العاشر ألا يتشبه المسلمون باليهود في صيامهم، فقد كان اليهود يصومون العاشر، فكَرِه النبي صلى الله عليه وسلم التشبه بهم في عباداتهم، فأرشد إلى صيام اليوم التاسع مع العاشر لتنتفي المشابهة، وهذا من خصائص الشريعة الإسلامية، أن يتميز أتباعها في عباداتهم عن غيرهم من أصحاب الملل الأخرى.

فإن قيل: هل يجوز إفراد صيام عاشوراء؟ فالجواب نعم، لكن الأفضل صيام يوم قبله، وهي السُنَّة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع".

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

[1] رواه البخاري (٢٠٠٦) ومسلم (١١٣٢).

[2] أي الزهري.

[3] أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٧/٣)، ط دار الكتب العلمية.

[4] «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، ص ١١٠، تحقيق: ياسين محمد السواس، ط ٥، الناشر: دار ابن كثير – دمشق.

[5] العهن هو القطن.

[6] رواه البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

[7] رواه مسلم (١١٣٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

**تعظيم شهر محرم، وبيان فضل صوم يوم عاشوراء**

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فيا أيها المسلمون، إن الله خلق الأيام والليالي لحكمة عظيمة، وهي العمل، فلم يخلقها عبثا ولا سدى، قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً **لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورا)**، وقال تعالى عن نفسه (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم **أيكم أحسن عملا)**، وروى الترمذي عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ **عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ**، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ.[1]

أيها المؤمنون، إننا في هذه الأيام نودع عاماً شهيداً، ونستقبل عاماً جديداً، فيا ليت شعري ماذا أودعنا من الأعمال في عامنا الماضي؟ وماذا نستقبل من الأعمال في العام الجديد؟ فالأعوام تمضي سريعا، فهذا عام قد انقضى كأنه يوم بل كأنه ساعة، فلنحاسب أنفسنا، كم استغلينا أوقاته فيم يقرب إلى الجنة ويباعد من النار؟ كم سارعنا لطاعة الله تعالى؟ وكم صلينا وصمنا فيه من النوافل؟ كم تصدقنا فيه؟ كم ذكرنا الله تعالى فيه؟ كم بكَّرنا إلى المساجد؟ وهل تجنبنا المعاصي والسيئات؟ هل غضضنا أبصارنا عن النظر للمحرمات، وحفظنا ألسنتنا عن الغيبة والكلام الباطل؟ هل طهرنا قلوبنا من الغل والحقد والحسد؟ هل أصلحنا علاقاتنا مع جيراننا وأرحامنا وخدمَنا؟ وكم أمرنا نسائنا وبناتنا بالحجاب والستر والحياء والحذر من التبرج والاختلاط؟

أيها الناس، إن انقضاء عام وابتداء آخر يوجب ثلاثة أمور: **الأول** شكر الله على فسحة الأجل، **والثاني**: محاسبة النفس على ما مضى، **والثالث** تقويمُ النفس وتصحيحُها لما بقي، رُوِي عن عمر رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزيَّنوا للعَرضِ الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا)[2]، فالعمل العمل أيها المسلمون، العمل العمل، قبل حلول الأجل.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من خير أيامكم يومَ الجمعة، فأكثروا من الصلاة عليَّ فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحمِ حوزة الدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.
- اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسائر الأسقام.

---

[1] رواه الترمذي (٢٤١٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح.

[2] رواه الترمذي بعد حديث رقم (٢٤٥٩).

**تعظيم شهر محرم، وبيان فضل صوم يوم عاشوراء**

- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة – خصائص يوم الجمعة وفضائله**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرده بتعظيم ما شاء منها، سواء كانت من الأشخاص أو من الأمكنة أو من الأزمنة، لحكمة يعلمها سبحانه، قال الله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار)، وقد اختار الله من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء أولو العزم من الرسل، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، واختار من الخمسة الخليلين، إبراهيم ومحمدا، واختار من الخليلين محمدا، فهو أفضل الأنبياء والرسل أجمعين، صلى الله عليه وسلم.

ومما اختاره الله من الأمكنة مكة، فجعلها خيرته من أرضه، تتلوها المدينة، وجعل الصلاة في مسجديها مضاعفة الثواب.

ومما اختاره الله من الأزمنة يوم الجمعة، فهو سيد الأيام،وقد اختصه الله بخصائص، وفضله على غيره لأسباب، أهمها:

١. **أنه حدثت فيه حوادث عظام**، فعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِق آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَة.[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِق آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة.[2]

٢. **ومن خصائص يوم الجمعة أنه يَوْمُ اجْتِمَاعِ النّاسِ وَتَذْكِيرِهِمْ بِالْمَبْدَأ وَالْمَعَادِ**، وَقَدْ شَرَعَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِكُلّ أُمّةٍ فِي الْأُسْبُوعِ يَوْمًا يَتَفَرّغُونَ فِيهِ لِلْعِبَادَةِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِيهِ لِتَذَكّرِ الْمَبْدَأ وَالْمَعَادِ، وَالثّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَيَتَذَكّرُونَ بِهِ اجْتِمَاعَهُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ الْأَكْبَرِ قِيَامًا بَيْنَ يَدَيْ رَبّ الْعَالَمِين، وكان أحق الأيام بهذا الغرض يوم الجمعة، فادَّخره الله لهذه الأمة لفضلها وشرفها، فشرع اجتماعهم لهذا اليوم لطاعته، وتذكُّر حكمة الخلق وما خُلقوا له، وبأجل العالم، وطي السماوات والأرض، وعود الأمر كما بدأه سبحانه وعدا عليه حقا، وقولا صدقا، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورة (ألم تنزيل) و (هل أتى على الإنسان)، لِما اشتملت عليه هاتان السورتان مما كان ويكون من المبدأِ والمعاد، وحشر الخلائق، وبعثهم من القبور إلى الجنة والنار.[3]

---

[1] رواه أبو داود (١٠٤٣)، وصححه الألباني في (صحيح أبي داود) (١٠٤٧).

[2] رواه مسلم (٨٥٤).

[3] قاله ابن القيم في (زاد المعاد) (١/٤٢١-٤٢٢)، باختصار وتصرف يسير.

**خطبة مختصرة – خصائص يوم الجمعة وفضائله**

٣. **ومن خصائص يوم الجمعة أنه** يوم عيد متكرر كل أسبوع، كما في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ هَذَا **يَوْمُ عِيدٍ** جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ.[٤]

٤. **ومن خصائص يوم الجمعة** أن الله خص به خير الأمم، وادخره لها، وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأضل الأمم الأخرى عنه، فعن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَة.[٥]

٥. **ومن خصائص يوم الجمعة وفضائله** أن صلاة الفجر جماعةً فيه خير صلاة يصليها المسلم في أسبوعه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة.[٦]

**والسبب في هذه الأفضلية** أنَّ صَلاةَ الفَجرِ أفضَلُ الصَّلواتِ الخَمسِ، ويومَ الجُمُعةِ أفضَلُ الأيَّامِ، والجَماعَةَ أفضَلُ من الصَّلاةِ فَردًا، وهذه أفضليَّةٌ مُطلَقة.

٦. **ومن خصائص يوم الجمعة** أنه يسن أن يقرأ المصلي في صلاة الفجر فيها بسورة السجدة في الركعة الأولى، وسورة الإنسان في الثانية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِ (ألم تَنْزِيلُ) فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا).[٧]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في يومها، فإنهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذكر المعاد، وحشر العباد، وذلك يكون يوم الجمعة، وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكير للأمة بما كان فيه ويكون.انتهى.[٨]

٧. **ومن خصائص يوم الجمعة** قراءة سورة الكهف في يومها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا: إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين.[٩]

٨. **ومن خصائص يوم الجمعة** أن فيه ساعة إجابة دعاء، لا يسأل الله عبدٌ مسلمٌ فيها شيئاً إلا أعطاه، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلمٌ يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه. قال: وهي ساعة خفيفة.[١٠] أي أنها تمر سريعا.

٩. **ومن خصائص يوم الجمعة وفضائله** أن من مات في يوم الجمعة أو ليلتها وقاه الله فتنة القبر، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ.[١١]

---

[٤] رواه ابن ماجه (١٠٩٨) وحسَّنه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

[٥] رواه مسلم (٨٥٦).

[٦] رواه البيهقي في "شعب الإيمان"(٢٧٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١١٩)، والصحيحة (١٥٦٦).

[٧] رواه البخاري (٨٩١) ومسلم (٨٨٠)، واللفظ له.

[٨] "زاد المعاد"، (٣٧٥/١).

[٩] رواه الحاكم في (مستدركه) (٣٦٨/٢) ومن طريقه البيهقي (٢٤٩/٣)، وصححه الألباني في (الإرواء) (٩٣/٣)، ورجح وقفه على أبي سعيد.

[١٠] رواه البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢)، واللفظ له.

[١١] رواه الترمذي (١٠٨٠)،وقال الألباني في "أحكام الجنائز" (ص ٤٩، ٥٠): الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح.

**خطبة مختصرة – خصائص يوم الجمعة وفضائله**

١٠.**ومن خصائص يوم الجمعة وفضائله** أن فيه صلاة الجمعة، وهي من أفضل الصلوات وأعظمها شأنا، وقد خصها الله في القرآن بالنداء إليها، والسعي لها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُون).

١١.**ومن خصائص يوم الجمعة** مضاعفة أجر الصدقة فيه، فقد روى عبد الرزاق في (مصنفه) عن كعب رضي الله عنه قال: الصدقة يوم الجمعة أعظم من الصدقة في سائر الأيام، وروى ابن أبي شيبة في (مصنفه) عنه قال: الصدقة تضاعف يوم الجمعة.

قال ابن القيم رحمه الله: للصدقة فيه مزية عليها في سائر الأيام، والصدقة فيه بالنسبة إلى سائر أيام الأسبوع كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة إلى سائر الشهور، وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيتصدق به في طريقه سرا، وسمعته يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة. انتهى.[١٢]

١٢.**ومن خصائص يوم الجمعة استحباب كثرة الصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وسلم) فيه، فللصلاة عليه في هذا** اليوم مزية ليست لغيره، وهي أن كل خير دنيوي وأخروي نالته أمته في الدنيا فإنما نالته على يده، فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته، مع استحضار معنى الصلاة عليه، وهي الدعاء بالثناء عليه ورفعة قدره وذكره في السماء والأرض.

وبعد: فهذه خصال عديدة ليوم الجمعة، صار بها يوم الجمعة عظيما عند الله وعند خلقه، وبها صار سيد الأيام.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله تعالى شرع لكم في الجمعة كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، وارزقهم البطانة الصالحة.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في التاسع عشر من شهر ذي القَعدة لعام ١٤٤١، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

---

[١٢] "زاد المعاد"، (١/٤٠٧).

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من رحمة الله بعباده أن هيأ لهم مواسم الخيرات، تُضاعف فيها الأعمال الصالحات، وتُكفَّر فيها الأعمال السيئات، وترفع فيها درجات المؤمن في الجنات، وهذا من حكمة الله تعالى، فإن الله سبحانه حكيم في أمره، حكيم في فعله، حكيم في تقديره.
- عباد الله، وإن مِن حكمة الله تعالى في أمره أن شرع لهم صيام شهر رمضان، الذي فيه حبس النفس عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

١. وقد شرع الله الصوم لحكمٍ عظيمة[١]، أعظمها حصول التقوى، قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ **تَتَّقُون**﴾.

فتبين من الآية الكريمة أن الحكمة من مشروعية الصيام هي تحقيق التقوى، والتقوى هي أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية، بفعل ما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، فتتدرب النفس على مراقبة الله تعالى، فيترك الصائم ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

٢. ومن **حِكَمِ** الصوم أَنَّه وَسِيلَةٌ إِلَى شُكْرِ النِّعْم، فالصيام هُوَ كَفُّ النَّفْسِ عَنْ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ، وهذه مِنْ أَجَلِّ النِّعَـمِ وَأَعْلاهَا، وَالامْتِنَاعُ عَنْهَا خلال فترة الصوم يُعَرِّفُ الإنسان قَدْرَهَا، لأن النِّعَمَ مَجْهُولَةٌ، فَإِذَا فُقِدَتْ عُرِفَتْ وعُرف قدرُها، فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ الصوم عنها عَلَى شكر الله عليها.

٣. ومن **حِكَمِ** الصوم أنه وَسِيلَةٌ إِلَى ترك ما حرَّم الله فِعله مِن المُحرمات، لأن الصيام سبب لكسر النفس والحد من أشرها وشَرَهِها، فعندئذ تخضع للحق وتلين للخلق، أما مداومة الشبع والرِّي ومباشرة النساء فإنها تحمل على الأشَر والبطر.

٤. ومن **حِكَمِ** الصوم أنه يعين النفس على التغلب على الشَّهْوَةِ، لأَنَّ النَّفْسَ إِذَا شَبِعَتْ تَمَنَّتْ الشَّهَوَاتِ، وَإِذَا جَاعَتْ امْتَنَعَتْ عَمَّا تَهْوَى، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء**.[٢]

والباءة أي النكاح والتزوج، ومعنى وِجاء أي قاطع للشهوة.

---

[١] هذا الفصل منقول باختصار وتصرف من موقع «الإسلام، سؤال وجواب»: http://islamqa.info/ar/26862، وكذلك من المجلس التاسع من «مجالس شهر رمضان»، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

[٢] رواه البخاري (٥٠٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٥. ومن **حِكَمِ** الصوم أنه مُوجِبٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ الصَّائِمَ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ، تذَكَرَ مَنْ هَذَا حَالُهُ فِي غالب الأَوْقَاتِ، وهم الفقراء والمساكين، فَتُسَارِعُ إِلَيْهِ الرِّقَّةُ عليهم وَالرَّحْمَةُ بهم، بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِم، والصدقة عليهم، فيصير الصوم سبباً للعطف على المساكين، وزرع التعاطف في المجتمع.

٦. ومن **حِكَمِ** الصوم أن فيه قَهْرا لِلشَّيْطَانِ، وإضعافا له، فتضعف وسوسته للإنسان، فتقل منه المعاصي، وذلك لأن الشَّيْطَان يَجْرِيَ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم[1]، فبالصيام تضيق مجاري الشيطان فيضعُف، ويقل نفوذه، فتنبعث القلوب إلى فعل الخيرات، وترك المعاصي.

٧. ومن **حِكَمِ** الصوم أن فيه تعويدا للمؤمن على الإكثار من الطاعات، وذلك لأن الصائم في الغالب تكثر طاعاته، مثل ذكر الله وقراءة القرآن والصلاة، فيعتاد ذلك في رمضان وبعده.

٨. ومن **حِكَمِ** الصوم أن فيه تزهيدا في الدنيا وشهواتها، وترغيبا فيما عند الله تعالى.

٩. ومن **حِكَمِ** الصوم أن فيه إظهارا لعبادة الله عز وجل في العالم كله، فتجد جميع المسلمين في العالم يجتمعون على صيام هذا الشهر، حتى إن العاصي الذي لا يصوم ــ والعياذ بالله ــ لا يستطيع أن يجاهر بفطره، بل حتى الكافر لا يستطيع أن يظهر فطره أمام المسلمين، احتراما لهم، ولا شك أن في هذا اعتزازا وإظهارا لعبادة من أهم العبادات.

١٠. ومن **حِكَمِ** الصوم حصول فوائد طبية للجسم، فهو ينظم خفقان القلب، ، ويصفي الدم مما يضر من الشحوم والدهون والحموضات، والصوم يريح المعدة، ويجعلها تنعم بفترة راحة من عملية الهضم، كما أن الصوم يحمي الإنسان من البدانة، ويساعده على التخلص من السموم المترسبة في الجسم، وضبط ضغط الدم ومستوى السكر.

- وبعد، فهذه عشرُ **حِكَمِ** من **حِكَمِ** مشروعية الصيام، فالحمد لله على حكمته فيما شرع من شرائع حسنة.
- نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصوم رمضان على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

---

[1] رواه البخاري (٢٠٣٩) ومسلم (٢١٧٥) عن صفية رضي الله عنها.

**الخطبة الثانية**

- الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أنه كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم كلما رأى الهلال أن يقول: اللهم أهله علينا باليُمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله.[1] كان يقول هذا كلما رأى الهلال، رمضان وغيره، فينبغي لنا أن نتأسى به، لاسيما وهو يتضمن طلب المعونة للعمل الصالح.
- عباد الله، وإذا أنعم الله على العبد بإدراك الشهر، فينبغي عليه أن يعلم أن الله ما مكَّنه من ذلك عبثا، وإنما ابتلاء، ليعلم هل يقوم بوظائف الشهر من صيام وقيام وإقامة للنفس على الطريق السوي أم لا.
- فالجد الجد، والنشاط النشاط في العمل، فما هي إلا أياما معدودات وينقضي رمضان، والحذر الحذر من قُطَّاع الطريق، من أتباع الشهوات، وشياطين الإنس، الذي لا يفترون يصدون الناس عن سبيل الله حتى في رمضان، بما يبثونه من برامج مُلهية، ومسلسلات هدامة.
- وقد كان السلف الصالح يتركون التدريس في رمضان ليتفرغوا للصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن، فكيف بمن يشتغل عن هذه الوظائف الأربع الأساسية وينصرف إلى اللهو والعبث؟!
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم بلغنا رمضان، وأعنا فيه على الصيام والقيام، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السابع والعشرين من شهر شعبان لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

[1] رواه أحمد (١/١٦٢) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وحسنه محققو «المسند» برقم (١٣٩٧) بشواهده.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله يخلق ما يشاء ويختار، بحسب ما تقتضيه حكمته جل وعلا، ففضَّل بعض الملائكة على بعض، وفضَّل بعض الكتب على بعض، وفضَّل بعض النبيين على بعض، وفضَّل بعض الأمكنة على بعض، وفضَّل بعض الأزمنة على بعض، ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على باقي الشهور، وهذا من رحمة الله بعباده، أن هيأ لهم مواسم الخيرات، تُضاعف فيها الحسنات، وتُـكفَّر فيها السيئات، وترفع فيها درجات المؤمن في الجنات.
- عباد الله، إن صوم رمضان له ثلاثون خصيصة، فمن **خصائصه**:

١. أنه **الركن الرابع من أركان الإسلام**، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، **وصوم رمضان**.[1]

٢. ومن خصائص الصيام أنه **مشروع في الشرائع التي سبقت الإسلام**، فدل ذلك على عِظَم مكانته، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون).

٣. ومن خصائص الصيام **أن الله أضافه إلى نفسه**، فدل ذلك على عِظم قدره بين العبادات، فعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّه: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ **فَإِنَّهُ لِي** وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ...

عباد الله، وإضافة الله لعبادة الصوم إلى نفسه من بين سائر العبادات يدل على تشريفه ومحبته، وذلك لظهور الإِخلاصِ له سبحانه فيه، لأنه سِرٌ بَيْن العبدِ وربِّه لا يطَّلعُ عليه إلاّ الله، فإن الصائمَ يكون في الموضِعِ الخالي من الناس مُتمكِّناً منْ تناوُلِ ما حرَّم الله عليه بالصيام، فلا يتناولُهُ، لأنه يعلم أن له ربّاً يطَّلع عليه في خلوتِه، وقد حرَّم عَلَيْه ذلك، فيترُكُه لله خوفاً من عقابه، ورغبةً في ثوابه، فمن أجل ذلك شكر اللهُ له هذا الإِخلاصَ، واختصَّ صيامَه لنفْسِه من بين سَائِرِ أعمالِهِ.

[1] رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦)، واللفظ له.

٤. ومن خصائص صوم رمضان **أن الله أضاف جزاءه إلى نفسه** فقال: **(وأَنَا أَجْزي به)**، فأضافَ الجزاءَ إلى نفسه الكريمةِ من غير اعتبَار عَددٍ كغيره من الأعمال الصالحة، فلم يقل إن جزاء الصوم بعشر أمثاله مثلا، بل أطلق الجزاء، فدل ذلك على عِظَمِه، وهُوَ سبحانه أكرَمُ الأكرمين وأجوَدُ الأجودين، والعطيَّةُ بقدر مُعْطيها.

٥. ومن خصائص الصوم أنه **تجتمع فيه أنْواعُ الصبر الثلاثةُ**، الصبْرٌ على طاعةِ الله، والصبرٌ عن مَحارِم الله، والصَبْرٌ على أقْدَارِ الله المؤلمة مِنَ الجُوعِ والعَطَشِ وضعفِ البَدَنِ والنَّفْسِ، وبهذا يتحقق في الصائمُ أن يكون من الصابِرِين الذين قال الله فيهم، (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

٦. ومن خصائص الصوم أن الله **أعد لأهل الصيام بابا في الجنة لا يدخل منه أحدٌ سواهم**، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، **لا يدخل منه أحد غيرهم**، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد.[١]

٧. ومن خصائص الصوم أنه **جُـنَّـة (أي وقاية) من النار**، فعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **الصيام جُنة من النار**، كجُنة أحدكم من القتال.[٢]

٨. ومن خصائص شهر رمضان أن **من صامه إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه**، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**.[٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: آمين، آمين، آمين.
قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت (آمين، آمين، آمين)!
فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: **(من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار** فأبعده الله، قل: آمين)، فقلت: آمين.[٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، **وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛** مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ.[٥]

٩. ومن خصائص صوم رمضان **تيسيره على المسلمين**، فإن الصائم إذا شعر بأن المجتمع حوله كله صائم؛ فإن هذا مما ييسر الصوم عليه وينشطه للقيام بهذه العبادة.

---

[١] رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢)، واللفظ للبخاري.

[٢] رواه الإمام أحمد (٢٢/٤)، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٣] رواه البخاري (38) ومسلم (٧٦٠).

[٤] رواه أحمد (٢٤٦/٢-٢٥٤)، وابن خزيمة (١٩٢/٣)، وأصله عند مسلم برقم (٢٥٥١). وقال عنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٩٧): حديث حسن صحيح.

[٥] رواه مسلم (٢٣٣).

**١٠.** ومن خصائص الصوم ما اختصه الله فيه للصائم من **إجابة الدعاء**، والدليل على هذا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثلاث دعوات لا ترد؛ دعوة الوالد، **ودعوة الصائم**، ودعوة المسافر.[١]

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثلاثة لا يُرد دعاؤهم: الإمام العادل، **والصائم حتى يُفطر**، ودعوة المظلوم.[٢]

١١.ومن خصائص شهر رمضان أن **من قامه إيمانا واحتسابا غُفِر له ما تقدم من ذنبه**، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **مَنْ قام رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**.[٣]

١٢.ومن خصائص شهر رمضان **ما يترتب على قيامه من عظيم الثواب**، فقد قال عليه الصلاة والسلام: **من قام** مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة.[٤]

١٣.ومن خصائص شهر رمضان أنه شهر **تستحب فيه الصدقة**، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، **وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَان**.[٥]

١٤.ومن خصائص شهر رمضان **مضاعفة أجر العمرة فيه**، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار: إذا جاء رمضان فاعتمري، فإن **عمرة فيه تعدل حِجَّة**.[٦]

١٥.ومن خصائص شهر رمضان أن **لله عتقاء من النار في كل ليلة منه**، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي منادٍ: (يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ)، **وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَة**.[٧]

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ **عُتَقَاءَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَة**.[٨]

- الخصيصة السادسة عشرة والسابعة عشرة من خصائص شهر رمضان أنه **تُفَتَّح فيه أبواب الجنان، وتُغلَّق أبواب النيران**، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ **فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ**، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِين.[٩]

---

[١] رواه البيهقي (٣/٣٤٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وخرجه الألباني في «الصحيحة» (١٧٩٧).

[٢] رواه أحمد (٩٧٤٣) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال محققو «المسند»: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

[٣] رواه البخاري (37) ومسلم (٧٦٠).

[٤] رواه أبو داود (١٣٧٥) وغيره من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه الشيخ شعيب رحمه الله.

[٥] رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

[٦] رواه البخاري (١٧٨٢)، ومسلم (١٢٥٦).

[٧] رواه الترمذي (٦٨٢) وابن ماجه ( ١٦٤٢ )، وحسَّنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٩).

[٨] رواه أحمد (٢٢٢٠٢) وابن ماجه (١٦٤٣)، واللفظ له، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٣٤٠).

[٩] رواه البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩).

١٨.ومن خصائص شهر رمضان أنه شهر تُصفَّدُ فيه الشياطين وتُسَلسَل، ودليله الحديثان المتقدمان، وتصفيد الشياطين هو توثيقها وربطها في سلاسل بحيث لا يخلُصون إلى ما كانوا يخلُصون إليه في غير رمضان، بل ينحسر شرهم، وقيل إن التصفيد خاص بمَرَدتِهم أي طُغاتهم.

١٩.ومن خصائص شهر رمضان أنه شهر يستحب فيه **الإكثار من قراءة القرآن**، وقد كان من هدي السلف رضوان الله عليهم الحرص على ختم القرآن في رمضان، تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان يدارسُه جبريل القرآن في كل عام في رمضان.

٢٠. ومن خصائص الصوم أنه **يشفع للعبد يوم القيامة** في رفعة درجاته وتكفير سيئاته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، **يقول الصيام**: (أَيْ ربِّ، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعْني فيه).
ويقول القرآن: (منعته النوم بالليل، فشفِّعني فيه)، **فيُشفَّعان**.[١]

٢١.ومن خصائص الصوم أن **خَلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، **لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ[٢] أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ**.[٣]

٢٢.ومن خصائص الصوم أن **الله جعل للصائم فرحتين**؛ فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ **إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**.[٤]

- نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصوم رمضان على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

- الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

٢٣.ومن خصائص شهر رمضان أنه **أُنزل فيه القرآن**، قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، وكان نزوله في ليلة القدر منه، قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، وهي ليلة عظيمة الشأن، نزل فيها القرآن من

---

[١] رواه أحمد (١٧٤/٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٨٤) و «صحيح الجامع» (٧٣٢٩).
[٢] الخَلُوف هو الرائحة الكريهة التي تنبعث من فَمِ الصائم عند خلو المعدة من الطعام.
[٣] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).
[٤] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا بعد ذلك على النبي (صلى الله عليه وسلم) بحسب الأحداث.

- وليلة القدر سُمِّيت بذلك لِعِظم قَدرها، كما يقال (فلان عظيم القَدر) فتكون إضافة الليلة إليه من باب إضافة الشيء إلى صفته.

وقيل إنها سميت بذلك لأنه يُقَـدَّر فيها ما يكون في تلك السنة، أي التقدير السنوي، لقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم). قال ابن القيم: (وهذا هو الصحيح)[1].[2]

- وقد وصف الله ليلة القدر بأنها مباركة، قال تعالى في نزول القرآن (إنا أنزلناه في ليلة مباركة).[3]

٢٤. ومن خصائص رمضان **أن من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِر له ما تقدم من ذنبه**، أي أن من أحياها بالصلاة، إيمانا بما أعد الله تعالى من الثواب للقائمين في هذه الليلة العظيمة، واحتساباً للأجر وطلب الثواب؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه.[4]

٢٥. ومن خصائص رمضان **أن قيام ليلة القدر خير من قيام ألف شهر**، أي أن الثواب المترتب على إحياءها بالصلاة يزيد في الثواب على عبادة ثلاث وثمانين سنة، قال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر).

وقال (صلى الله عليه وسلم): أتاكُم رَمضان، شَهرٌ مبارَك، فرَضَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ عليكُم صيامَه، تُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ السَّماءِ، وتُـغَلَّقُ فيهِ أبوابُ الجحيمِ، وتُغَلُّ فيهِ مَرَدَةُ الشَّياطينِ، **للَّهِ فيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شَهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِم**.[5]

قال ابن سعدي رحمه الله: وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالى على هذه الأمة بِلَـيلَةٍ يكون العمل فيها يقابِل ويزيد على ألف شهر، عُمرُ رجل مُـعَـمَّرٌ عمرًا طويلًا، نَيِّـفًا[6] وثمانين سنة. انتهى باختصار يسير.

---

[1] «شفاء العليل»، (١/١١٠)، ط مكتبة العبيكان – الرياض.

[2] انظر القولين في «أحاديث الصيام»، ص ١٤٠ ، للشيخ عبد الله الفوزان، وهما قولان مشهوران عند المفسرين.

[3] يسر الله إعداد خطبة في بيان خصائص العشر لليلة القدر.

[4] رواه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٥٩).

[5] رواه النسائي (٢١٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

[6] نَيِّـفًا أي زائدا بواحد إلى ثلاثة، وأما ما زاد من الأربعة إلى التسعة فيقال فيه (بِضع)، كقول: بِضع وثلاثين.

٢٦.ومن خصائص رمضان أنه شهر **يستحب الاعتكاف فيه في العشر الأواخر منه**، والاعتكاف هو لزوم المسجد لطاعة الله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان **يعتكف العشر الأواخر من رمضان** حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده.[١]

وكان سبب اعتكافه صلى الله عليه وسلم هو طلب ليلة القدر وتحريها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني اعتكفت العشر الأُوَل **التمس هذه الليلة**، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أُتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف.[٢]

٢٧.ومن خصائص شهر رمضان ما شرعه الله في خاتمة الشهر من **زكاة الفطر**، طُهرة للصائم مما وقع في صومه من اللَّغو والرفث، والرفث هو الفاحش من الكلام، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: فرضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ **طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ**.[٣]

٢٨. ومن خصائص شهر رمضان أن الله شرع بعده **شعيرة العِيد**، فقد شرع الله للمسلمين عيدين بعد أداء شعيرتين عظيمتين، وهما صوم رمضان وحج البيت، فعيدُ الفِطر يأتي بعدَ تمام صيام رمضان، فإذا أتم المسلمون صيامَهم أعتَقَهم من النارِ، وتكون صدقةُ الفطرِ وصلاةُ العيدِ شُكرًا لذلك الفضل، فيجتمع المسلمون فيه اجتماعا أعظم من اجتماع يوم الجمعة، فتظهر شوكتهم، ويظهر اعتزازهم بهذه الشعيرة، وتُعلم كثرتهم، ولذلك استُحبَّ خروجُ الجميع، حتى الصِّبيانِ والنِّساءِ، بل حتى الحُيَّضِ يخرجن ويحضرن دعوة المسلمين ويعتزلن المصلى، وفي العيد يظهر الفرحَ والسرورَ بتمام نِعمة الله بختم الشهر، وحلول العيد، وكمالِ رحمته.[٤]

كما شرَعَ الله للمسلمين عِيدَ الأضحى عند تمامِ حجِّهم بإدراكِ الوقوفِ بعرفةَ، وهو يومُ العِتقِ من النارِ، ولا يَحصُلُ العتقُ من النارِ والمغفرةُ للذنوبِ والأوزارِ في يومٍ من أيَّامِ السَّنة أكثرَ منه، فجعَلَ الله عقِبَ ذلك عيدًا، بل هو العيدُ الأكبر.

٢٩.ومن خصائص شهر رمضان **التكبير عند انقضائه**، ويبدأ التكبير بغروب شمس آخر يوم من رمضان ودخول ليلة العيد حتى انقضاء صلاة العيد، قال اللهُ تعالى (وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ **وَلِتُكَبِّرُوا** اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ولعلكم تشكرون)، أي تكملون عدة رمضان ثلاثين يوما، وتكبرون الله عند انقضائه، وتشكرونه عند تمامه على توفيقه وتسهيله وإعانته لأداء هذه العبادة، وعلى بلوغ نهاية الشهر، وصفة التكبير (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد)، فيكبر الرجال والنساء في البيوت والأسواق، يجهر الرجال، ويخفت النساء بأصواتهن إذا كُنَّ بحضرة رجال، فعن أمِّ عَطيَّةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: كنَّا نُؤمَر أنْ نَخرُجَ يومَ العيدِ، حتى

---

[١] رواه البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢).

[٢] رواه مسلم (١١٦٧).

[٣] رواه أبو داود (١٦٠٩)، وحسنه الأرناؤوط في تحقيق «السنن».

[٤] انظر «فتح الباري» لابن رجب، شرح حديث رقم (٤٥).

نُخرِجَ البكرَ مِن خِدْرِها (أي بيتها)، وحتَّى نُخرِجَ الحُيَّضَ، فيكُنَّ خلْفَ الناسِ، فيُكبِّرْنَ بتكبيرِهم، ويَدْعون بدُعائِهم، يرجونَ بَرَكةَ ذلِك اليومِ وطُهرتَه.[1]

وفي صلاة العيد يكبر الإمام تكبيرة الإحرام ثم يكبر ستا، ثم إذا قام للركعة الثانية يكبر التكبيرة الانتقالية ثم يكبر خمسا.

والتكبير في العيدين له حكمة عظيمة، وهي التذكير بتعظيم الله تعالى، وتعظيم حقوقه، وأن الله أكبر من كل شيء، وأنه الكبير في ذاته والكبير في صفاته، وأنه الكبير في حقوقه على المسلمين، والتي منها قيامهم بصيام رمضان وحج البيت، فاجتمع المسلمون على أدائها، ثم اجتمعوا للعيدين بعدهما، وظهرت شوكتهم أمام عدوهم الإنسي والجني.

٣٠.ومن خصائص شهر رمضان أن **من صامه ثم صام بعده ست أيام من شوال كان كمن صام السنة كلها،** لأن الحسنة بعشر أمثالها، وقد صام فاعل ذلك ست وثلاثون يوما، فعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر.[2]

- وبعد، فهذه ثلاثون خصيصة من خصائص شهر رمضان، ينبغي للمسلم أن يعلمها ويستحضرها خلال صومه، لتعينه على الصوم إيمانا واحتسابا.
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في شهر رمضان لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

[1] رواه البخاري (٩٧١) واللفظ له، ومسلم (٨٩٠).

[2] رواه مسلم (١١٦٤) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

# خطبة مختصرة في الحث على الإكثار من قراءة القرآن في رمضان

ww.saaid.net/kutob/index.htm

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي خير الزاد للمسافر إلى الدار الآخرة، قال تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)، وهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب مِن قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، وقد أعد الله الجنة لمن اتصف بها فقال تعالى (وَلَنِعْم دار المتقين).

- عباد الله، رمضان هو شهر القرآن، فقد أنزل الله فيه القرآن من بيت العزة إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الأحداث، بل إن الله تعالى أنزل غيره من الكتب في شهر رمضان، فعن واثِلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أُنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزِلت التوراة لِسِتٍّ مَضَين من رمضان، وأُنزِل الإنجيل لثلاث عشرة من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خَلَت من رمضان)[1].

- أيها المؤمنون، وقراءة القرآن من رؤوس العبادات في شهر رمضان، فهو شهر يستحب فيه **الإكثار من قراءة القرآن**، وقد كان من هدي السلف رضوان الله عليهم الحرص على ختم القرآن مرارا في رمضان، وقد كان منهم من يختمه في كل ثلاث ليال، ومنهم من يختمه في أربع، ومنهم من يختمه في أكثر من ذلك.

- عباد الله، وقراءة القرآن من أفضل الطاعات وأعظم القربات، سواء كانت القراءة في صلاة الليل أو خارج الصلاة، قال تعالى (إن الذين **يتلون كتاب الله** وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور).

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **مَنْ قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ**، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها، لا أقولُ (ألم) حرفٌ، ولَكِن ألِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ.[2]

- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **مَثَلُ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها طَيِّبٌ**، ومَثَلُ المُؤْمِنِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لا رِيحَ لها وطَعْمُها حُلْوٌ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحانَةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، ليسَ لها رِيحٌ وطَعْمُها مُرٌّ.[3]

---

[1] رواه أحمد (١٠٧/٤)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٧٥).

[2] رواه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني.

[3] رواه البخاري (٥٤٢٧)، ومسلم (٧٩٧).

## خطبة مختصرة في الحث على الإكثار من قراءة القرآن في رمضان

ww.saaid.net/kutob/index.htm

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ؛ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، **فَهو يَتْلُوهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ**، فَسَمِعَهُ جارٌ له، فقالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَل.

ورَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالًا فَهو يُهْلِكُهُ في الحَقِّ، فقالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ.[1]

- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ** وهو حافِظٌ له؛ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، ومَثَلُ الذي **يَقْرَأُ** وهو يَتَعاهَدُهُ؛ وهو عليه شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أجْرانِ.[2]

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم: أَيُحِبُّ أحَدُكُمْ إذا رَجَعَ إلى أهْلِهِ أنْ يَجِدَ فيه ثَلاثَ خَلِفاتٍ[3] عِظامٍ سِمانٍ؟ قُلْنا: نَعَمْ، قالَ: **فَثَلاثُ آياتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أحَدُكُمْ في صَلاتِهِ**، خَيْرٌ له مِن ثَلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمان.[4]

- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَنَحْنُ في الصُّفَّةِ[5]، فَقالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَومٍ إلى بُطْحانَ[6]، أَوْ إلى العَقِيقِ[7]، فَيَأْتِيَ منه بنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (أي سمينتين) في غيرِ إثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، نُحِبُّ ذلكَ. قالَ: أفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ **يَقْرَأُ آيَتَيْنِ** مِن كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ له مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِن أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ؟[8]

- وعن أبي أمامة الباهلي رضي اله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **اقْرَؤُوا القُرْآنَ** فإنَّه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ.[9]

- وبعد، فهذه جملة نافعة من أهم الأحاديث الواردة في باب الحث على قراءة القرآن، في رمضان وغيره.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

---

[1] رواه البخاري (٥٠٢٦).

[2] رواه البخاري (٤٩٣٧) ومسلم (٧٩٨)، واللفظ للبخاري.

[3] الخَلِفة هي الحامل من النوق، وجمعها خَلِفات.

[4] رواه مسلم (٨٠٢).

[5] بُطحان؛ وادٍ بالمدينة.

[6] بُطحان؛ وادٍ بالمدينة.

[7] العقيق؛ وادٍ بالمدينة.

[8] الصُّفة؛ مكان مُظلل في المسجد النبوي، يأوي إليه فقراء المهاجرين. انظر «النهاية».

[9] رواه مسلم (٨٠٤).

## خطبة مختصرة في الحث على الإكثار من قراءة القرآن في رمضان

ww.saaid.net/kutob/index.htm

### الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن المؤمن إذا جمع بين كثرة قراءة القرآن والصيام؛ كان حريا بأن يكون ممن تدركه شفاعة هٰذين العملين يوم القيامة في رفع درجاته وتكفير سيئاته، فـعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة**، يقول الصيام: (أَيْ ربِّ، منعته الطعام والشهوات بالنهار، **فَشَفِّعني فيه**).
**ويقول القرآن**: (منعته النوم بالليل، **فشفِّعني فيه**)، فيشفعان.[1]

عباد الله، الله الله في العمل، فقد مضى نصف شهركم، وأقبل الثلث الأخير منه، ألا وإن مِن نِعم الله على المؤمن أن ينشط للجمع في شهر رمضان بين جهادين، جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هٰذين الجهادين، وصبر عليهما؛ فهو حرِيٌّ بالدخول في قول الله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[2]، وفيه الصَّعقة[3]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[4]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، واتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.
- اللهم أعنا على العمل الصالح في رمضان. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثامن عشر من شهر رمضان لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

[1] رواه أحمد (١٧٤/٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٨٤) و «صحيح الجامع» (٧٣٢٩).

[2] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[3] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[4] رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله فضل بعض الأزمنة على بعض، حكمة منه سبحانه وتعالى، فَفَضَّل عشر ذي الحجة على أيام السنة، وفَضَّل يوم عرفة منها على سائر أيام العام، وفَضَّل رمضان على سائر الشهور، وفَضَّل ليلة القدر منه على سائر ليالي رمضان، **وليلة القدر لها خصائص عشرة:**

- **الأولى: أنها ليلة اختصها الله لبدء تنزيل القرآن**، قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، ففي هذه الليلة نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الأحداث.
- وليلة القدر سميت بذلك لِعِظم قَدرها، كما يقال (فلان عظيم القدر) فتكون إضافة الليلة إليه من باب إضافة الشيء إلى صفته.
- وقيل إنها سميت بذلك لأنه يُقَـدَّر فيها ما يكون في تلك السنة، أي التقدير السنوي، أو الحولي، لقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم). قال ابن القيم: (وهذا هو الصحيح)[1].[2]

فيُقدَّر في هذه الليلة ما يكون في السنة إلى مثلها في السنة المقبلة، بمعنى أن الله يُظهر للملائكة ما سيكون فيها، ويأمرهم بفعل ما هو من وظائفهم، بالتفصيل والإيضاح لجميع ما يقع في تلك السنة إلى ليلة القدر من السنة الجديدة، فتبين لهم في ذلك الآجال والأرزاق، والفقر والغنى، والخصب والجدب، والصحة والمرض، والحروب والزلازل، وجميع ما يقع في تلك السنة.[3]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يُكتب من أم الكتاب[4] في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر، حتى الحُجَّاج يقال: يَحُج فلان ويَحُج فلان.[5]

- **الخصيصة الثانية لليلة القدر أن الملائكة تتنزل فيها إلى الأرض**، قال تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها)، والروح هو جبريل، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدقٍ تعظيماً له. انتهى.
- **الخصيصة الثالثة لليلة القدر أن الله وصفها بأنها مباركة**، قال تعالى في نزول القرآن (إنا أنزلناه في ليلة **مباركة**).

---

[1] «شفاء العليل»، (١/١١٠)، ط مكتبة العبيكان – الرياض.

[2] انظر القولين في «أحاديث الصيام»، ص ١٤٠ ، للشيخ عبد الله الفوزان، وهما قولان مشهوران عند المفسرين.

[3] انظر تفسير قوله تعالى (فيها يُفرق كل أمر حكيم) من سورة الدخان من «أضواء البيان» للشنقيطي رحمه الله.

[4] أي اللوح المحفوظ.

[5] رواه ابن جرير الطبري وغيره عنه في تفسير الآية الكريمة ، واللفظ لابن جرير.

- **الخصيصة الرابعة لليلة القدر أن الله وصفها بأنها سلام حتى مطلع الفجر**، أي سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.
- **الخصيصة الخامسة لليلة القدر أن من قامها، أي أحياها بالصلاة**، إيمانا بما أعد الله تعالى من الثواب للقائمين في هذه الليلة العظيمة، واحتساباً للأجر وطلب الثواب؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه.[1]
- **الخصيصة السادسة لليلة القدر أن إحياءها بالصلاة خير من قيام ألف شهر**، أي ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة، قال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر).

وقال (صلى الله عليه وسلم): أتاكُم رَمضان، شَهرٌ مبارَك، فرَضَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ عليكُم صيامَه، تُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ السَّماءِ، وتُـغَلَّقُ فيهِ أبوابُ الجحيمِ، وتُغَلُّ فيهِ مَرَدَةُ الشَّياطينِ، **للَّهِ فيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شَهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِم**.[2]

قال ابن سعدي رحمه الله: وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالى على هذه الأمة بِلَـيلَةٍ يكون العمل فيها يقابِل ويزيد على ألف شهر، عُمرُ رجل مُـعَـمَّرٌ عمرًا طويلًا، نَـيِّـفًا[3] وثمانين سنة. انتهى باختصار يسير.

- **الخصيصة السابعة لليلة القدر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها تحريا لها**، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.[4]

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجَدَّ وشد مِئزره.[5]

وقولها "وشد مئزره" كناية عن الاستعداد للعبادة والاجتهاد فيها زيادة على المعتاد، وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك الجماع.

- **الخصيصة الثامنة لليلة القدر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان في المسجد تحريا لها**، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده.[6]

---

[1] رواه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٥٩).

[2] رواه النسائي (٢١٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

[3] نَـيِّـفًا أي زائدا بواحد إلى ثلاثة، وأما ما زاد من الأربعة إلى التسعة فيقال فيه (بِضع)، كقول: بِضع وثلاثين.

[4] رواه مسلم (١١٧٥).

[5] رواه البخاري (٢٠٢٤) ومسلم (١١٧٤)، واللفظ لمسلم.

[6] رواه البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني اعتكفت العشر الأُوَل **التمس هذه الليلة**، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أُتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر، **فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف**.[1]

- عباد الله، وهذا الاجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم يدل على خصوص اهتمامه بطاعة ربه في الأزمنة الفاضلة، فينبغي على المسلم الاقتداء به، فهو الأسوة والقدوة، وعليه بالجِدّ والاجتهاد في عبادة الله، وألا يضيّع ساعات هذه الأيام والليالي، فإن المرء لا يدري لعله لا يدركها مرة أخرى باختطاف هادم اللذات ومفرق الجماعات، فحينئذ يندم حيث لا ينفع الندم.[2]
- **الخصيصة التاسعة لليلة القدر تخصيصها بطلب العفو والمغفرة من الله**، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: يا نبي الله، أرأيت إن وافقت ليلةَ القدر، ما أقول؟ قال: تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو **فاعف عني**.[3]
- **الخصيصة العاشرة من وجوه تعظيم ليلة القدر أن الله تعالى أنزل في شأنها سورة تتلى إلى يوم القيامة**، فعظَّم من شأنها، وبيَّن سبب تعظيمها وهو إنزال القرآن فيها، وذَكر نزول الملائكة فيها إلى الأرض، وذَكر ثواب من أحياها بالصلاة والعبادة، وذَكر مبتداها ومنتهاها، فالحمد لله على تلطفه لعباده بمواسم الخيرات.
- نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصوم رمضان على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

## الخطبة الثانية

- الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله أخفى ليلة القدر لحكمة منه جل وعلا، وهي أن ينشط المؤمن في تحريها كل العشر، فيعظُم أجره، بخلاف ما لو كانت معلومة، لعمِل لتلك الليلة فقط.
- ثم إن ليلة القدر لو كانت معلومة لما اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم العشر كلها يتحراها، وأرشد أمته إلى تحريها، بل لاعتكف ليلة القدر بعينها.
- عباد الله، وليلة القدر حرية أن تقع فيها أكثر من ليالي الأشفاع، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي **الْوِتْرِ** مِنْ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَان.[4]
- عباد الله، والقول الذي تدل عليه النصوص أن ليلة القدر تنتقل وتختلف من سنة إلى أخرى، ولكنها لا تتجاوز العشر الأخيرة.
- فعلى المؤمن أن يشغل نفسه بالعبادة في العشر كلها، ويدع ما يتناقله الناس في وسائل التواصل وغيرها من الكلام في تحديد ليلة القدر، الأمر الذي يؤدي إلى إضاعة الوقت، والتثبيط وترك العمل.

---

[1] رواه مسلم (١١٦٧).

[2] بتصرف يسير من كلام للشيخ محمد صالح المنجد، حفظه الله، نقلته من موقعه.

[3] رواه أحمد (١٧١/٦) وغيره، وصححه محققو «المسند» (٢٣٦/٤٢).

[4] رواه البخاري (٢٠١٧).

- عباد الله، ينبغي للمؤمن أن يجتهد في العمل في أواخر الشهر أكثر من أوله لسببين: **أحدهما**: لتحري ليلة القدر، **والثاني**: لوداع شهر لا يَدري هل يعود عليه من قابل أم لا.[1]
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان إيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولَذِكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الخامس والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

[1] قاله ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «التبصرة»، بتصرف.

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله. أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

1. عباد الله، اتقوا الله تعالى حق التقوى، وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واحمدوا الله على نعمة بلوغ تمام الشهر، فتلك والله النعمة، قال ربكم: (وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ولعلكم تشكرون)، فَها نحن أكملنا العدة، وكبرنا الله، وبقي علينا عبادة الشكر.

2. أيها المسلمون، لقد صدق الله حيث قال: (أَيَّامًا معدودات)، ما أسرع تلك الأيام، لقد انقضت ورحلت، فهل شعرتم كيف ذهبت؟ وهل أحسستم كيف انقضت وتولت؟

3. أيها المؤمنون، هنيئاً لكم، فقد صمتم شهركم، وهنيئاً لكم فقد قمتم لياليه، وهنيئاً لكم فقد بَلَغتم آخره، في حين أن أقواما ماتوا ولم يتمكنوا من بلوغ آخره، فالحمد لله على نعمائه؟

4. أيها المسلمون، هنيئاً لكم هذه الفرحة التي يأتي فيها عيدنا في ختام أداء ركن من أركان الإسلام، وهو صوم رمضان، وأنتم تكبرون الله وتوحدونه وتعظمونه، قد زادت حسناتكم، وكُفِّرت خطيئتاكم، ورُفِعت درجاتكم، بإذن الله.

5. عباد الله، إن من حكمة الله تعالى أن شرع لنا العيدين بعد حلول مناسبتين عظيمتين؛ عيد الفطر بعد إتمام صومنا، وعيد الأضحى بعد إتمام ركنِ حجنا، فأعيادنا دين وعبادة، صلاة وتكبير، زَكاةُ نفس وزكاة فِطر، فرحةٌ وصلة رحم، تزاور ومحبة، عفوٌ عما مضى وإعادة علاقات، ونسيان للضغائن والحزازات، فينبغي على من كانت بينه وبيه قريب له أو صديق شحناء أو قطيعة أن يتخذ من يوم العيد فرصة للصلة والعودة وبعث السرور في النفوس.

6. أيها المؤمنون، هنيئاً لكم هذه الفرحة التي يأتي فيها عيدنا وهو ليس كأعياد غيرنا، من أهل الشرك والضلال، الذين لا تزيدهم أعيادهم إلا إثما وبعدا من الله.

عباد الله، افرحوا بهذه الرحمات، فقد قال الله تعالى (قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فليفرحوا)، واسألوا الله المزيد.

7. أيها المسلمون، تجملوا، وتزينوا، وتطيبوا، قال الإمام مالك رحمه الله: سمعت أهل العلم يستحبون الطيب والزينة في كل عيد.[1]

8. أيها المؤمنون، افتحوا بيوتكم وقلوبكم، وادعوا لبعضكم بقبول العمل في رمضان، وهنئوا بعضكم بعضا، فقد كان الصحابة يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك.

[1] شرح البخاري لابن رجب (68/6)، ط ابن الجوزي – الدمام.

9. أيها المسلمون، إن العفو عما مضى من أفضل الطاعات، وقد رتب الله عليه ثوابا غير محدود، فقال (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)، فوعد بالأجر ولم يحدده، فعُلِم أنه عظيم.

أيها المؤمنون، إن إصلاح النفوس وتزكيتها من أفضل الطاعات، وقد رتب الله على ذلك الفلاح فقال (**قد أفلح من زكاها** * وقد خاب من دساها).

عباد الله، إن مما يزيد في فرحة العيد إصلاح العلاقات الاجتماعية، وتجديدها، وتقويتها، وغسل النفوس مما علق بها خلال العام من الكراهية والضغائن، فهنيئا لمن استغل العيد وأصلح بين زوجين متفرقين، وجمع بين قلبين متباعدين، وكان سببا في إعادة السعادة لأبناء تلك الأسرة، أو العفو عن دم، أو إسقاط دين، أو زوال قطيعة بين أقارب.

اللهم لك الحمد بما أنعمت علينا من نعمة إدراك تمام الشهر، وبلوغ العيد، واجعلها عوناً لنا على طاعتك، اللهم ارزقنا حبك وحب كل عمل يقربنا إليك. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

10. عباد الله، اعلموا رحمكم الله أن الفرحة العظيمة يوم نلقى الله بالأعمال الصالحة، حيث يقول الله: يا أهل الجنة، يقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا.[1]

11. أيها المؤمنون، إن رمضان فرصة لتصحيح المسار، وتقوية العلاقة مع الله تعالى على وجه الاستمرار، فلنستمر في العبادة، فالعبادة لا تنتهي بنهاية رمضان، بل تنتهي بالموت، (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِين)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الأعمال أحب إلى الله ما دام وإن قَل)[2].

أيها المسلمون، إن الاستمرار على العمل الصالح بعد رمضان من علامات التوفيق وقبول العمل، وأما حصر العمل بالمواسم فيدل على قلة العلم وقلة التوفيق، فرب رمضان هو رب الشهور كلها، وقد سُئِل أحد السلف عمن يجتهد في العبادة في رمضان ويتركها في غيره فقال: بئس القوم، لا يعرفون الله إلا في رمضان.

---

[1] رواه البخاري (6549) ومسلم (2829) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[2] رواه البخاري (5861) عن عائشة رضي الله عنها.

أيها المؤمنون، إن من أفضل صفات المسلم أن يكون من **القانتين**، والقنوت هو الثبات والمداومة على العبادة، وقد مدح الله من اتصف بالقنوت فقال (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ **وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ** وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

12. عباد الله، إن صيام ست أيام من شوال بعد صيام رمضان سنّة مستحبّة، وقد رتب الله على ذلك أجرا عظيما، كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر.[1]

ثم إنّ من الحِكمِ المهمّة لصيام ستّ من شوال تعويض النّقص الذي حصل في صيام الفريضة في رمضان، إذ لا يخلو الصائم من حصول تقصير أو ذنب مؤثّرٍ علي صيام الفريضة، فيكون صوم النفل جابرا لذاك النقص.

وبعد، فهذه عشر وقفات ينبغي للمسلم أن يستحضرها في عيد الفطر، ليكون عيده عبادة وليس عادة.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم اجعلنا من عتقائك من النار، اللهم اجعل الجنة مثوانا، والفردوس مأوانا، وأدخلنا الجنة بلا حساب ولا عذاب، يا كريم يا وهاب، اللهم اعتقنا من النار، وأخرجنا من ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا، اللهم لا تفرق هذا الجمع إلا بذنب مغفور، وعمل مبرور، وسعي متقبل مشكور، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم اجعل عيدنا سعيدا، وعيشنا رغيدا، واخلف علينا مواسم الطاعات والبركات ونحن والمسلمون في صحة وعافية وأمن، اللهم ثبتنا على الأعمال الصالحة بعد رمضان، واجعلنا من القانتين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، سُبْحَانَ ربنا رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِين، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، غرة شوال لعام 1442، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية،

واتس: 00966505906761

[1] رواه مسلم (1164) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

**خطبة مختصرة عن خصائص الأيام العشر من ذي الحجة وفضائلها**

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرده بتعظيم ما شاء منها، سواء ما كان منها من الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة أو العبادات، لحكمة يعلمها سبحانه، قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار ما كان لهم الخيرة)، وفي هذه الخطبة نتكلم بما يسر الله عما خصَّ الله به الأيام العشر الأولى من ذي الحجة من خصائص جعلت لها ميزة وفضل على سائر أيام العام، **وأول** ذلك أن الله خصها بالذِّكْر في كتابه فقال: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في **أيام معلومات** على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾، والأيام المعلومات هي أيام العشر لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الأيام المعلومات؛ أيام العشر)[1].

**ومِن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة** أن الله أقسم بلياليها في قوله ﴿والفجر * **وليال عشر**﴾، قال ابن كثير: الليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد، وغير واحد من السلف والخلف. انتهى.

**ومِن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة** تفضيل ثواب العمل فيها على سائر أيام العام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما مِن أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه **الأيام العشر**.

قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء.[2]

قال ابن رجب رحمه الله ما مُحصَّله: هذا الحديث حديثٌ عظيمٌ جليل، وهو نصٌّ في أن العمل المفضول يصير فاضلاً إذا وقع في زمان فاضل حتى يصير أفضل من غيره من الأعمال الفاضلة لفضل زمانه، وفي أنَّ العمل في عشر ذي الحجة أفضل من جميع الأعمال الفاضلة في غيره، ولا يستثنى من ذلك سوى أفضل أنواع الجهاد، وهو أن يخرج الرجل بنفسه وماله، ثم لا يرجع منهما بشيء.

ودلَّ على أن نوافل عَشر ذي الحجة أفضل من نوافل عشر رمضان، وكذلك فرائض عشر ذي الحجة تضاعف أكثر من مضاعفةِ فرائضِ غيره. انتهى.[3]

**ومِن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة** أن فيها يوم عرفة، وهو اليوم الذي أتم الله فيه الدين وأنزل فيه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

**ومِن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة** أن فيها يوم النحر، يوم الحج الأكبر، والذي تجتمع فيه عدة عبادات، وهُنَّ النحر والطواف والسعي والحلق أو التقصير والرمي، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم الـقَر.[4]

وسُمِّيَ يوم النحر بيومِ القَر لأن الحجاج يَـقِرُّون فيه بِمنى ويستريحون.

- أيها المسلمون، وفي هذه العشر يتأكد القيام بالأعمال الستة التالية:

١. **الإكثار من التحميد والتهليل والتكبير**، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد.[5]

قال البخاري رحمه الله: وكان ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ يخرجانِ إلى السوقِ في أيَّامِ العشرِ، يُكبِّرانِ ويُكبِّرُ النَّاسُ بتكبِيرِهما.[6]

وصفة التكبير: (الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد).

---

[1] أورده الإمام البخاري عنه في «صحيحه» معلَّقاً بصيغة الجزم، انظر كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق.

[2] أخرجه البخاري (٩٦٩) وأحمد (١/٣٣٨-٣٣٩)، واللفظ له.

[3] «فتح الباري» (٩/١١-١٦)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة.

[4] رواه أبو داود (١٧٦٥) من حديث عبد الله بن قُرط رضي الله عنه، وصححه الألباني.

[5] أخرجه أحمد (٢/١٣١)، وقال محققو «المسند» (٦١٥٤): حديث صحيح.

[6] رواه البخاري في العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق.

**خطبة مختصرة عن خصائص الأيام العشر من ذي الحجة وفضائلها**

فيُشرع التكبير والتحميد والتهليل أيام العشر، والجهر بذلك في المساجد والمنازل والطرقات وكل موضع يجوز فيه ذكر الله، إظهاراً للعبادة، وإعلاناً بتعظيم الله تعالى، ويجهر به الرجل وتخفيه المرأة إذا كانت بين الرجال.

والتكبير في هذا الزمان صار من السنن المهجورة، فلا تكاد تسمعه إلا من القليل، فينبغي الجهر به إحياء للسنة وتذكيراً للغافلين، ليتذكر الناس التكبير، فيكبر كل واحد بمفرده، وليس المراد التكبير الجماعي بصوت واحد، فإن هذا غير مشروع.

٢. **ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ الصيام**، فيستحب للمسلم استحبابا شديدا أن يصوم تسع ذي الحجة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة، فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسعا من ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر: أول اثنين من الشهر وخميسين.[١]

وسَأل أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (مُرني بأمر ينفعني الله به)، فقال: عليك بالصيام فإنه لا مِثل له.[٢]

٣. **ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ صيام يوم عرفة**، والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده.[٣]

٤. **ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ صلاة العيد، وهي معلومة**.

٥. **ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ الأضحية**، وهي سنة مؤكدة لِمن قدِرَ عليها، وذبح الأضحية يوم عيد الأضحى أفضل من تأخيره إلى أيام التشريق، لأن يوم عيد الأضحى هو آخر أيام العشر من ذي الحجة، ولأنه أفضل أيام العام، بينما أيام التشريق ليست داخلة في العشر، ولِما في الذبح يوم العيد من المسارعة إلى العمل الصالح.[٤]

٦. **ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ أداء الحج والعمرة**، وهو أفضل ما يتقرب به المسلم في هذه العشر، فمن وفقه الله تعالى لحج بيته، وقام بأداء نسكه على الوجه المطلوب، وتجنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والجدال؛ فهو حريٌّ بالدخول في الثواب الموعود في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.[٥]

وبعد عباد الله، فهذه سِتُّ عبادات، هي رؤوس الأعمال المستحبة في عشر ذي الحجة، اختصت بها العشر من بين سائر الأزمنة التي تفضُلُ فيها العبادات، وبهذا الاجتماع فيها تتبين العلة في تفضيلها على سائر أيام السنة، حيث أن أمهات العبادة يجتمعن فيها، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره. قاله ابن حجر رحمه الله.[٦]

عباد الله، ومن العجيب أن تجد في الناس نشاطا في العشر الأخيرة من رمضان ولا ينشطون في العشر من ذي الحجة، مع أنها أعظم.

وقد كان التابعي الجليل سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادا شديدا حتى ما يكاد يقدِر عليه.[٧]

وورد عنه أنه قال: (لا تُطفئوا سُرُجكم ليالي العشر)[٨]، يريد الحث على القراءة والقيام.

---

[١] رواه أبو داود (٢٤٣٧)، والنسائي (٢٤١٧)، واللفظ له، وصححه الألباني.

[٢] رواه النسائي (٢٨٤٠)، وأحمد (٢٤٩/٥)، واللفظ للنسائي، ولفظ أحمد: قُلْتُ: مُرْنِي بعمل يدخلني الجنة. قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدل لَهُ. ثم أتيته الثانية فقال لي: عليك بالصيام. والحديث صححه الألباني رحمه الله، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٣] رواه مسلم (١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

[٤] «تسهيل الفقه»، للشيخ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين رحمه الله (٢٢٩/٩).

[٥] رواه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٦] انظر «فتح الباري» (٥٣٤/٢)، شرح حديث (٩٦٩).

[٧] رواه الدارمي في «سننه» (١٨١٥)، ط دار المغني، بتحقيق حسين سليم أسد، والبيهقي في «الشعب» (٣٧٥٢).

[٨] انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢٦/٤).

**خطبة مختصرة عن خصائص الأيام العشر من ذي الحجة وفضائلها**

فلنستعن بالله على الإكثار من هذه الأعمال الصالحة، ونتسابق في تحصيلها، ونحتسب في هذا الأجر والثواب، فاليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل، ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾. قال ابن رجب رحمه الله: لما كان الله سبحانه قد وضع في نفوس المؤمنين حنينا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرا على مشاهدته في كل عام؛ فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين[1]، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد **الذي هو أفضل من الحج**. انتهى كلامه رحمه الله.[2]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله على فضله وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليماً كثيرا، أما بعد؛ فاعلموا معاشر المؤمنين أن **أيام العشر من ذي الحجة مفضلة على العشر الأواخر من رمضان**، فاجتهدوا في العبادة فيها، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وبالجملة، فهذا العَشْرُ قد قيل إنه أفضل أيام السَّنة، كما نطق به الحديث، ففضَّله كثير على عشر رمضان الأخير، لأن هذا (أي عشر رمضان) يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صيام وصلاة وصدقة وغيره، ويمتاز هذا (أي عشر ذي الحجة) باختصاصه بأداء فرض الحج فيه.

وقيل: ذاك أفضل لاشتماله على ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر.

وتوسط آخرون فقالوا: أيام هذا أفضل، وليالي ذاك أفضل، وبهذا يجتمع شمل الأدلة، والله أعلم. انتهى.[3]

ثم اعلموا رحمكم الله أنه لا يجوز الأخذ من الشعر والظفر والبشرة لمن أراد أن يضحي حتى يذبح أضحيته، لقوله عليه الصلاة والسلام: إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ؛ فَلْيُمْسِكْ عَنْ **شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ**.[4]

وفي لفظ آخر لمسلم: إِذَا دَخَلَتْ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ؛ فَلَا يَمَسَّ مِنْ **شَعرِهِ وَبَشَرِهِ** (أي جِلدِهِ) شَيْئا.

أيها المؤمنون، إن مِن مزايا الشريعة الإسلامية رفع الحرج، فمن احتاج إلى أن يأخذ من شعره أو ظفره أو بشرته فلا بأس، قال ابن عثيمين رحمه الله: من احتاج إلى أخذ الشعر والظفر والبشرة فأخَذها فلا حرج عليه، مثل أن يكون به جرح فيحتاج إلى قص الشعر عنه، أو ينكسر ظفره فيؤذيه فيقص ما يتأذى به، أو تتدلى قشرة من جلده فتؤذيه فيقصها، فلا حرج عليه في ذلك كله. انتهى كلامه رحمه الله.[5]

أيها المسلمون، وإذا أراد الحاج أن يضحي فهو داخل في الحكم، فلا يأخذ من شعره ولا بشرته، إلى أن يعتمر، فإذا اعتمر فلابد له من التقصير، فيقصر ولو كان يريد أن يضحي في بلده، لأن التقصير في العمرة نسك. قاله ابن باز وابن عثيمين، رحمهما الله.[6]

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنّى بملائكته المسبحة بقدسه، وثلّث بكم أيها المسلمون من جنه وإنسه، فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

---

[1] أي السائرين إلى مكة للحج والقاعدين الذين لم يسافروا.

[2] «لطائف المعارف»، وظائف شهر ذي الحجة، الفصل الثاني في فضل عشر ذي الحجة على غيره من أعشار الشهور.

[3] «تفسير ابن كثير»، تفسير سورة الحج: ٢٨ ، وهو قول شيخه ابن تيمية كما في «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨٧/٢٥)، وقول ابن القيم كما في «بدائع الفوائد» (١١٠٢/٣)، ط عالم الفوائد.

[4] رواه مسلم (١٩٧٧) عن أم سلمة رضي الله عنها.

[5] «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (١٦١/٢٥).

[6] انظر «مجموع الفتاوى» (٢٣٣/١٧) لابن باز، و« مجموع الفتاوى» (١٤١/٢٥) لابن عثيمين، رحمهما الله.

**خطبة مختصرة عن خصائص الأيام العشر من ذي الحجة وفضائلها**

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**خطبة مختصرة عن خصائص يوم عرفة**

إن الحمدلله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرده بتعظيم ما شاء منها، سواء ما كان منها من الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة أو العبادات، لحكمة يعلمها الله سبحانه، قال تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾، وفي هذه الخطبة نتكلم بإذن الله عن تعظيم الله ليوم عرفة، وما اختصه الله به من خصائص عشرة؛

١. **فأولها أن يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة**، فعن طارق بن شهاب أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب فقال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا نَزَلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأي آية؟ قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) **بعرفات**، في يوم جمعة.[١]

٢. **ومن خصائص يوم عرفة أن الله أقسم به في موطنين من القرآن**، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، فهو اليوم المشهود الوارد في قوله تعالى: ﴿وشاهد ومشهود﴾، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة)[٢].

عباد الله، ويوم عرفة هو الوَتر الذي أقسم به في قوله ﴿والشفع والوَتر﴾، فعن جابر رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن العشر عشر الأضحى، **والوَتر يوم عرفة**، والشفع يوم النحر.[٣]

٣. **ومن خصائص يوم عرفة أن صيامه يكفر سنتين**، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: صيام يوم عرفة، أَحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده.[٤]

٤. **ومن خصائص يوم عرفة** أنه في شهر حرام، وقبله شهر حرام، وبعدَه شهر حرام.

٥. **ومن خصائص يوم عرفة أنه يوم العتق من النار، وأن الله يدنو فيه، وأن الله يباهي بأهل الموقف ملائكتَه**، وهذه ثلاث خصائص في حديث واحد، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من يوم

---

[١] رواه البخاري (٤٥) ومسلم (٣٠١٧)، واللفظ له، عن طارق بن شهاب. وللفائدة؛ فقد روى محمد بن جرير الطبري في «تفسيره» في تفسير هذه الآية عن كعب الأحبار أنه قال: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أُنزِلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه، فقال عمر: أيُّ آية يا كعب؟ فقال (اليوم أكملت لكم دينكم)، فقال عمر: قد علمتُ اليوم الذي أُنزِلت فيه، والمكان الذي أُنزِلت فيه؛ يوم جمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد.

[٢] رواه أحمد (٧٩٧٣)، وصححه محققو «المسند».

[٣] رواه أحمد (١٤٥١١)، وحسنه محققو «المسند».

[٤] رواه مسلم (١١٦٢).

أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليَدنو ثم يُباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟[١]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً.[٢]

قال ابن رجب رحمه الله: ويوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيُعتق الله فيه من النار من وَقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شَهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة. انتهى كلامه رحمه الله.[٣]

٦. **ومن خصائص يوم عرفة أن الدعاء فيه قريب للإجابة،** فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: **خير الدعاء دعاء يوم عرفة،** وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.[٤]

٧. **ومن خصائص يوم عرفة أنه من أيام عشر ذي الحجة،** التي هي أفضل أيام الدنيا، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما مِن أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه **الأيام العشر**. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء.[٥]

٨. **ومن خصائص يوم عرفة** ما يكون فيه من **القيام بركن الحج الأعظم،** وهو الوقوف بعرفة، كما قال (صلى الله عليه وسلم): الحج عرفة.[٦]

٩. **ومن خصائص يوم عرفة ما يحصل فيه من اجتماع المسلمين** من أنحاء المعمورة في مكان واحد لأداء شعيرة واحدة ما لا يحصل في غيره من الأيام ولا الأمكنة ولا العبادات، وهذا من ظهور شعائر الإسلام، وعلامات علوه، ومن أسباب اندحار الشيطان، لما يرى من تنزل الرحمات، والتجاوز عن السيئات.

- وبعد عباد الله، فهذه عشر خصائص اختص الله بها يوم عرفة، تشريفاً له وتعظيماً، فلنستعن بالله على اغتنام ما جاء فيه من فضائل بالأعمال الصالحة، ونتسابق في تحصيلها، ونحتسب في هذا الأجر والثواب، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾.

---

[١] رواه مسلم (١٣٤٨).

[٢] رواه أحمد (٢/٢٢٤)، وصححه الألباني في «تخريج الترغيب والترهيب» برقم (١١٥٣).

[٣] «لطائف المعارف» – المجلس الثاني في يوم عرفة مع يوم النحر.

[٤] رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٠٣).

[٥] أخرجه البخاري (٩٦٩) وأحمد (١/٣٣٨-٣٣٩)، واللفظ له.

[٦] رواه النسائي (٣٠١٦) وغيره ، عن عبد الرحمٰن بن يعمر رضي الله عنه، وصححه الألباني.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**

- الحمدلله على فضله وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد، فاعلموا معاشر المؤمنين أن فضل الدعاء ليوم عرفة يعم جميع البقاع وليس خاصاً بمن كان في عرفة من الحجاج، لأن الفضل للزمان، ولا شك أن من كان في عرفة من الحجاج فقد جمع بين فضل المكان وفضل الزمان.

- عباد الله، إن مما يعين على الدعاء والذكر يوم عرفة البقاء في المساجد من بعد الظهر إلى المغرب بحسب المستطاع، ويشرع في يوم عرفة التكبير المقيد أدبار الصلوات، ويمتد هذا التكبير لغير الحاج من فجر عرفة إلى نهاية عصر يوم الثالث عشر من أيام التشريق، أما الحاج فيبتدىء التكبير من بعد صلاة الظهر والعصر من يوم عرفة، فإذا انصرف المسلم من صلاته استغفر ربه ثلاثاً، ثم قال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)، ثم يبدأ التكبير قائلاً: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله الا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد).

- أيها المؤمنون، هذه فرصة عظيمة، ونفحة من نفحات ربنا عز وجل، تتكرر مرة في السنة، فلنُرِ الله من أنفسنا خيراً، ونلزم العبادة والذكر والدعاء، فإن العبد إذا أقبل على الله شبراً تقرب إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلى الله ذراعاً تقرب إليه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة، وهذا الحديث يدل على عظيم فضل الله عز وجل، وأنه أسرعُ إليهم بالخير والكرم والجود منهم في مسارعتهم إليه بالخير والعمل الصالح.

- اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم.

- اللهم بلغنا يوم عرفة، وأعنا فيه على ذِكرك وشكرك وحسن عبادتك.

- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السادس من شهر ذي الحجة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١ ، وهي منشورة في www.saaid.net/kutob

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه خطبة لطيفة في خصائص بيت المقدس والمسجد الأقصى، رأيت إعدادها، نصحا لعباد الله، وتوضيحا لحقيقة ومكانة المسجد الأقصى وبيت المقدس عبر التاريخ، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي

١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله يخلق ما يشاء ويختار، بحسب ما تقتضيه حكمته جل وعلا، ففضَّل بعض الملائكة على بعض، وفضَّل بعض الكتب على بعض، وفضَّل بعض النبيين على بعض، وفضَّل بعض الأزمنة على بعض، وفضَّل بعض الأمكنة على بعض، ومن ذلك تفضيل الأرض المباركة، والتي تضم بيت المقدس وما حوله على غيرها من الأمكنة، وهذا من حكمة الله وحسن اختياره، (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة)، ومعنى بيت المقدس أي البيت المطهر من مظاهر الشرك.
- عباد الله، وبيت المقدس له خصائص عشر:

١. **الخصيصة الأولى**: أن الله تعالى وصفه في القرآن بأنه مبارك قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي **باركنا** حوله)، والقدس هو ما حول المسجد.

٢. ومن خصائص بيت المقدس أن الله تعالى وصفه بأنه مقدس، أي مُطهر، وذلك في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (يا قومِ ادخلوا الأرض **المقدسة** التي كتب الله لكم)، والأرض المقدسة هي بيت المقدس.

٣. ومن خصائص بيت المقدس أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه موسى أن يغزو أهلها، وهم العمالقة الوثنيون الجبارون، وينتزعها منهم، وينشر التوحيد فيها ويزيل الشرك عنها، قال موسى لقومه (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا **الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ** الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ).

٤. ومن خصائص بيت المقدس ما أخبر به النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن أن موسى عليه السلام سأل الله أن يدنيه منه قدر رميةَ حجر إذا دنت وفاته ليموت قريبا منه، وما ذاك إلا لمحبته لبيت المقدس، دل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه لَمّا حضرته الوفاة أن يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، ومن المعلوم أن الأرض المقدسة كانت تحت حكم العمالقة الجبارين الوثنيين، فليس بيد موسى أن يدخلها لِيموت فيها، فأراد أن يدنو منها قدر الإمكان، ثم قال صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فلوْ كُنْتُ ثَمَّ (أي هناك) لَأَرَيْتُكُمْ **قَبْرَهُ**، إلى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ.[1]

٥. ومن خصائص بيت المقدس أن الله سبحانه وتعالى حبس الشمس (أي أوقفها عن حركتها) حين أراد النبي يوشع بن نون قتال الجبارين الذين كانوا ببيت المقدس، فإنه كان قد اقترب الظلام، ومعه جيشه، فسأل الله أن يحبس الشمس حتى يستطيع دخول القرية قبل حلول الظلام ويقاتل الجبارين، فأعطاه الله ما سأل، وكان فتحُ بيت المقدس،

---

[1] رواه البخاري ( ١٣٣٩) ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، والكثيب هو الكتلة من الرمال.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشمس لم تُحبس على بشر إلَّا على يوشَعٍ، ليالِيَ سارَ إلى البيتِ المُقَدَّسِ.[1]

٦. ومن خصائص بيت المقدس أن فتحه من علامات الساعة، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أَدَم[2]، فقال: أُعدُد سِتًّا بين يدي الساعة: مَوتي، **ثم فتح بيت المقدس** ... الحديث.[3]

٧. ومن خصائص بيت المقدس أن الأعور الدجال لا يدخله، بل يُقتل قريباً منه، يقتله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام حين يدركه بباب لُدّ "[4]، و"لُدْ" مكان قرب بيت المقدس.

٨. ومن خصائص بيت المقدس أن رموز الكفر وساستهم ستكون نهايتهم في فلسطين، فالدجال سيُقتل في فلسطين على يد عيسى عليه السلام، في معركة إبادة حقيقية فاصلة يكون الدجال فيها قائداً لليهود، فيقتل عيسى وجيشُه الدجالَ وجيشَه فيها، بل سيقتل كل من لم يؤمن به من النصارى الإيمان الصحيح، مِن أنه بشر رسول، ويقتل خنزير النصارى ويكسر صليبهم الذي يعبدونه، كل هذا سيكون في فلسطين.[5]

٩. ومن خصائص بيت المقدس أن الشجر والحجر يفضح اليهود إذا حصل القتال بينهم وبين المسلمين بقيادة المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمُونَ حتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُودِيُّ مِن وراءِ الحَجَرِ أو الشَّجَرِ، **فيَقولُ الحَجَرُ أوِ الشَّجَرُ: يا مُسْلِم، يا عَبْدَ الله، هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعالَ فاقْتُلْهُ**، إلَّا الغَرْقَدَ، فإنَّه مِن شَجَرِ اليَهُود.[6]

١٠. ومن أعظم خصائص بيت المقدس أن فيه المسجد الأقصى، وهو أحد المساجد الثلاثة المعظمة بنص القرآن والحديث النبوي، وهو معظم من وجوه كثيرة أهمها عشرة:

**الأول**: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى السماء، قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى **المسجد الأقصى**)، ، ثم لما رجع من السماء رجع إلى المسجد الأقصى ثم إلى مكة، فهذا المرور مرتين على المسجد الأقصى يدل على عظمته وأهميته.

**الثاني**: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمّ جميع الأنبياء في المسجد الأقصى في رحلة الإسراء بعد عروجه، قال عليه الصلاة والسلام: فحانت الصلاة فأممتهم.[7]

---

[1] رواه أحمد (٨٣١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند».

[2] الأدَم هو الجلد.

[3] رواه البخاري (٣١٧٦).

[4] انظر صحيح مسلم ( ٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

[5] انظر قصة نزول المسيح وقتله للدجال في «صحيح مسلم» (٢٨٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا (١٥٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، وكذا (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه.

[6] رواه البخاري (٢٩٢٦) ومسلم (٢٩٢٢)، واللفظ له.

[7] رواه مسلم (١٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

**الثالث**: ومن خصائص المسجد الأقصى أن الله جلاه لنبيه صلى الله عليه وسلم، أي رفعه حتى صار يراه، وذلك لما كذبه المشركون فيما ذكره لهم من حادثة الإسراء إلى المسجد الأقصى، فسألوه عن أوصافه تعجيزا له، لأنهم في سابق علمهم أنه لم يسافر إليه قط، فرفع الله له المسجد الأقصى، فجعل يصف لهم بنيانه ومعالمه، فعن جابر رضي الله عنهما قال: لمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ في الحِجْرِ **فَجَلَّى اللَّهُ لي بَيْتَ المَقْدِسِ**، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياتِهِ وأنا أنْظُرُ إلَيْه.[1]

**الرابع**: ومن خصائص المسجد الأقصى أنه قبلة المسلمين الأولى، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: صَلَّيْنَا مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ نَحْوَ **بَيْتِ المَقْدِسِ** سِتَّةَ عَشَرَ أوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ القبلة.[2]

**الخامس**: ومن خصائص المسجد الأقصى أنه من المساجد التي تُشد الرحال إليها للعبادة، والدليل على ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا)[3]، أي المسجد النبوي، فلا يجوز السَّفر إلى بقعة في الأرض بقصد التعبّد فيها إلا هذه المساجد الثلاثة.

**السادس**: ومن خصائص المسجد الأقصى أن الصلاة فيه أفضل من مائتين وخمسين صلاة، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت المقدس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولَنِعْم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مِثْل شَطنِ فرسه[4] من الأرض حيث يَرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً، أو قال: خير من الدنيا وما فيها.[5]

عباد الله، ولما كانت الصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة، كانت الصلاة في المسجد الأقصى خير من مائتين وخمسين صلاة، لأنها على الربع منه.[6]

**السابع**: ومن خصائص المسجد الأقصى أنه ثاني مسجد وُضِع في الأرض، فعَنْ أبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قالَ: قُلتُ يا رَسولَ الله، أيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرْضِ أوَّلُ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ. قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: المَسْجِدُ الأقْصَى. قُلتُ: كَمْ بيْنَهُمَا؟ قالَ: أرْبَعُونَ سَنَةً ... [7]

---

[1] رواه البخاري (٣٨٨٦) ومسلم (١٧٠).

[2] رواه البخاري (٤٤٩٢) ومسلم (٥٢٥).

[3] رواه البخاري (١٩٩٥) ومسلم (٨٢٧) عن أبي سعيد رضي الله عنه ، ورواه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[4] الشَّطْنُ هو الحبل الذي تشد به الدابة.

[5] رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٩٨٣) والحاكم في «مستدركه» (٤٥٠٩)، واللفظ للحاكم، وصححه الألباني في «تمام المنة» (ص ٢٩٤).

[6] وأما الحديث المشهور أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة فضعيف، انظر «تمام المنة» للشيخ الألباني رحمه الله (ص ٢٩٢).

[7] رواه البخاري (٣٤٢٥) ومسلم (٥٢٠)، واللفظ له.

**الثامن**: ومن خصائص المسجد الأقصى أن سليمان بن داود عليه السلام جدد بناءه، وسأل الله أن يغفر لكل من صلى فيه، فأجاب الله دعاءه، فعن عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: إن سُلَيْمانُ بنُ داودَ لما بنى بيتِ المقدِسِ سألَ اللَّهَ عز وجل خلالا ثلاثة؛ حُكْمًا يصادفُ حُكْمَهُ، فأوتيَه، (أي حكما يوافِقُ حُكْمَ اللهِ، فيُوفق للصَّوابِ في الاجتهادِ وفصْلِ الخُصوماتِ بين النَّاسِ)، وسأل الله عز وجل ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِهِ، فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيَه أحدٌ لا ينهزه إلَّا الصَّلاةَ فيهِ أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدتْهُ أمُّهُ.[1]

**التاسع**:أن المسجد الأقصى قد جدد بناءه أنبياء عدة قبل سليمان، كإبراهيم ويعقوب، عليهم السلام.

**العاشر**: ومن خصائص المسجد الأقصى أن الذي فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الخليفة الراشد، فقد قام جيش المسلمين في عهده بمحاصرة القدس في عام ١٥ هـ الموافق ٦٣٦ م، تحت قيادة الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وبعد ستة أشهر من الحصار وافق رئيس النصارى على الاستسلام بشرط قدوم خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي عام ١٦ هـ سافر الخليفة عمر إلى القدس لِتَسَلُّم مفاتيح المدينة، وإعلان دخولها في بلاد المسلمين، فتم ذلك، فدخل المسجد الأقصى من الباب الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وصلى فيه تحية المسجد في محراب داود، وصلى بالمسلمين صلاة الفجر من الغد، فقرأ في الأولى بسورة (ص)، وسجد فيها، وقرأ في الثانية بسورة (بني إسرائيل)، وكُتِبت المعاهدة العُمَرية، والتي تتضمن شروطه على نصارى الشام، وفيها بيان الحقوق التي يضمنها المسلمون لمن أراد الإقامة في فلسطين من النصارى تحت ظل الدولة الإسلامية، أولها دفع الجزية للمسلمين مقابل تمتعهم بالبقاء في بلاد المسلمين وحفظ أمنهم وكرامتهم فيها.[2]

- وبعد عباد الله، فهذه عشر خصائص جعلها الله لبيت المقدس، وعشر خصائص جعلها الله للمسجد الأقصى، تعظيما لهما، ورفعة لشأنهما، ينبغي لكل مسلم أن يَعلمها ويُعلمها أبناءه، فإن قضية فلسطين ليست قضية مادية أو سياسية، بل قضية عَقَدية، والتهاون فيها ثلمة في الدين، وقد بذل خيرة ملوك الأرض جهودا مضنية لنزع الاحتلال عنها، وقد طمِع بها في العصر الحاضر مجوس هذه الأمة، رافضة إيران، الذين يرفعون شعارات تحرير القدس طمعا في الوصول إلى المسجد الأقصى لرفع راياتهم الشركية عليه، وهيمنة دولتهم عليه، وخسِئوا ورب الكعبة، ففلسطين فتحها عمر ثم صلاح الدين، ولن يعيد فتحها من يسب عمر وصلاح الدين!

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم

**الخطبة الثانية**

---

[1] رواه أحمد (١٧٦/٢)، والنسائي (٦٩٣) واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

[2] انظر «البداية والنهاية»، أحداث سنة ١٥ هـ .

- الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذي اصطفى، أما بعد، فيا أيها المؤمنون، عباد الله، واليهود يدَّعون أحقيتهم بالمسجد الأقصى دون غيرهم اعتمادا على بناء النبي سليمان عليه السلام له، ثم كونهم من ذريته، وهذا القول باطل من سبعة وجوه:

- **الأول**: أن سليمان عليه السلام لم يبن المسجد بناء تأسيس وإنما جدد بناءه، وإنما التأسيس كان قبل سليمان بكثير، فقيل إن الذي بناه آدم عليه السلام، وقيل غير ذلك.

- **ثانيا**: أن المسجد الأقصى قد جدد بناءه أنبياء قبل سليمان، كإبراهيم ويعقوب، ليَعبد الله فيه الموحدون، وليس ليكون معبدا لليهود.

- **ثالثا**: أن سليمان عليه السلام كان موحداً، أما اليهود فلم يسيروا على نهج أنبيائهم، بل عادوهم، وحرَّفوا التوراة والإنجيل، وصاروا كافرين، فاليهود انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل، كانفصال نوح عن ابنه، وإبراهيم عن أبيه آزر، ومحمد عن عمه أبي لهب، والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين، ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود فيها شيء، حجبهم عنها كفرهم.

- **رابعا**: أن كون سليمان هو الذي بنى المسجد لا يعني تملكهم له بموجب العِرق، فإنه جدد بناءه ليصلي فيه الناس، بقطع النظر عن الأعراق التي تصلي بالمسجد، فإن الأنبياء دعوتهم ليست عرقية كما هو دين اليهود المحرف، بل هي دعوة قائمة على التوحيد والتقوى.

- **خامسا**: أن عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس وضع صلحا لا زال قائما منذ ذلك الحين لم يتنازل عنه المسلمون ولن يتنازلوا، وهو أن فلسطين تكون لهم، وتكون لهم الولاية والسيادة، واليهود لهم الحق بالإقامة لا غير، وتؤخذ منهم الجزية مقابل تمتعهم بسيادة المسلمين عليهم.

- **سادسا**: أن الله تعالى قضى في كتابه أن الأرض له، يورثها عباده الصالحين، (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون)، ومن المعلوم أنه لا صالح إلا من اتبع دين الإسلام، أما اليهود فهم أعداء الرسل وقتلة الأنبياء. قال ابن عثيمين رحمه الله ما محصَّله: بنو إسرائيل أحق الناس بالأرض المقدسة، وهي كُتِبت لهم حين كانوا مؤمنين، لا لأنهم من بني إسرائيل، بل لأنهم مؤمنون، ولا شك أنهم في عهد موسى أفضل أهل الأرض، وقد قال الله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)، فكما أن الله أورث بني إسرائيل بلاد فرعون وأرضه؛ فكذلك المسلمون والمؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم يرثون بني إسرائيل.[1] انتهى كلامه رحمه الله.

- **سابعا**: أن الولاية على المساجد عموما والمساجد الثلاثة خصوصا تكون للمؤمنين وليست للكافرين، قال تعالى (ما كان **للمشركين أن يعمروا مساجد الله** شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون * إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم والآخر وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّه).

---

[1] انظر كلامه رحمه الله في «تفسير سورة المائدة»، تفسير قوله تعالى (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم).

- عباد الله، إن النصر موعود من الله سبحانه وتعالى للجباه الساجدة، والقلوب الموحدة، والأيدي المتوضئة، والألسنة الصادقة، والله صادق في وعده، لا يُخلف الميعاد، قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولَيمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون).
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إن اليهود قد طغوا وبغوا، وأكثروا في الأرض الفساد، اللهم إنهم قتلوا الأنبياء، وسفكوا دم الصلحاء، واحتلوا الديار، ونهبوا الأموال، اللهم سلط عليهم الرجز والوباء، اللهم سلط عليهم الرعب والخوف، إليك المشتكى، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك.
- اللهم اجعل المسجد الأقصى شامخا عزيزا، وصُنه من تدنيس اليهود يا الله.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

- أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في التاسع من شهر شوال لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

وهي منشورة في صفحة: www.saaid.net/kutob

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:**

**فهاتان خطبتان لطيفتان؛ الأولى في التحذير من الفساد الأخلاقي والمالي، والثاني في أسباب الوقاية من وباء كورونا وما شابهه من الأوبئة.**

**ولِما لخطب الجمعة من فوائد دعوية كثيرة؛ رأيت إعداد هذا المجموع وغيره من مجاميع الخطب، تقريبا لهذا الفن، وتيسيرا لمن أراد الحصول عليه من الخطباء، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.**

**وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي**

**١٣ شوال، من عام ١٤٤٣ هجري**

**موضوع الخطبة: النهي عن الفساد في الأرض**

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله أمر بالإصلاح ونهى عن الفساد، قال شعيب عليه السلام لقومه (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا **الْإِصْلَاحَ** مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب).

ووعد الله **المصلحين** ثوابا عظيما فقال (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ **الْمُصْلِحِين**).

**كما** وعد الله أن لا يُهلك قرية أهلها **مصلحون** قائمون بأمر الله فقال (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا **مُصْلِحُون**).

أيها المسلمون، وضد الإصلاح الفساد، وقد مقت الله تعالى الفساد والمفسدين فقال (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ **الْمُفْسِدِين**).

ونهى عن ارتكابه فقال (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ **مُفْسِدِين**).

وتوعد المفسدين فقال (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ **الْمُفْسِدِين**).

وأهلك أمما مفسدة كثيرة، فقال عن فرعون (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ **الْمُفْسِدِين**).

**موضوع الخطبة: النهي عن الفساد في الأرض**

كما وصف المنافقين بالمفسدين، وبَيَّن أنهم يسمون فسادهم إصلاحا فقال: (وإذا قيل لهم لا **تفسدوا** في الأرض قالوا إنما نحن **مصلحون** * ألا إنهم هم **المفسدون** ولكن لا يشعرون).

وقد فرَّق الله بين **المصلحين والمفسدين** فقال (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ **كَالْمُفْسِدِينَ** فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّار).

أيها المؤمنون، والفساد يتناول العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، فمن صورِ فساد العقائد؛ التعلقُ بغير الله، والحلف بغير الله، والتحاكم لغير شرع الله.

ومن صور الفسادِ في العبادات؛ صلاةُ الفجر متعمدا بعد طلوع الشمس، والتقرب إلى الله بالبدع والمحدثات، كالمولد النبوي.

ومن صور الفساد في الأخلاق؛ التبرجُ والاختلاطُ بين الرجال والنساء في ميادين العمل، والوقوع في آفات اللسان، والاستماع للمعازف والأغاني، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ (أي الفرج الحرام) والحرير والخمر **والمعازف**.[1]

ومن صور الفساد في المعاملات؛ التعاملُ بالربا، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)، ولعن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم آكل الربا فقال: لعن الله آكل الربا ومُوكله وكاتبه وشاهديه. وقال: هم سواء. أي في اللعن ، لأنهم متعاونون على ذلك، والمُوكل هو المعطي للربا.

ومن صور الفساد في المعاملات وأكثرها انتشارا؛ التعاملُ بالرشوة، وصورتها أن يدفع شخصٌ مالا لشخص ليحصل على ما ليس من حقه، أو ليُسقط حقا عليه، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي)[2].
والراشي هو معطي الرشوة، والمرتشي هو آخذها.

وقد جاءت تسمية الرشوة بالغُلول، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُول.[3]

ومعنى الحديث: من جعلناه على عمل وأعطيناه على ذلك مالاً؛ فلا يحل له أن يأخذ شيئاً بعد ذلك، فإن أخذ فهو غُلول، والغُلولُ هو الخيانة في الغنيمة وفي بيت مال المسلمين.

---

[1] رواه البخاري (٥٥٩٠) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

[2] رواه أحمد (٦٥٣٢) وغيره من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقوّى سنده محققو «المسند».

[3] رواه أبو داود ( ٢٩٤٣) من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

**موضوع الخطبة: النهي عن الفساد في الأرض**

ففي هذا الحديث دليل على أنه لا يجوز لمن كان موظفاً يأخذ راتباً من دائرته الحكومية أو الخاصة أن يقبل مالاً أو هدية من أحدٍ بسبب وظيفته ، فإن فعل كان غُلولاً.

وينبغي التنبيه إلى أن تغيير اسم الرشوة لا يغير في الحقيقة شيئا، فمن تعاطى الرشوة وسماها هدية أو إكرامية فهو مرتشٍ في الحقيقة، لأن العبرة بالحقائق لا المسميات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا ليجمع الزكاة من بني سُليم يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّة، فَجاءَ حِينَ فَرَغَ مِن عَمَلِهِ فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، هذا لَكُمْ وهذا أُهْدِيَ لِي.

فقالَ له: أفَلا قَعَدْتَ في بَيْتِ أبِيكَ وأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أيُهْدَى لكَ أمْ لا؟

ثُمَّ قامَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاةِ، فَتَشَهَّدَ وأَثْنَى علَى اللَّهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ، فَما بالُ العامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينا فيَقولُ: (هذا مِن عَمَلِكُمْ، وهذا أُهْدِيَ لِي)، أفَلا قَعَدَ في بَيْتِ أبِيهِ وأُمِّهِ فَنَظَرَ هلْ يُهْدَى له أمْ لا، فَوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَغُلُّ أحَدُكُمْ مِنْها شيئًا إلَّا جاءَ به يَومَ القِيامَةِ يَحْمِلُهُ علَى عُنُقِهِ، إنْ كانَ بَعِيرًا جاءَ به له رُغاءٌ[1]، وإنْ كانَتْ بَقَرَةً جاءَ بها لها خُوارٌ[2]، وإنْ كانَتْ شاةً جاءَ بها تَيْعَر[3]، فقَدْ بَلَّغْتُ.

فقالَ أبو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَدَهُ، حتَّى إنَّا لَنَنْظُرُ إلى عُفْرَةِ إبْطَيْه[4].[5]

هذا وصلوا رحمكم الله على خير البرية، وأزكى البشرية، محمدِ بنِ عبدِ اللهِ، صاحبِ الحوضِ والشفاعةِ، فقد أمَرَكُم اللهُ بذلك حيث قال عز من قائل عليما (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارِكْ على عبدك ورسولك محمد، صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر صحابة نبيك محمد

---

[1] الرُّغاء هو صوت البعير.

[2] الخُوار هو صوت البقر.

[3] اليُعار هو صوت الغنم.

[4] عُفرةُ إبطية أي بياضهما المشوب بسُمرة.

[5] رواه البخاري (٦٦٣٦) من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

**موضوع الخطبة: النهي عن الفساد في الأرض**

صلى الله عليه وسلم، وعن التابعين، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وكرمك وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

اللهم أَعِزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، واخذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادَك المؤمنين.

اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقضِ الدَّيْنَ عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا ربَّ العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار)

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

**موضوع الخطبة: كورونا – الداء والدواء**

**الخطبة الأولى**

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

- أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله سبحانه حكيم فيما يقدره على عباده من خير وشر، وسراء وضراء، فمِن تلك الحكم اختبار صبرهم على فعل الطاعة، وترك المعصية، وكذلك احتمال صبرهم على ما يُقَـدِّره عليهم من نقصٍ في الأنفس والثمرات والأموال، قال الله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)، أي نبتليكم بالغنى والفقر، والعز والذل، والحياة والموت، والصحة والمرض، والوباء والعافية، لنعلم أيكم يحسن عملا، فيؤوب ويتوب، وأيكم يستمر في معاصيه، غافلا عن مراد الله بذلك التقدير.

- أيها المؤمنون، لا يخفى أن من أعظم ما قدر الله على الناس في هذا الزمان من البلايا وقوع وباء كورونا، هذا الوباء الذي تسبب في تعطيل مصالح الناس، وفي وقوع الوَفَـيات، وفي حصول الخسائر المادية والبشرية، فينبغي للمسلم البصير أن يجعل من ذلك عظة لنفسه، فليس تقدير وقوع هذا الوباء مِن قَبِيل العبث، حاشا لله، بل قدَّره لحكمة عظيمة، قد ذكرها مرارا في القرآن العزيز، وهي انغماس الناس في الذنوب والمعاصي، فعجّل لهم نموذجا من جزاء أعمالهم في الدنيا، لعلهم يرجعون عن أعمالهم التي أثَّرت لهم من الفساد ما أثَّرت، فتصلُح أحوالهم ويستقيم أمرهم، قال الله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ **بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون**)، وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة **فبما كسبت أيديكم** ويعفو عن كثير).

- فحصول هذا البلاء العام هو بسبب ذلك الفسوق والعصيان، وهو مشاهد غير خافٍ، فقد انتشر الفساد الإعلامي، وعلا فيه صوت الطرب والمجون والاستهزاء بالدين وأهله حتى في رمضان، وصار التعامل بالربا أمرا طبيعيا، ولا يُسمى فسادا، وانتشر التبرج والاختلاط في ميادين العمل والأسواق، وتهاوَن النساء بالحجاب، ناهيك عن لبس العباءات الفاتنة، مِن المزخرفة والضيقة، وأما النوم عن الصلوات وهَجْرِ المساجد والانشغال عنها بالبيع والشراء فَحَدِّث ولا حرج، فهل بعد هذا يُستغرب وقوع البلاء العام؟

**موضوع الخطبة: كورونا – الداء والدواء**

- عباد الله، إن من حكمته تعالى في تقدير الأمراض والأوبئة **أن يظل العبد معلقا قلبه بالله**، مدركا أن ما هو فيه من النعمة والغنى إنما هو رزق من الله، قد يغيره الله في أي لحظة، فيظل العبد مستمسكا بأمر الله، حذِرا من الوقوع في معصيته، كي لا تزول تلك النعمة، فإن النعم إذا شُكِرت قَـرَّت، وإذا كُفِرت فرَّت.

- ومن حكمته تعالى في تقدير الأمراض والأوبئة **أن في ذلك تذكيرا لأهل الغفلة والمعصية**، حتى يرجعوا إلى ربهم، ويتوبوا إلى بارئهم، ويعلموا أن لهم ربا رقيبا، يأخذ بالذنب ويعاقب عليه، قال الله سبحانه (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون**)، وقال تعالى (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا **تَضَرَّعُوا**).

- ومن حكمته تعالى في وقوع هذا الوباء ظهور قسوة قلوب بعض العصاة باستمرارهم على المعاصي، وتزيين الشيطان لهم ذلك، حتى ظنوا أن ما هم عليه حسنٌ، وأنه ليس له تأثيرٌ في فساد الكون وحلول النكبات، ثم استدراج الله لهم بإمهالهم وإدرار النعم عليهم على ما هم عليه من المعاصي والغفلة حتى يُؤْخَذُوا على غِرَّة، قال تعالى (**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ** مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * **وَأُمْلِي لَهُمْ** إِنَّ كَيْدِي مَتِين)، وقال تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ **فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ** حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا **أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً** فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُون)، وقال تعالى (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُون * حَتَّى إِذَا **فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ** إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُون)، أي آيِسون من رحمة الله.

- ومن حكمته تعالى في تقدير الأمراض والأوبئة **ما رتب على ذلك من الثواب** لمن صبر واحتسب، ورضي ولم يجزع، قال (صلى الله عليه وسلم): عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِن، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ **خَيْرًا** لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ **خَيْرًا** لَه.[1]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): مَا يَزَال الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمؤمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ ومَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّه **وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئة**.[2]

- ومن حكمة الله في هذا الوباء ظهور ضعفِ البشر وعجزِهم أمام هذا الوباء الصغير، فهذه الأمم التي بلغت شَأْوًا عظيما في التقدم والحضارة والتكنولوجيا والاكتشافات والاختراعات وقفت حائرة مدهوشة عاجزة أمام هذا الوباء الصغير، فكم من دولة قالت (من أشد منا قوة)، فإذا هي بهذا الوباء يَنكسر عنفوانها، وتنشغل بنفسها عن الانشغال بغيرها، وصدق الله (ولا يزال الذين كفروا **تصيبهم بما صنعوا قارعة** أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي أمر الله إن الله لا يخلف الميعاد)، وقال تعالى (**فكلا أخذنا بذنبه** فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)، وقال تعالى (**وكم أهلكنا** من قرية بطرت معيشتها).

---

[1] رواه مسلم (٢٩٩٩).

[2] رواه التِّرْمذيُّ (٢٣٩٩) واللفظ له، وَقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحِيح)، وأحمد (٧٨٥٩)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (٢٢٨٠).

**موضوع الخطبة: كورونا – الداء والدواء**

- أيها المسلمون، ومن العجب أنَّ بعض الناس يَعْزُون ما حلَّ بالأُمَّةِ من وباء إلى أسباب مادية بحتة، كتقصير في التحصُّن بالمضادات الحيوية، أو تقصير في محاصرة الوباء في منشئه، ونحو ذلك من الأسباب التي يرددها من لا يؤمن بالقدر، وهذا مما لاشك أنه نظر مادي قاصر، ودليل على قلة العلم والإيمان، فالله وحده هو الذي قدر وقوع هذا الوباء، وهو وحده الذي بيده رفعه، أولم يسمعوا إلى قول الله تعالى: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ * أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُون)، وقال تعالى (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ **شِيَعًا** وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُون).

- ومن حكمة الله في هذا الوباء ظهور المصلحة العظيمة في سلامة من نجاه الله من هذا الوباء بطاعة ولاة أمور المسلمين واجتماع الكلمة ووحدة الصف والتلاحم بين الراعي والرعية، في لزوم البيوت، ومنع التجوّل، والأخذ بالأسباب الاحترازية والتدابير الوقائية والتوجيهات الصحية للبُعد من حصول العدوى بهذا الوباء.

- فالله الله عباد الله بتقوى الله، ومراقبته في السر والعلانية، والحذرَ الحذرَ من الغفلة عنه، والتمادي في معصيته، قال تعالى (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)، فالذي قدَّر إصابة من حولنا بالوباء قادر على أن يصيبنا به، وعليكم بالتوبة النصوح من سائر المعاصي والذنوب، فهي مفتاح الخروج من هذا البلاء العام، كما فعل عمر رضي الله عنه لما قحط الناس في عام الرمادة فخرج بالناس يستسقي فقال: (اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، ولم يُكشف إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة).

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، إن من أهم أسباب الوقاية من وباء كورونا أو غيره من الشرور والآفات أمورا سبعة:

**الأول: التوكل على الله،** وهو اعتماد القلب عليه مع بذل الأسباب الحسية للوقاية من الشرور، قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو **حسبُه**)، ومعنى حسبُه أي كافيه.

**والثاني العلم بأن وجود هذا البلاء أو غيره والإصابة به والسلامة منه إنما هو بتقدير الله تعالى،** فلو فعل الإنسان كل الأسباب الحسية والمعنوية، وقد قدَّر الله عليه الإصابة بالبلاء لأصابه، قال الله تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير).

**الثالث: كثرة العبادة،** قال تعالى (أليس الله **بكاف عبده**)، ففي هذه الآية ربط الله كفايته لعبده من الشرور بوصفه بالعبودية، فمن كان كثير العبادة كان حقيقا بمزيد الكفاية من الشرور والآفات.

**موضوع الخطبة: كورونا – الداء والدواء**

**الرابع: ومن أسباب** كفاية الله لعبده من الشرور **صدق التوكلِ عليه**، وهو اعتماد القلب على الله مع بذل الأسباب الحسية للوقاية من الشرور، قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو **حُسبُه**)، أي كافِيه.

**الخامس: ومن أسباب** كفاية الله لعبده من الشرور **كثرة الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)**، والدليل على ذلك أن كعبا رضي الله عنه أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه سيكثر من الصلاة عليه حتى يجعلها جُلَّ دعائه، فقال له: إذاً **تُكفَى** همَّك، ويُغفَر ذنبُك.[1]

**السادس: ومن أسباب** كفاية الله لعبده من الشرور **صلاة أربع ركعات في الضحى**، ركعتين ركعتين، والدليل على ذلك قول الله تعالى في الحديث القدسي: ابْنَ آدَمَ ، ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ **أَكْفِكَ** آخِرَهُ.[2] والمراد بقوله (أكفِكَ آخره)؛ أي أكفِك ما فيه من الآفات والحوادث الضارة.

**السابع:** ومن أعظم **أسباب** كفاية الله لعبده من الشرور والآفات **المحافظة على الأذكار والأوراد الصباحية والمسائية**، ومنها:

- **قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثا في الصباح والمساء**، والدليل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن خبيب بن عدي رضي الله عنه: قل: (قل هو الله أحد) والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات، **تكفيك** من كل شيء.[3]
- وعن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسولُ الله **(صلى الله عليه وسلم)** يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حينَ يُمْسِي وحينَ يُصبح: اللَّهُمَّ إني أسالُكَ **العافيَةَ** في الدُنيا والآخرة، اللَّهُمَّ إني أسالُكَ العفوَ **والعافيَةَ** في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللَّهُمَّ استُر عوراتي، وآمِن رَوْعَاتي، اللَّهُمَّ احفظني مِنْ بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شِمالي ومن فوقي، وأعوذُ بعظمتِكَ أن أُغْتَال مِن تحتي.[4]
- ومن الأذكار **المسائية قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة إذا حل المساء**، لقوله عليه الصلاة والسلام: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة **كفتاه**.[5]
- ومن الأذكار التي تحفظ المسلم إذا خرج من منزله **دعاء الخروج من المنزل**، فعنْ أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :مَنْ قَالَ – يعنِي إِذَا خَرَج مِنْ بيْتِهِ –: (بِسْم اللَّهِ، توَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلا حوْلَ وَلا قُوةَ إلاَّ بِاللَّهِ)؛ يقالُ لهُ: (هُديتَ **وَكُفِيت ووُقِيتَ**)، وتنحَّى عَنْهُ الشَّيْطَان، فيقول: يعْنِي الشَّيْطَان – لِشَيْطانٍ آخر: كَيْفَ لَكَ بِرجُلٍ قَدْ هُدِيَ **وَكُفي وَوُقِي** ؟[6]

---

[1] رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وحسنه الألباني.

[2] رواه الترمذي (٤٧٥) عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

[3] رواه أبو داود (٥٠٨٢) وغيره، وصححه الألباني.

[4] رواه أبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وصححه الألباني.

[5] رواه البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

[6] رواه أبو داود (٥٩٥)، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في التعليق على «سنن أبي داود».

**موضوع الخطبة: كورونا – الداء والدواء**

- ومن الأذكار **سؤال الله العافية دائما**، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ **وَالعَافِيَةَ**، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ **العَافِيَةِ**.[1]

وكان (صلى الله عليه وسلم) يدعو في قنوته فيقول: **وَعَافِنِي** فِيمَنْ عَافَيْت.[2]

وكان من دعائه (صلى الله عليه وسلم): اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتَحَوُّلِ **عافيتك**، وفُجاءة نقمتك، وجميع سخطك.[3]

- ومن الأذكار الواردة في باب الاستعاذة من الأمراض حديث أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ **وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ**.[4]

والجذام مرض يصيب الإنسان في أطرافه، حتى يقضي على البدن كله.

- والأحاديث والأذكار الواردة في باب الكِفاية من الشرور كثيرة، وهي مدونة في كتب الأذكار، مثل كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، و «الأذكار» للنووي، و «حصن المسلم» للقحطاني، وغيرها.

سبحانَ خالقِ كورونا ومُرسلِه — على العبادِ يُريهم كيفَ هم ضُعَفا
فيروسُ ليس يُرى بالعين من صِغَرٍ — لكن بأكثرِ سكانِ الدُّنا عَصَفا
كم اقتصادٍ هوى من بعدِ رفعتِه — وكمْ حِراكٍ على ذي الأرضِ قد وقفا
وعطّلَ الناسَ عن سعيٍ وعن سفرٍ — رهنَ البيوتِ كفُصّ لازم الصَّدفا
(أنْ لا مِساسَ) شعارُ الناس من قَلَقٍ — كلٌ يحاذرُ مِنْ لَمْسٍ له تلفا
كم أمةٍ أصبحت في عيشها شَظَفاً — كانت تَبَخْتَرُ في نَعمائها تَرَفا
حتى الحبيبانِ عَن بُعْدٍ سلامُهما — مِثْلُ الشحيحِ زوى الكفينِ والكتفا
سبحانَ خالقِ كورونا ومُرسلِه — مُخوّفاً خَلْقَهُ مِنْ بأسِهِ أَسَفا
لعلهم أن يُفيقوا بعد غَفْلَتِهم — ويخلعوا الكبر والطغيان والأنَفا
لعلهم أن يَحُسُّوا نعمةً كُفِرتْ — كمْ مِنْ نعيمٍ نُسِيْ مِن طُوْلِ ما أُلِفا
لعلنا أن نرى حِلْمَ الكريمِ بنا — فلو يشاء بِنا في لحظةٍ خَسَفا
يا ربِّ عجّلْ بِيُسرٍ بعد ما عَسُرت — وافرُجْ علينا فشهرُ الصومِ قد أزِفا[5]

- عباد الله، إن هذا الوباء خطير على الأرواح، وانتشاره سريع، وهذا يتطلب على المؤمن كثرة التضرع إلى الله بالسلامة منه، فإن الحياة نعمة، وقد استأمن الله عباده على أرواحهم، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): وإن لنفسك عليك حقا.[1]

---

[1] رواه أبو داود (٣٨٤٩) وغيره، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في التعليق على «سنن أبي داود».

[2] رواه أحمد (١٩٩/١)، وصححه محققو «المسند» برقم (١٧١٨).

[3] رواه مسلم (٢٧٣٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

[4] رواه أحمد (١٩٢/٣)، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[5] هذه الأبيات من نظم د. علي بن يحي الحدَّادي، جزاه الله خيرا.

**موضوع الخطبة: كورونا – الداء والدواء**

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِـض، وفيه النفخة[٢]، وفيه الصَّعقة[٣]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[٤]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، وما كُشِف إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون. اللهم من مات في هذا الوباء من المسلمين فارحمه، ومن مرض فاجمع له بين الأجر والعافية. اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الرابع عشر من شهر رجب لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

[١] رواه أحمد (٢٦٨/٦) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جُحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

[٢] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوكَل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[٣] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[٤] رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).